جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة/ الجزائر

كلية أصول الدين.

قسم العقيدة ومقارنة الاديان.

مخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان

تخصص: مقارنة الأديان.

المطبوعة البيداغوجية في مقياس: الفرق المسيحية

مستوى ماستر 1/ السداسي الاول:

د. يوسف العايب.

أستاذ محاضر أ

محتوى المادة:

1. تعريفات:

أ. تعريف الافتراق:

قال الراغب الأصفهاني : "الفرق يقارب الفَلْق لكن الفَلْق يقال اعتباراً بالانشقاق، والفَرق يقال اعتباراً بالانفصال ، والفِرق القطعة المنفصلة ، ومنه الفرقة للجماعة المنفردة من الناس ، وفرقت بين الشيئين فصلت بينهما ، سواء كان ذلك بفصل يدركه البصر أو بفصل تدركه البصيرة "[1]

وقال ابن منظور : "الفَرق : خلاف الجمع ، فرقه يفرقه فرقاً ،وفرقه، وقيل فرق للصلاح فرقا، وفرق للإفساد تفريقاً ، والتفرق والافتراق سواء ، ومنهم من يجعل التفرق للأبدان ، والافتراق للكلام ، وتفارق القوم : فارق بعضهم بعضاً ، وفارق فلانٌ امرأته مفارقةً وفِراقا : باينها والفرق والفرقة والفريق : الطائفة من الشيء المتفرق ، والفرقة طائفة من الناس "[2]

وخلاصة القول أن مادة فرق تدور حول معنى المفارقة والمباينة والانقطاع والانفصال عن الجماعة، والمقصود بالفرق النصرانية في هذه المطبوعة هي الفرق التي ادعت الانتساب إلى المسيح وخالفت ما جاء به وماكان عليه اتباعه من بعده

وقد وقع النصارى في الافتراق المذموم ، فبعد رفع عيسى –عليه السلام– بقي أتباعه من الحواريين والمؤمنين به على التوحيد الخالص ، وكانوا جماعة واحدة يجتمعون على العبادة ، ويدعون إلى دين المسيح –عبيه السلام– ، واستمروا على ذلك ، حتى جاء بولس الذي تظاهر باتباعه للمسيح عليه السلام، ، وحاول أن يلتصق بأتباعه ، وبدأ يعلن دعوته الجديدة ويجمّع حوله الأتباع، فكان هو مؤسس الديانة النصرانية الجديدة التي افترقت بعد ذلك إلى فرق شتى ، وبالنظر إلى تاريخ النصارى من حيث ظهور الفرق من رفع المسيح –عليه السلام– إلى اليوم ، نجد أنَّ هناك مراحل بارزة في ذلك التاريخ ، ويمكن أن نصنفها إلى ثلاث مرحل ، كما يلي:

---

[1] الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص: 634.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص: 82-83.

١- من رفع المسيح –عليه السلام إلى مجمع نيقية .

٢- من مجمع نيقية إلى ظهور الفرق المعاصرة .

٣- ظهور الفرق المعاصرة[1] .

مفهوم الفرقة، الطائفة، النحلة والملة:

الفرقة والطائفة: الفرق في اللغة جمع فرقة, والفرقة هي: الطائفة من الناس[2].

النحلة والملة: النحل: بكسر النون، وفتح الحاء المهملة، جمع نحلة، وهي ما اخترعه قوم واتفقوا عليها، من غير أن يكون عليها دليل نقلي، وسماع من النبي عليه السلام؛ ولذا وقع في حاشية الشريفية شرح السراجية: النحل: الملة، والديانة[3].

ب. البدعة والهرطقة:

- البدعة –حسب المفهوم المسيحي- هي إنكار أو رفض متعمد لإحدى أو بعض قضايا الإيمان[4].

- هرطقة تأتي بمعنى البدعة وهرطقي ضد الرأي المستقيم، وتدل هذه الكلمة على من لا يوافق على صيغة الإيمان المسيحية، ورجل هرطوقي أي صاحب بدعة وهو من يرفض إحدى العقائد المسيحية الأساسية[5].

موسى بن عقيلي بن أحمد الشيخي، تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره عرض ونقد،رسالة مااجستير،

[1] جامعة أم القرى، مكة، 1429، ص: 42

[2] الموسوعة الفقهية الكويتية

[3] القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ج: 3، ص: 611.

[4] الأرجان كوردون: معجم الإيمان المسيحي، دار المشرق، بيروت، ص99.

[5] الأرجان كوردون: معجم الإيمان المسيحي، دار المشرق، بيروت، ص: 525.

ت. المسيحية، النصرانية:

أولا: النصرانية:

تعريف النصرانية في الفكر الإسلامي:

أولا: إن كلمة نصرانية لم تستخدم بذاتها في القرآن الكريم وإنما استخدم الاسم ''نصارى'' أو ''أنصار'' للدلالة على أتباع المسيح –عليه السلام–

جاءت 15 في صيغة الجمع '' **نصارى**'' ومرة واحدة مفردة ''**نصرانيا**'' و4 مرات في صيغة الوصف ''**أنصار**''

ثانيا: في القرآن تصريح بأن أتباع عيسى –عليه السلام– هم من أطلقوا على أنفسهم هذه التسمية، هناك آيتين:

" وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا **نَصَارَى** أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ"[1]

" وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا **نَصَارَى**"[2]

هناك تخريج يرجح أن اشتقاق كلمة "**نصارى**" جاء من الوصف "**أنصار**"

ليس هناك وقت محدد نعرف فيه متى أطلقوا على انفسهم هذه التسمية

ثالثا: إذا كانت التسمية ليس لها وقت محدد، فمن المحتمل ألا يكونوا قد عرفوا باسم خاص يميزهم عن بني إسرائيل إلا بعد فترة زمنية

والدليل على ذلك: أن أتباع عيسى –عليه السلام– عرفوا بأوصاف أخرى في القرآن الكريم منها:

"قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا **مُسْلِمُونَ**"[3]

" **رَبَّنَا** آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ **الشَّاهِدِينَ** "[4]

---

[1] سورة المائدة: 14.

[2] سورة المائدة: 82.

[3] سورة آل عمران: 52.

[4] سورة آل عمران: 53.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ **لِلْحَوَارِيِّينَ** مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ "[1]

رابعا: كلمة نصارى تطلق ويراد بها الذين آمنوا بعيسى ولم يبدلوا، كما تطلق على الذين بدلوا وقالوا بالتثليث وغيره من العقائد " **وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ...**"[2].

ولذا ليس صحيح ما يقوله البعض أن كلمة نصرانية تدل على الدين الحق الذي جاء به عيسى –عليه السلام–

بعض المصادر العربية تشير إلى أن أصل الكلمة من "**الناصرة**" وهي البلدة التي ينتمي أليها المسيح وتسمى أيضا "**نصران**" وهي من قرى الجليل.

بعض المصادر الأجنبية تشير أن الكلمة من "**ناذر**" **Nazirite** وتعني الناذر نفسه للإله أو المنذور للإله.

تعريف النصرانية في الفكر المسيحي:

جاء في المصادر المسيحية أن كلمة "**الناصري**" **Nazarene** تدل على الشخص المنسوب إلى مدينة **الناصرة**.

وقد أطلقت المصادر المسيحية على المسيح –عليه السلام– اسم "**يسوع الناصري**" كما أطلقت على أتباعه أيضا اسم "**الناصريون**"

ليس هناك دليل تاريخي يثبت شيوع هذه التسمية منذ البدايات الأولى للديانة الجديدة والسبب في ذلك هو: ضياع الإنجيل الذي جاء به عيسى، والتأخر المعروف في كتابة الأناجيل.

جاء في إنجيل متى ما نصه: " وجاءَ مَدينةً يُقالُ لها النَّاصِرة فسَكنَ فيها، لِيَتِمَّ ما قيلَ على لِسانِ الأَنبِياء :إِنَّه يُدعى ناصِرِيّاً."[3].

---

[1] سورة الصف : 14.

[2] سورة التوبة :30.

[3] متى: 2/ 23.

كما جاء في سفر أعمال الرسل: " يا بَني إِسرائيلَ اسمَعوا هذا الكَلام :إِنَّ يَسوعَ النَّاصِريّ، ذاكَ الرَّجُلَ الَّذي أَيَّدَه اللهُ لَدَيكُم بِما أَجْرى عن يَدِه بَينَكم مِنَ المعجِزاتِ والأَعاجيبِ والآيات، كما أَنتُم تَعلَمون "[1].

ثم إن كلمة ناصري وناصريون أخذت مكانها في العهد الجديد واستخدمت تقريبا في كل الأناجيل والرسائل، وإذا تتبعنا نصوص العهد الجديد نجد الكلمة تستخدم في السياقات الآتية:

استخدمها **بطرس:** ” **أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هذِهِ الأَقْوَالَ :يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ** مِنْ **قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ** صَنَعَهَا **اللهُ** بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ"[2].

استخدمها المسيح لنفسه في المحاورة مع بولس: "وسَمِعتُ صَوتًا يَقولُ لي :شاوُل، شاوُل، لِماذا تَضطَهِدُني؟ فأَجَبتُ :مَن أَنتَ، يا رَبّ؟ فقالَ لي :أَنا يَسوعُ النَّاصِريُّ الَّذي أَنتَ تَضطَهِدُه"[3].

استخدمها الجنود :"كانَ يسوعُ يَعلَمُ جَميعَ ما سَيَحدُثُ له، فخَرَجَ وقالَ لَهم)) :مَن تَطلُبون؟ ((أَجابوه)) :يسوعَ النَّاصريّ .((قالَ لَهم)) :أَنا هو"[4].

استخدمتها جارية رئيس الكهنة حينما سألت بطرس: "وبَينما بُطرُسُ في الأَسفَل، في ساحةِ الدَّار، جاءَت جارِيَةٌ مِن جَواري عَظيمِ الكَهَنَة، فرأَت بُطرسَ يَستَدفِئ فتَفَرَّسَت فيه وقالت)) :أَنتَ أَيضاً كُنتَ مع النَّاصِريّ، مع يسوع"[5].

جاءت التسمية من قبل بيلاطس الحاكم "كَتَبَ بيلاطُسُ رُقعَةً وجَعَلَها على الصَّليب، وكانَ مكتوباً فيها)) :يسوعُ النَّاصِريُّ مَلِكُ اليَهود"[6].

---

[1] أع: 2/ 22.
[2] أع: 2/ 22.
[3] أع: 22/ 7-8.
[4] يوحنا: 18/ 5.
[5] مرقس: 14/ 66-67.
[6] يوحنا: 19/ 19.

من هذه النصوص يمكن القول أن العهد الجديد يقرر أن هذه التسمية كانت شائعة زمن المسيح (لكن لا بد من العلم أن العهد الجديد كتب متأخرا في التدوين عن زمن المسيح)

كيف تحولت الكلمة من ناصري إلى نصراني؟؟؟

ربما التجاوز في التصريف حينما ترجمت الكلمة إلى العربي، وربما الاختلاف في تسمية القرية التي ينسب إليها المسيح.

ناصرة ..... ناصري.

نصران .....نصراني.

تعريف النصرانية في الفكر اليهودي:

استخدم اليهود اسم عيسى عليه السلام مقرونا بـ ''**الناصري**'' في مواطن عدة في العهد الجديد. (كما سبق بيانه)، لكن كان إطلاق هذا الوصف من قبل السخرية والتهكم.

وفي العهد القديم لا يجد ذكر لعيسى –عليه السلام– وهذا لتدوين الأسفار قبله.

أما في الكتابات التلمودية فهناك أوصاف كثيرة لعيسى –عليه السلام–، ففي كتاب فضح التلمود، تعاليم الحاخاميين السرية/ أي بي برانايتس أن الاسم الأصلي للمسيح هو ''**جيشو آها نوتري**'' أي يسوع الناصري.

وجاء تعريفهم للشخص التابع للمسيح: ''الناصري هو الذي يتبع تعاليم كاذبة يبتدعها رجل يدعوا إلى العبادة في اليوم الاول التالي للسبت''

كما يستعمل التلمود تسميات أخرى بالإضافة غلى ناصري وناصريين، مهرطقين خدام الوثن، الجوييم، الأبيقوريين، السامريين وكلها أوصاف يفهم منها الشتم والذم.

وأطلق التلمود على عيسىأوصافا غير لائقة منها الساحر والمشعوذ والمضلل، وذلك الرجل.

ثانيا: المسيحية:

المفهوم العام للكلمة

- **واضح من التحليل اللغوي أن كلمة مسيحية كلمة ترجع في نسبتها إلى المسيح**

المسيح على وزن فعيل أي الممسوح بزيت البركة والكلمة ذات أصول عبرية أو سريانية أو سامية بوجه عام وأول من أدرك هذا البعد في الفكر الإسلامي ابن ربن الطبريحيث جاء في كتابه ما نصه: "فمعنى المسيح ما بينا وهو الممسوح، ومثل ذلك في اللغة السريانية والعبرانية كثير...وكانت اليهود تمسح ملوكها وأنبياءها بدهن مبارك"

واستشهد على قوله بفقرة في المزامير على المسيح الموعود: " عرشُكَ يا اللهُ أَبَدَ الدُّهور وصَولَجَانُ مُلكِكَ صَولَجَانُ اْستِقامة .أَحبَبتَ البِرَّ وأَبغَضتَ الشَّرّ .لِذلِكَ مَسَحَكَ اللهُ إِلهُكَ بِزَيتِ الاِبتِهاجِ دونَ أَصْحابِكَ."[1].

تعريف المسيحية في الفكر الإسلامي:

لا نجد ذكر لكلمة مسيحية في الاستعمالات الفكر الإسلامي عند التعامل مع أصحاب هذه الديانة، بل ظلت التسمية لهم ''نصارى'' ودينهم ''**نصرانية**'' كما الحال في ذكر أصل الكلمة في القرآن والسنة النبوية.

ونستطيع الجزم بأن الفكر الإسلامي ظل حتى مطلع العصر الحديث لا يعرف مصطلح مسيحية ولا مسيحيين في كل الحقول المعرفية.

وفي القرون المتأخرة حاول الاستعمار الحديث تثبيت مصطلح مسيحية في أذهان المسلمين بدل نصرانية، وهذا لأهدا ف تنصيرية وتبشيرية في البيئات الإسلامية.

تعريف المسيحية في الفكر المسيحي:

لم يترك العهد الجديد تسمية أتباع المسيح مجهولا، بل بين لنا أن هذه التسمية قد ارتبطت بتعاليم بولس

عُرف أصحاب الدين الجديد لأول مرة فيها باسم المسيحيين في مدينة أنطاكية، «فلَمَّا وَجَدَه جاءَ بِه إِلى أَنطاكِية، فأَقاما سَنةً كامِلةً يَعمَلانِ مَعًا في هذِه الكَنيسَة وُيعَلِّمانِ

---

[1] مزمور: 45: 7-8.

خَلقًا كثيرًا .وفي أَنطاكِيةَ سُمِّي التَّلاميذُ أَوَّلَ مَرَّةٍ مَسيحِيِّين. »[1]، وهذه التسمية في التقليد المسيحي لم يطلقها المسيحيون على أنفسهم لأنهم كانوا يسمون أنفسهم إخوة وتلاميذ ومؤمنين، كما لم يطلقها اليهود عليهم لأن اسم المسيح وماسيا كان عندهم اسما مقدسا، فلم يكن ممكنا أن يسموا به أصحاب "هرطقة" بغيضة إليهم، وعلى ذلك فيكون من المحتمل أن يونان أنطاكية هم الذين سموا أتباع هذه الديانة الجديدة مسيحيين كأتباع للمسيح أو لأنهم كانوا يرددون اسم المسيح بلا انقطاع[2].

تعريف المسيحية في الفكر اليهودي:

أشرنا فيما سبق أن اليهود أصروا على تسمية المسيحيين بالناصريين وعدم تشريفهم بنسبتهم إلى المسيح.

ومع انبثاق عصر النهضة والتجديد في كلتا الديانتين، حدث نوع من التقارب والتفاهم خاصة بين الكنيسة البروتستانتية والحركة التجديدية في اليهودية.

ظهرت أصوات تدعو إلى التصالح مع النصارى وقبولهم كأمر واقع وقبول عيسى المسيح كأحد مسحاء الرب، وأنه ابن امرأة يهودية، وأن ما قام به ما هو إلا حركة تجديدية في اليهودية.

---

[1] أع: 11/ 26.

[2] خريسوستمس بابا دوبولس، المصدر السابق، ص: 50.

ث. الفرق المسيحية:

اسم أطلق على الفرق المنتسبة إلى المسيحية، والتي ظهرت بعد رفع المسيح –عليه السلام– وتنقسم إلى عدة أقسام بحسب التاريخ، وبحسب الإنتماء وبحسب الإيمان.

ج. المجامع المسيحية:

المجامع لغة: المجمع من جمع الشيء تفرقه والمجمع كالجمع، اسم لجماعة الناس والمجمع يكون اسم الناس وللموضع الذي يجتمعون فيه ويصح في الموضع مجمع بفتح الميم الثانية وكسرها[1].

إن أصل هذه المؤسسة يرقى إلى جلاء بني اسرائيل إلى بابل في القرن السادس قبل الميلاد ثم امتدت إلى كل الشتات وإلى فلسطين إن مجمع يضم على الصعيد الديني ويمثل على الصعيد القانوني جماعة يهودية محلية وكان بمثابة دار تثقيف ومدرسة تعليم دبي[2].

اصطلاحا: هو المشاورة التي ينعقد لها جمع من علماء الدين المسيحي للنظر في المسائل المتعلقة بالعقيدة أو بالشريعة على السواء فهو بالعبارة الموجزة هيئة تشريعية من الدين[3].

والمجامع المسيحية تعد من أهم المصادر المسيحية لأن جملة كبيرة من العقائد والشرائع المسيحية ليست لها مستند عند المسيحيين من العهد القديم أو الجديد وإنما اعتمدوا في بنيتها واعتقادها على قرارات هذه المجامع والمجامع هي هيئات شورية في الكنيسة المسيحية والتي عالجت في كثير من الأحيان قضايا جوهرية ذات علاقة بأصول المعتقدات المسيحية كالتثليث وطبيعة والمسيح.

وتنقسم المجامع المسيحية إلى مقسمين:

القسم الأول: المجامع العامة الشاملة لكل الكنائس والمذاهب وتسمى بالمجامع المسكونة نسبة إلى الأرض المسكونة.

القسم الثاني: المجامع الخاصة: وهي قسمين

---

[1] دكتور سلطان عبد الحميد سلطان: المجامع النصرانية ودورها في تعريف المسيحية، ط1، مطبعة الأمان، ص.80

[2] الأرجان كوردون: معجم الإيمان المسيحي، دار المشرق، بيروت، ص.88

[3] الدكتور رؤوف شلبي: أضواء على المسيحية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ص.94

أ)–**المجامع الملية**: الخاصة بملة واحدة.

ب)–**المجامع الإقليمية**: التي تجمع المذاهب ذو الملل[1]

والمجامع المسكونية الرئيسية الهامة جدا فى تطور العقيدة المسيحية سبعة:

1. مجمع نيقية 325 ميلادية
2. مجمع القسطنطينية الأول 381 ميلادية
3. مجمع إفسس المقدس (أفسس الأول 431 ميلادية – إفسس الثاني 449 ميلادية
4. مجمع خلقيدونية 451 ميلادية
5. مجمع القسطنطينية الثاني 553 ميلادية
6. مجمع القسطنطينية الثالث 680 ميلادية
7. مجمع نيقية الثاني 787 ميلادية

وهناك مجامع مسكونية أخرى

*مجمع قرطاجنة المقدس 257 ميلادية

*مجمع أنقرة المقدس 314 ميلادية

*مجمع قيصرية الجديدة 315 ميلادية

*مجمع روما 430 ميلادية

*مجمع الإسكندرية 430 ميلادية

*مجمع فلورنسا 1439 ميلادية

*المجمع التريدنتيني 1563 ميلادية

ب) – المجامع المكانية أو المحلية مثل:

-1مجمع أنقرة بغلاطية

-2مجمع سرديكا[2]

---

[1] محمد أحمد خطيب: مقارنة الأديان، ط1، 2008، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ص286-287.

[2] دكتور سلطان عبد الحميد سلطان: المجامع النصرانية ودورها في تعريف المسيحية ص80.

وقد إختلفت الطوائف النصرانية حتى على المجامع المسكونية المقدسة فيما يتعلق بأي منها إعترفت الكنائس المختلفة فمثلا:

1. الكنيسة القبطية إعترفت بثلاثة من هذه المجامع وهي على التوالي : المجمع الأول في نيقية, مجمع القسطنطية الأول, مجمع إفسس المقدس

2. الكنيسة الرومانية والبيزنطية تعترف بمجمع خلقيدونية الرابع كأحد المجامع المسكونية السبعة والمجامع الأخرى هي مجمع القسطنطينية الثاني, مجمع القسطنطينية الثالث ومجمع نيقية الثاني.

ح. **الانشقاقات الكنسية:**

1.مفاهيم الاجتماع والكنيسة الجامعة.

الكنيسة هي جماعة المؤمنين، أصل كلمة كنيسة عبراني، مأخوذ من كلمة "كنيسي"، ومعناها "مجمع" أو "محفل"، والبعض يقول أن أصلها يوناني من الكلمة اليونانية εκκλησία (إكليسيا) أو (إككليسيا) ومعناها جماعة أو دعوة/ وهي في صورتها الحالية من السريانية ويطلق لفظ "كنيسة" اصطلاحًا على ثلاث[1]:

أ- **الرعية أو الشعب أو جماعة المؤمنين:** "فحَيثُما اجتَمَعَ اثنانِ أَو ثلاثةٌ بِاسمِي، كُنتُ هُناكَ بَينَهم"[2].

ب- **رجال الكنيسة أو الإكليروس:** أي درجات الكهنوت المسئولة عن العمل الكنسي: "فإن لم يَسمَعْ لَهما، فأَخبِرِ الكَنيسةَ بِأَمرِ، وإن لم يَسمَعْ لِلكَنيسةِ أَيضاً، فَلْيَكُنْ عندَكَ كالوثَنِيِّ والجابي"[3].

ج- **البناء:** المكان المخصص للعبادة المسيحية، أي محل اجتماع المؤمنين الحال بينهم، وهو المبنى المشَيَّد لهذا الغرض: "فلَمَّا وَجَدَه جاءَ بِه إِلى أَنطاكِية، فأَقاما سَنةً كامِلةً يَعمَلانِ مَعًا في هذِه الكَنيسَة وُيعَلِّمانِ خَلقًا كثيرًا .وفي أَنطاكِيةَ سُمِّي التَّلاميذُ أَوَّلَ مَرَّةٍ مَسيحِيِّين"[4].

حسب اللاهوت المسيحي بأن الكنيسة إنما ولدت ووجدت على وجه الأرض بتجسد ابن الله، الكلمة الأزلي، ودخوله الزمن والتاريخ، وميلاد المسيح في جوٍّ من الفاقة والكدح هو إيذان للكنيسة بأن تكون أوّلا ملاذا للفقراء والمساكين، ويقول المسيحيون أيضا بأن سِرَّ الكنيسة كان يجول في إرادة الله السرمدية التي بها يريد خلاص العالم، ولهذا أرسل

---

[1] https://st-takla.org/ تاريخ الزيارة: 10 جوان 2021 مادة: كنيسة.

[2] متى: 20/18

[3] متى: 18/17.

[4] أع: 26/11.

ابنه الأزلي الذي فيه اختار المسيحيين قبل تكوين العالم على حد قول بولس الرسول[1]: «كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة في المسيح»[2].

كما يعتقد المسيحيون بأن المسيح أسس الكنيسة لما بدأ باختيار تلاميذه، وقد انتقى منهم اثني عشر شخصا دعاهم رسلا فرزهم عن الناس وعُنِيَ بتثقيفهم ليؤازروه ببشارة الخلاص ثم ليخلفوه في العمل: «أنتم الذين تبعتموني في جيل التجديد، متى جلس ابن البشر على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضا على اثني عشر كرسيا وتدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر»[3].

ويستند المسيحيون في أقوالهم هذه على ما ورد في إنجيل متى من أن المسيح أشار إلى الكنيسة بصفتها بناء على الأرض في أقواله المدونة في الأناجيل: «ولما جاء المسيح إلى نواحي قيصرية فيليبس سأل تلاميذه قائلا من يقول أني أنا ابن الإنسان، فقالوا قوم يوحنا المعمدان، وآخرون إيليّا، وآخرون إرميا، أو واحد من الأنبياء، قال لهم وأنتم من تقولون أني أنا، فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح ابن الله الحي، فأجاب يسوع وقال له طوبى لك يا سمعان ابن يونا، إن لحما ودما لم يعلن لك لكن أبي الذي في السماوات وأنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم»[4].

فالمسيح في اللاهوت المسيحي هو الباني الحقيقي للكنيسة «على هذه الصخرة أبني كنيستي»، فالمسيح هو الباني الوحيد للكنيسة ولو اشتغل في هذا البناء حسب المسيحيين بعض الخدام كبطرس وبولس وغيرهم، ومما تجدر ملاحظته في نص متى: «أبني كنيستي» هو أن المسيحيين يقولون بأن هذا البناء لم يكن قد وُجد في زمن المسيح فالبناء الذي يريده المسيح هو في المستقبل[5].

---

[1] الأب بولس إلياس اليسوعي، خلاصة الدين المسيحي، ص: 91 و95.

[2] أفسس: (1: 4).

[3] متى: (19: 28).

[4] متى: (16: 13-18).

[5] أندرو ملر. مختصر تاريخ الكنيسة، مكتبة الإخوة، شركة الطباعة المصرية، مصر، ط 4، 2003. ص: 18-19.

هذا فيما يخص التأسيس الأول للكنيسة المسيحية الذي يرجعه اللاهوت المسيحي إلى المسيح نفسه، أما فيما يخص **النظام الإكليريكي*** في الكنيسة فيقول المسيحيون أيضا بأن المسيح الذي أقام الكنيسة التي تعتبر بمثابة جسده، هو الذي أقامها أيضا على نظام يرعى علاقات أعضاء هذا الجسد، كما أن المسيح في نظرهم هو أوّل من مارس المهام الكنسية المختلفة ومنحه فيما بعد لرسله وخلفائهم من بعد، فالمسيح عندهم كان كاهنا يقدس النفوس، وراعيا يدبّرها بحكمة وديعة ونبيًّا يهديها إلى سبل الحياة[1].

كما يعتبر المسيح عندهم أول من أسس سياسة الأساقفة وتعيينهم على الكنائس، وذلك بإقامته لبطرس رئيسا على كنيسته يسوسها ويدبّرها باسمه هو، ويتضح هذا الإجراء من قوله له في قيصرية فيلبس: «وأنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم، وسأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السماوات وكل ما حللته على الأرض يكون محلولا في السماوات»[2].

وأخيرا يعتبر اللاهوت المسيحي بأن المسيح إنما أسس كنيسة واحدة، ولذا فإن الكنيسة الحقيقية عندهم لا بد وأن تتوفر فيها مجموعة من المواصفات لكي تكون كنيسة للمسيح، هذه المواصفات هي: أن تكون واحدة، جامعة، مقدسة ورسولية.

واحدة: أي أن لها وحدة في الإيمان والتعليم ووحدة في التدبير والعبادة.

جامعة: أو كاثوليكية أي أنها تهدف إلى جمع البشر حول المسيح، وتوفير سبل الخلاص لهم مهما كانت أجناسهم وألوانهم.

مقدسة: لأن مؤسسها هو المسيح وهو قدوس عندهم، كما أن الأسرار التي تقام فيها مقدسة، والعاملين فيها يدعون قديسين.

رسولية: تُدعى رسولية لأنها تتصل ببطرس وسائر الرسل مؤسسيها.[3]

---

* المقصود بالنظام أو السلطة الإكليريكية في الكنيسة هو النظام أو الترتيب الكنسي للمهام والأدوار التي تتوزع على القائمين بإدارة شؤون الكنيسة الروحية والمادية.

[1] الأب بولس إلياس اليسوعي، مرجع سابق، ص: 112.

[2] متى: (16: 13-18).

[3] الأب بولس إلياس اليسوعي، مرجع سابق، ص: 116 إلى 118..

❖ **تعقيبات ونقد:**

إن المتتبع للأناجيل وما أُلحق بها من رسائل، يتبيّن له أنها لم تنسب للمسيح –عليه السلام– تعبيرا يثبت قطعا قيامه ببناء كنيسة مما تعارف عليه المسيحيون اليوم، بأنها مكان للعبادة، وبالتالي فلم يتعبد المسيح طيلة أيام حياته في أية كنيسة من هذه الكنائس، بل الثابت عنه في الأناجيل أنه كان يعلن ويبلغ دعوته في مجامع ومعابد اليهود: «وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم، ويكرز ببشارة الملكوت، ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب»[1].

كما كان يضطر أحيانا إلى إلقاء **تعاليمه على الجبل**، وينبه مستمعيه أنه لم يأت لينقض شريعة موسى –عليه السلام–، بل جاء ليكمل: «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل»[2].

ويؤكد عيسى –عليه السلام– حين كان يرسل تلامذته إبلاغ دعوته بأنها خاصة باليهود فقط، يقول متى عنه في إنجيله: «ثم دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطانا على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف ... هؤلاء الاثني عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا: إلى طريق الأمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة»[3].

ولما أراد عيسى –عليه السلام– الانتقال من الجليل إلى أورشليم لإعلام كهنتها بدعوته ورسالته، دخل إلى هيكل عبادة اليهود، وقال لهم كما جاء هذا في إنجيل متى: «ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة قائلة: من هذا؟ فقالت الجموع: هذا يسوع النبي، الذي من ناصرة الجليل، ودخل يسوع إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل، وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام وقال لهم: مكتوب بيتي بيت الصلاة يدعى، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص»[4]

---

[1] متى: (4: 23).

[2] متى: (5: 17-18).

[3] متى: (10: 1، 5، 6).

[4] متى: (21: 10-13).

وما تقدم من النصوص وما شابهها، يتبين أن المسيح –عليه السلام– لم ينشأ أية كنيسة، بل إن المسيح كان رسولا إلى بني إسرائيل، خاضعا تمام الخضوع لشريعة اليهود الدينية، لهذا كان لابد من الإيقان بأنه لم يكن ليُعمِل فكره لحظة واحدة في رسم خطوط ما يسمّى بالكنيسة[1].

أما الزعم بأن المسيح أعطى لحوارييه سلطة ما، فهذا محل جدل إلى اليوم، وعلى افتراض احتماله –لا ثبوته– فإنه لا يتعدى أن يكون المسيح قد منحهم بعض ما أوتي من سلطان التبشير بالتوبة، وبحلول مملكة الله، لكنه البتّة لم يصنع لهم أساقفة أو قساوسة، حيث لم يكن هو في حاجة إلى هذا إطلاقا، جاء في إنجيل مرقص ما نصه: «ولما كان وحده سأله الذين حوله مع الاثني عشر عن المثل، فقال لهم قد أعطي لكم أن تعرفوا سرّ ملكوت الله»[2]، كما ورد في إنجيل لوقا قوله: «وعلى إثر ذلك كان يسير في كل مدينة وقرية يكرّز ويبشر بملكوت الله ومعه الاثنا عشر»[3].

أما ما يتعلق بالنص الذي أورده متىّ في إنجيله بخصوص المناقشة التي دارت بين المسيح وبطرس: «وأنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم»[4]، فإن المتأمّل فيه يجد أن المسيح كأنه تنكر لرسالته التي جاء بها بني إسرائيل، لأن رسالته كانت التبشير بقرب حلول مملكة الله، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن النص يفيد أن المسيح سيبني كنيسة، وقد انتهى المسيح –عليه السلام– من هذه الأرض ولم يبن تلك الكنيسة على الإطلاق، مما يؤكد شذوذ النص المشار إليه وتعارضه مع رسالة المسيح، يضاف إلى ذلك أن لفظ الكنيسة لفظ يوناني لأنها نشأت أساسا في ربوع العالم اليوناني، والمسيح لم يظهر في بلاد اليونان،ولم يتكلم اللغة اليونانية[5].

كما يقرّر علماء الأديان أن فكرة إنشاء كنيسة بوظائفها في الكهنوت والإكليروس إنما نشأت في ربوع العالم اليوناني بعيدا عن أرض فلسطين التي نشأ فيها المسيح وبشّر فيها

---

[1] محمد عزت الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان، ص: 202.

[2] مرقص: (4: 10-11).

[3] لوقا: (8: 1).

[4] متى: (16: 18).

[5] محمد عزت الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان، ص: 204.

بلغته الأرامية، بل إن هذه الفكرة المتمثلة في إنشاء الكنائس كانت من ابتداع بولس الذي كان دائب السعي والطواف يؤسّس الجمعيات المسيحية في صورة خلايا سرية يطلق عليها لفظا يونانيا هو"**Elecklesia**" أي الكنيسة "**Eglise**" ويضع على رأس كل جمعية أو خلية سرية مراقبا، ويعني باللغة اليونانية "**Episkopos**" أي أسقف "**Evêque**"[1].

أما ما يقال عن "**كنيسة القدس**" بأنها أوّل كنيسة مسيحية، فإن أتباع المسيح –عليه السلام– الأوائل تكتّلوا في جماعة دينية شبه مستقلة في القدس، ولكنهم لم يشكلوا كنيسة بالمعنى الذي نفهمه اليوم، ولذا فإن عبارة "كنيسة القدس" ليست سوى استعارة لفظية من زمن مسيحي متأخر إذ كانت الكنائس كما قلنا أول ما أنشئت خارج فلسطين وبتأثير من فكر بولس المسيحي الهلنستي، ولم يكن المسيحيون ومن ضمنهم الحواريون يعرفون الكهنوت المسيحي ذي السلطات الضخمة والذي نشأ متأخرا ضمن إطار كنيسة بولس المسيحية[2].

ونخلص مما سبق أن فكرة بناء الكنائس ليس لها أي أساس عقدي في المسيحية، بل هي من ابتداع بولس الذي لم ير المسيح ولم يؤمن به إلا متأخرا.

يقول الدكتور شارل جينيبير "إن فكرة الكنيسة انطوت على فكرة الاجتماع الأخوي وفي هذه الحالة سمّى أتباع المسيح أنفسهم بالقديسين وظلت الكنيسة في نشأتها بهذا المفهوم الذي لم يتعد طور الأخوة بين المؤمنين المحليين بالمسيح دون أن يظهر ما يسمى بكنيسة الله في كيان مادي ملموس"[3].

كما يقول أندرو ملر: "لقد نشأ النظام الإكليركي وتقدم شيئا فشيئا، وإذ أدخل في الكنيسة المسيحية، بدَّل شكلها وغيّر حالتها كل التغيير، وبالإجمال قد صاغها في قالب الديانة اليهودية، فتعدّدت الوظائف الكنسية ووضعت الفوارق والمميزات بين الرتب المختلفة، ومهما كان من الصعب أن نتتبع الكثير من تفاصيل نظام الإكليروس، إلاّ أنّه لا ريب في أنه مأخوذ من نظام المجمع اليهودي"[4].

---

[1] نفس المرجع، ص: 205.

[2] محمد فروق فارس الزين، المسيحية والإسلام والاستشراق، ص: 113.

[3] شارل جينيبير، المسيحية نشأتها وتطورها، ص: 132.

[4] أندرو ملر. مختصر تاريخ الكنيسة، ص: 118.

2.موجزٌ تاريخيٌّ عن الانشقاق الكنسي.

أ. الإنشقاق الأول: (431م)

بعدما انتشرت مقولة نسطور التي مفادها أن للمسيح أقنومين أقنوم بشري وأقنوم إلهي، كما أن مريم –عليها السلام– هي والدة الإنسان وليست والدة الإله، عقد المسيحيون مجمعا مسكونيا في أفسس سنة 431م من أجل الفصل في مقولته[1]، وسمي المجمع بمجمع أفسس الأول وهو أحد المجامع المسكونية السبعة حسب الكنائس الغربية، واحد المجامع المسكونية الأربعة حسب الكنائس الشرقية.

مجمع أفسس:

الخلاف بين الأساقفة حول مفهوم الأقنوم والطبيعة ،فقد قرر نسطور بطريرك القسطنطينية أن هناك أقنوما وطبيعة للرب يسوع المسيح ،فأقنوم الألوهية من الأب ،وأما الطبيعة فهي الإنسان الذي ولدته مريم ،ولذا فمريم أم الإنسان وليست أم الإله [2].

عندما سمع "كيرلس "[كيرلس الإسكندري] برأي نسطور عن الثيوتوكوس كان رد فعله قويا وعنيفا ،وقال {إن كان ربنا يسوع المسيح هو الله فكيف يمكن للقديسة العذراء التي ولدته أن لا تكون أم الله "ثيوتوكوس"}،كانت الحقيقة الأساسية عند كيرلس هي لاهوت المسيح ،وكثيرا ما اعتبرته الكنيسة أقدر ألفا أستاذ في موضوع التجسد .[3]

ولعل الخصومة بين المدرستين {الإسكندرية والقسطنطينية } لم تكن لتبلغ الحدة والعنف اللذين بلغتهما لولم يتمسك نسطور وهو أسقف القسطنطينية منذ سنة 428م بمعارضته لإطلاق لقب "أم الله" على مريم ،وهو اللقب الذي يدل على التعبد للعذراء والذي كان شائعا منذ اواخر القرن الثالث في الأوساط الشعبية ،في حين أن نسطور يراه مخفيا للأخطاء الأريوسية و الأبولينارية التي عمل جاهدا غلى مقاومتها فسعى كيرلس الإسكندري بكل الوسائل –حتى الدنيئة منها –إلى تكفيره.[4]

---

[1] قوانين المجامع المسكونية، ص: 106.

[2] –محمد علي البار ،دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية ،[مرجع سابق]،ص441.

[3] –جون لوريمر، تاريخ الكنيسة ،[مرجع سابق]،ص217.

[4] –عبد المجيد الشرقاوي ،الفكر الإسلامي في الرد على النصارى ،[مرجع سابق]،ص116.

ولقد بلغت مقالة نسطور بطريرك الإسكندرية ،وجرت المراسلات بين أسقف الإسكندرية وأساقفة أنطاكية وروما وبيت المقدس ،فاتفقوا على عقد مجمع أفسس للنظر في هذا الرأي ،الذي اعتبر بعد ذلك المجمع المسكوني الثالث ،وانعقد المجمع وعدده نحو مائتين من الأساقفة وقرروا ما نصه كما جاء في تاريخ ابن البطريق :{أن مريم العذراء والدة الله ،وأن المسيح إله حق وإنسان معروف بطبيعتين متوحد في الأقنوم}ولقد لعنوا نسطور.[1]

فلما بلغ القرار يوحنا بطريرك أنطاكيا غضب واحتج على المجمع ،فاختلف المجتمعون على رأيين، وأصر المشرقيون على الرأي الذي أعلنه المجلس أولا وكتبوا صحيفة فيها أن "مريم القديسة العذراء ولدت إلهنا وربنا يسوع المسيح الذي مع ابيه في الطبيعة ومع الناس في الناسوت والطبيعة "،وأقروا بطبيعتين ووجه واحد وأقنوم واحد ،خالفهم بطريرك الإسكندرية أولا ولكن يقول ابن البطريق إنه وافق بعد ذلك وكتب إليهم "ان أمانتي التي في صحيفتكم ".[2]

وبعد التداول حكم على نسطور وأتباعه بالهرطة، وأقر المجمع أن للمسيح أقنوما واحدا وطبيعتين إلهية وبشرية في طبيعة واحدة.

لم تحضر الكنائس الآشورية مجمع أفسس ولم تقبل قراراته بسبب تواجدها في المملكة الفارسية، كما عاتبرت كلا من نسطور وثيودوروس من الآباء اليونانيين.

وبسبب هذا الاختلاف وقد أول انقسام داخل الكنيسة المسيحية، فانشقت الكنيسة الآشورية عن باقي الكنائس.

أولا: الكنيسة الآشورية:

- لم تحضر مجمع أفسس الأول 431 م.
- للمسيح أقنومين: أقنوم إلهي وأقنوم بشري.
- الذي مات على الصليب هو الأقنوم البشري.
- مريم والدة الإنسان وليست والدة الإله[3].

---

[1]-محمد ابو زهرة ،محاضرات في النصرانية،[مرجع سابق]،ص136

[2]-محمد ابو زهرة ،[نفس المرجع]ص137.

[3] عصر المجامع، ص: 216.

- هي باختصار كنيسة نسطورية تقول بمقولات نسطور الذي سنفصل القول فيه عند الحديث عن النسطورية.
- عندما نفي نسطور إلى مصر لم ينتفي مذهبه بل انتشر في الشرق انتشارا واسعا كما يقول ابن البطريق: "تكاثرت النسطورية في الشرق والعراق والموصل والفرات والجزيرة"[1].
- اعتنق جزء كبير من أتباعها الكاثوليكية منذ القرن السادس عشر فسموا بالكلدان الكاثوليك بينما استقر بطاركة كنيسة المشرق في جبال حكاري حتى القرن العشرين. انقسمت كنيسة المشرق على ذاتها في الستينات من القرن العشرين فتكونت كنيسة المشرق القديمة بينما تغير اسم الكنيسة رسمياً إلى **كنيسة المشرق الآشورية** في عام2017، قدّر تعداد أعضاء **للكنيسة الكلدانية الكاثوليكية** بحوالي 628,405 عضوًا، **وكنيسة المشرق الآشورية** بحوالي 323,300 عضواً، و**كنيسة المشرق القديمة** بحوالي 100,000 عضواً.
- تركت الكنيسة إرثاً أدبياً كبيراً مقارنة بحجمها الحالي وارتبطت بها العديد من المدارس اللاهوتية والفلسفية أبرزها: (مدرسة **الرها** ومدرسة **نصيبين** ومدرسة **جنديسابور**) ونشطت تحت كنفها مجموعة كبيرة من اللاهوتيين **كأفراهاط ونرساي**[2]

ثانيا: باقي الكنائس:

- كل الكنائس عدا الكنيسة الآشورية
- للمسيح أقنوم واحد وطبيعتين لاهوتية وناسوتية في واحد
- مريم والدة الإله[3].
- لعن نسطور ونفيه إلى مصر[4].

---

[1] تاريخ ابن البطريق، 1/ 153.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%82 تاريخ الزيارة 2121/06/10

[3] قوانين المجامع المسكونية، ص: 109.

[4] محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص: 166.

ب. الإنشقاق الثاني:

بعد الانشقاق الأول، وبعد مجمع أفسس الأول، ظهر رجل يدعى "أوطاخي" وكان من بين الذين حاربوا نسطور وأفكاره، ولكن مع مرور الوقت أصبح أوطاخي يعلم بأن طبيعة المسيح الناسوتية تلاشت في الطبيعة الإلهية فصار المسيح بطبيعة واحدة ممتزجة[1].

وبعد عقد مجموعة من المجامع المكانية عقد مجمع أفسس الثاني سنة 449 م وحضره أوطاخي، واعترف أمام الجميع بخطئه وعدل عن آرائه أمام اكثر من 130 أسقفا، وقد تكن تبرئته وقبول اعتذاره.

وكان أهم قرار خرج به المجمع هو **"للمرة الثانية نجدد القول بطبيعة واحدة بعد الاتحاد للكلمة المتجسد بدون اختلاط أو امتزاج أو استحالة"**[2].

لكن باب روما لم يقبل قرارات هذا المجمع ودعا إلى عقد مجمع آخر هو مجمع خلكدومية سنة 451 م.

مجمع خلكدونية سنة 451م:

عقد هذا المجمع الذي عد المجمع الرابع المسكوني في شهر أيلول وتشرين أول من سنة 451م،وذلك بدعوة من الإمبراطور مرقيان[450-470]إثر المخاصمات العنيفة حول ما إذا كان الجانب افنسي من المسيح متميز ،وله حقيقة وفاعلية بعد حلول الكلمة الإلهية فيه.[3]

وقبل هذا المجمع عقد مجمع أفسس الثاني الذي تسميه الكنيسة الكاثوليكية مجمع اللصوص {...}،واشتد الخلاف حول ما إذا كان المسيح طبيعة واحدة اجتمع فيها اللاهوت بالناسوت ،وكان هذا الرأي لبطريرك الإسكندرية وناصره في ذلك أساقفة مصر وغيرها وقرروا في مجمع أفسس الثاني أن يسوع المسيح طبيعة واحدة ، ولكن الكنائس الغربية وبالذات الكاثوليك رفضوا هذا المجمع وسموه مجمع اللصوص لأنهم لم يدعوا إليه معارضيهم إلا نفرا قليلا ،منهم أسقف القسطنطينية الذي عارضه وأدى ذلك إلى حدوث صخب شديد وعراك كاد يؤدي إلى قتل بطريرك القسطنطينية ،ولهذا كله أمرت الإمبراطورة وزوجها

---

[1] عصر المجامع، ص: 268.

[2] عصر المجامع، 293.

[3]-د. عرفان عبد الفتاح ،النصرانية نشأتها التاريخية واصول عقائدها ،دار عمار ،عمان ،ط1،2000،ص97.

بدعوة إلى مجمع عام في خلقيدونية عام 451م حيث اجتمع 520 أسقفا من مختلف أرجاء الإمبراطورية.[1]

فقرروا أن المسيح طبيعتان منفصلتان ،لا طبيعة واحدة ،وأن الألوهية طبيعة وحدها ،والناسوت طبيعة وحده التقت في المسيح ،ولعن نسطور ولعن ديسكو رس ومن شايعهم في مقالتهم.[2]

قانون الإيمان الخلقيدوني "فلهذا ونحن تابعون الآباء القديسين ،كلنا بصوت واحد نعلم البشر أن يقروا بالابن الوحيد ربنا يسوع المسيح الكامل في اللاهوت والكامل أيضا في الناسوت ،إله حق إنسان حق ذو نفس ناطقة وجسد ،جوهر واحد [هوموأويسون]مع الأب بحسب اللاهوت ومن نفس الجوهر معنا بنفس الناسوت وهو مثلنا في كل شيء ما عدا الخطية وحدها ،مولود من الأب قبل كل الدهور بحسب اللاهوت أو في هذه الأيام الأخيرة ومن أجلنا ومن أجل خلاصنا ولد من مريم العذراء [الثيوتوكوس] والدة الإله بحسب الناسوت ،هو مسيح واحد ورب واحد المولود الوحيد بطبيعتين غير ممتزجتين ولا متغيرتين ولا منقسمتين ولا منفصلتين ،والفرق بين الطبيعتين لم يتلاش باتحادهما بل بالحري إن خواص كل طبيعة منها الخاصة باتية ومحفوظة ومجتمعة في شخص واحد وأقنوم واحد غير منفصل ولا منقسم إلى شخصين ،بل الابن الوحيد والمولود الوحيد ،الله الرب يسوع المسيح، كما أعلن عنه الأنبياء منذ البدء ،وكما علمنا الرب يسوع المسيح نفسه وكما شملنا قانون إيمان الآباء القديسين "[3].

يعتبر هذا المجمع من المجامع المهمة في تاريخ المسيحية حيث أنه لم يشمل إلا الجانب العقائدي أو مجرد النفي واللعن فقط ،فقد اتسع إلى حد ترتيب كراسي الكنائس حيث أنه حسم موضوع المرجعية لروما وانتزاعها من الإسكندرية.

---

[1]-محمد علي البار ،دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية ،[مرجع سابق]،ص444.

[2]-د. داود الفاضلي ،أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم ،مكتبة المعارف ،الرباط ،د.ط،1973،ص248.

[3]-جون لوريمر ،تاريخ الكنيسة ،[مرجع سابق]،ص228.

الذي دعا إلى عقد مجمع خلكدونية هو **لاون** أسقف روما الذي لم يقبل قرارات مجمع أفسس، خاصة القول بالطبيعتين في طبيعة واحدة، لم تحضر الكنائس الشرقية هذا المجمع عدا كنيسة القسطنطينية الشرقية، وأطلقت عليه اسم مجمع اللصوص.

وكان من أهم قرارات المجمع: أن للمسيح **طبيعتين منفصلتين لاهوتية وناسوتية.**

وبسبب هذا المجمع انقسمن الكنائس إلى:

أولا: كنائس غربية خلكدونية:

وتضم الكنائس الرومانية الكاثوليكية الغربية ومعها كنيسة القسطنطينية الشرقية الإرثوذكسية، ويطلق على مجموع هذه الكنائس الكنائس الخلكدونية لأنها حضرت مجمع خلكدونية وأخذت بقراراته، وأهم مقالاتها:

- للمسيح طبيعيتن ومشيئتين منفصلتين.
- اللاهوت لم يتحد مع الناسةت في طبيعة واحدة.

ثانيا: كنائس شرقية لا خلكدونية:

وهي الكنائس الشرقية عدا كنيسة القسطنطينية الشرقية التي أخذت بقرارات مجمع خلكدونية، وهي مجموع كنائس الحبشة والإسكندرية وإيريتيريا (الأقباط)، واتشميازين ومعها أنتلياس بلبنان (الأرمن)، وتسمى هذه الكنائس بالكناس الشرقية اليونانية الأرثوذكسية اللاخلكدونية لأنها لم تحضر ولم تأخذ بقرارات مجمع خلكدونية، وأهم مقولاتها:

- للمسيح طبيعتين لاهوتية وناستية في طبيعة واحدة من غير اختلاط ولا امتزاج ولا تغير.
- اتحد اللاهوت بالناسوت في طبيعة واحدة من غير استحالة.
- لم يقبول قرارات مجمع خلكدونية.

وهكذا كان مججمع خلكدونية بداية لانقسام الكنيسة إلى شطرين كبيرين الكنائس الأرثوذكسية وهي تضم أتباع **ديوسقورس** الذين ضلوا ثابتين على قرارات مجمع أفسس الثاني، والكنائس الخلكدونية وهي التي تجمع من قبل قرارات مجمع خلكدونية[1].

---

[1] عصر المجامع، 274.

ج. **الإنشقاق الثالث:**

في سنة 667م دعا **يوحنا مارون** (627-707)[1] إلى أن للمسيح طبيعتين منفصلتين كما تقرر في مجمع خلكدونية، ولكن له مشيئة واحدة لالتقاء الطبيعتين في أقنوم واحد، فعقد مجمع سنة 680 م سمي بمجمع القسطنطينية الثالث

مجمع القسطنطينية الثالث 680م:

عقد المجمع سنة 680م في عهد الإمبراطور قسطنطين اللحياني في القاعة السرية "ترولو" أو "اطرولس" أي قاعة القبة، وحضره 170 أسقفًا في مقدمتهم جاورجيوس بطريرك القسطنطينية، وجلس الإمبراطور في صدر المجمع ووضع الإنجيل المقدس في الوسط كالعادة.

وعندما دعي الإمبراطور لعقد هذا المجمع لم يكن قصده أن يعقد مجمعًا مسكونيًا، ولكن عندما التأم المجمع ومن الجلسة الأولى اتخذ لنفسه لقب المجمع المسكوني السادس، وجدير بالذكر أن الدعوة التي وجهت إلى أسقف روما والتي وجهت إلى أسقف القسطنطينية على درجة واحدة متساوية من الكرامة، فالدعوة إلى بابا روما بدأت هكذا " الجزيل القداسة والطوبَى رئيس أساقفة روما القديمة والبابا المسكوني " ومثلها التي وجهت إلى بطريرك القسطنطينية " الجزيل القداسة والطوبَى رئيس أساقفة القسطنطينية والبطريرك المسكوني" (وهذا ضد فكرة رئاسة بابا روما)[2].

عُقِد المجمع برئاسة جوارجيوس البطريرك من 7 نوفمبر سنة 680م إلى 16 سبتمبر سنة 681م حيث عُقِدت 18 جلسة حضر منهم الإمبراطور الإحدى عشرة جلسة الأول ثم الجلسة الأخيرة.

وكان من قراراته:

- للمسيحي طبيعتين ومشيئتين.
- لعن وطرد كل من يقول بالطبيعة الواحدة أو المشيئة الواحدة

كان هذا المجمع سببا في انقسام الكنيسى الشرقية الكاثوليكية الرومانية إلى قسمين:

---

[1] الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل، ص: 66.

[2] أحمد شلبي، مقارنة الأديان ، المسيحية، ص: 170.

أولا: الكنائس الكاثوليكية:

وهي مجموع الكنائس الشرقية الخلكدونية السابقة الذكر والتي تقول بالطبيعتين والمشيئتين.

ثانيا: الكنيسة المارونية Maronite Church:

هي الكنيسة المارونية جزء من الكنيسة الكاثوليكية في أصلها (لأنها تقول بالطبيعتين) وتقر بسيادة بابا الفاتيكان اليوم عليها، لم تقبل قرارات مجمع القسطنطينية الثالث، وحافظت على آراء **يوحنا مارون**، وهي التي تقول بأن للمسيح **طبيعتين ومشيئة واحدة**.

ويقدر عدد الموارنة حول العالم اليوم بأكثر من ثلاثة ملايين شخص وهي أكبر جماعة مسيحية في الشرق الاوسط من حيث العدد بعد الكنيسة القبطية.

ويعيش حولي ثلث الموارنة في لبنان وينتشرون أيضا في سوريا والأردن وفي فرنسا والولايات المتحدة والبرازيل والمكسيك واستراليا ودول الخليج وغرب أفريقيا.

والبطريرك الحالي للكنسية المارونية هو بشارة الراعي وهو البطريرك السابع والسبعون، انتخب بطريركًا في 15 آذار/ مارس 2011 خلفًا للبطريرك نصر الله صفير الذي كان قد أعلن استقالته في فبراير/شباط 2011 بداعي التقدم بالسن[1].

د. الإنشقاق الرابع:

حدث الانشقاق الرابع بعد عقد مجمع القسطنطينية الخامس سنة 879م، وهذا حينما أثار بطريرك القسطنطينية مسألة انبثاق الروح القدس، فقرر أن الروح القدس انبثق من الآب فقط، لكن أسقف روما خالفه الرأي والمذهب وقال أن الروح القدس انيشق من الب والابن معا.

فعقد مجمع القسطينية الرابع سنة 869 بدون أسقف القسطنطينية "**فوسيدس**" وحضر مكانه رجل آخر يميل إلى رأي أسقف روما

---

[1] https://www.bbc.com/arabic/middleeast-41985743 تاريخ الزيارة: 2021/06/11 على الساعة: 14:45.

مجمع القسطنطينية الرابع سنة 869:

قد علمت أن المجامع الماضية التي انفصلت بسببها فرق مسيحية كان أساس الخلاف فيها طبيعية المسيح، ولم يتعرض أحد للروح القدس، ومن أي شيء انبثق، حتى أثار بطريرك القسطنطينية كيف كان انبثاقه، فحكم بأن انبثاق الروح القدس كان من الأب وحده، فعارضه في ذلك بطريرك رومة قائلاً" :أن انبثاق الروح القدس كان من الأب والابن معاً، ولم يكن من أحدهما، وكل فريق عاضد رأيه بجمع قد جمعه، وكلاهما قد أعتبر هو ومشايعوه مجمعه عاماً ملزماً للأخر "ومجمع الأخر خاصاً غير ملزم، وكل لعن الآخر وطرده، وأعتبره محروماً مطروداً من حظيرة المسيحية، كشأنهم عند كل اختلاف[1].

أعلن بطريرك القسطنطينية رأيه، وهو أن الروح القدس انبثق من الأب فقط، وفوق ذلك قد أولى هذا للبطريرك كرسيه من غير إرادة رئيس الكنيسة بروما، وبعد أن دس لسلفه ما أبعده عن كرسيه. فاجتمع في القسطنطينية مجمع بعد عزل البطريرك الذي ناوا روما سنة 869، وأصدر قراراً يتضمن البت في ثلاثة أمور[2]:

أولها :كون انبثاق الروح القدس من الأب والابن

ثانيها :أن كل من يريد المحاكمة في أمر يتعلق بالمسيحية وعقائدها يرفع دعوى إلى الكنيسة بروما.

ثالثها :أن جميع المسيحيين خاضعون لكل المراسيم التي يقوم بها رئيس كنيسة روما.

وتلك القرارات كانت مع قرار آخر يعتبر عندهم سنة متبعة، وهو لعن ذلك البطريرك المعزول واسمه فوسيوس، وحرمانه هو وأتباعه.

استطاع فوسيوس هذا أن يعود إلى منصبه، فلما عاد إليه كان أول ما صنعه أن عقد مجمعاً آخر في القسطنطينية سنة 879، ويسمى هذا المجمع الشرقي اليوناني، كما يسمى الأول الغربي اللاتيني، وقد قرر فيه رفض كل ما قرره المجمع الأول، وقرر أن انبثاق الروح القدس من الأب فقط، وقد صار كل مجمع يعتبر عاماً عند مشايعيه. كما يعتبرون الآخر خاصاً، بل باطلاً غير ملزم، وكل يكفر أو يفسقه و} كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ. {

---

[1] محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص: 145.

[2] متولي يوسف شلبي، أضواء على المسيحية، دار الكويتية للطباعة والنشر، ص: 145-146

-95كان هذان المجمعان هما السبب في انقسام الكنيسة إلى شرقية يونانية، وغربية لاتينية، ورئيس هذه الكنيسة الغربية هو البابا، وهو مستقل بسياستها وله السلطان على كل الطوائف المنقادة إلى تعاليمها.

وخرج المجمع بالقرارات الآتية:

- الروح القدس منبثق من الآب والابن معا.
- كنيسة روما هي المسؤولية عن تقرير المسائل العقدية.
- لعن بطريرك القسطنطينية وأتباعه وعزله[1].

بعد عشر سنوات استطاع " **فوسيدس**" العودة من جديد وعقد مجمع آخر سمي بمجمع القسطنطينة الخامس الذي رفض كل قرارات المجمع السابق، وسمي المجمع بالمجمع الشرقي اليوناني عكس السابق الذي سمي بالمجمع الغربي اللاتيني، واكن من اهم قرارات المجمع الشرقي اليوناني : **أن الروح القدس منبثق من الآب فقط**[2].

وبسبب هذا المجمع انقسمت الكنيسة إلى:

أولا: الكنيسة الكاثوليكية:

وهي مجموع الكنائس الغربية اللاتينية وتقول بـــ:

- للمسيح طبيعتين ومشيئتين.
- الروح القدس منبثق من الآب والابن

ثانيا: الكنيسة المارونية:

وهي كنيسة غربية لاتينية منشقة عن الكنيسة الكاثوليكية كما سبق بيانه وتقول بـ:

- للمسيح طبيعتين ومشيئة واحدة.
- الروح القدس منبثق من الآب والابن

ثالثا: الكنائس البزنطية:

وهي كنيسة القسطنطينية، أو ما يسميها البعض بالروم الأرثوذكس، وتقول بـ:

- للمسيح طبيعتين ومشيئتين.

---

[1] رؤوف شلبي، ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء، ص: 240.

[2] المجامع ودورها في تحريف النصرانية، ص: 118.

- الروح القدس منبثق من الآب فقط.

رابعا: الكنيسة الأرثوذكسية:

وهي مجموع الكنائس الشرقية اليونانية عدا كنيسة القسطنطينية وتقول بـ:

- للمسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة من غير اختلاط ولا امتزاج ولا تغير.
- الروح القدس منبثق من الآب فقط.

هـ. الإنشقاق الخامس:

الانشقاق الخامس ويسمى بالانشقاق الكبير أو العظيم، وبسببه انشقت الكنيسة من غير رجعة إلى كنيسة شرقية يونانية أرثوذكسية وكنيسة غربية لاتينية كاثوليكية.

وكان سبب الانقسام الذي حدث في منتصف القرن الحادي عشر، أن بابا روما ادعى الرئاسة على كل بطاركة العالم بالإضافة إلى عصمته من الخطأ، لذلك فإنه تّدخل في الأمور الخاصة بكنيسة القسطنطينية مريدًا أن يُخضِعها إلى سلطته، وبدأ يطوف على الكنائس الارثوذكسية خاصة في بلغاريا ودعا فيها إلى تقديم الفطير بدل الخبز في سر الأفخريستيا، وأن العماد بالرش فقط، كما أمر بصيام السبت بدل الأربعاء، وعلم بأن الروح القدس منبثق من الآب والابن معا[1].

وفي حقيقة الأمر أن الانشقاق الكبير كان تتويجا للخلافات اللاهوتية والسياسية التي تطورت خلال القرون السابقة بين المسيحية الشرقية والمسيحية الغربية، وكان السبب الرئيسى للنزاعات التى أدت للانشقاق هو الخلاف حول قرار البابا **ليو التاسع**، والذى طالب بأن يكون له سلطة على كل بطاركة الكنائس الشرقية، ورغبة الكنيسة الغربية في إضافة عبارة إلى قانون الإيمان النيقاوى حول انبثاق الروح القدس من الآب والابن معا.

ومنذ ذلك التاريخ ومحاولات التقارب بين الكنيستين الشرقية والغربية مستمرة إلى يومنا هذا، ولكنها لم تأت بأي جديد نتيجة تمسك كل كنيسة بموقفها ولشدة الخلاف الواقع بينهما.

وفي هذه المرة انقسمت الكنيسة إلى:

---

[1] 23، ص: 39.

- **كنائس غربية كاثوليكية:** بابوية ومركزية وتؤمن بمركزية كنيسة روما وعصمة البابا.
- **كنائس شرقية أرثوذكسية:** غير بابوية وغير مركزية وغير تابعة لكنيسة روما ولا لسلطة البابا.

و. الإنشقاق السادس:

أوضحنا في الفصل السابق كيف انشقت الكنيسة الكاثوليكية وهنا نرى كيف تطورت الأمور فيها حتى انشقت منها البروتستانتية.

فساد البابوية:

من يقرأ التاريخ يجد أن كنيسة روما وجهت كل مجهوداتها نحو السياسة والسيطرة على الأباطرة وإخضاعهم تحت سلطانها فأدى هذا إلى نزاع شديد بين السلطتين الدينية والسلطة الحاكمة كان نتيجته ضعف البابوية وانحلالها. وساعد على هذا الضعف اعتلاء كرسي البابوية أشخاص ممن لا أخلاق لهم فساءت أحوال كنيسة رومية ودب فيها الفساد. وتطرق هذا الفساد إلى جميع الميادين الدينية في أوروبا وفسدت أيضاً الرهبنة وساءت الأحوال الدينية في الكنيسة إكليروساً وشعباً.

محاولات الإصلاح:

وقد قامت عدة محاولات تدعو إلى إصلاح حالة الكنيسة الكاثوليكية ولكن بكل أسف نرى أن بعض هذه المحاولات قد حادت هي الأخرى عن جادة الصواب.

ويمكننا أن نلخص هنا المحاولات التي قامت في ثلاثة فئات:

1) بعض المصلحين رأوا أن خير وسيلة للإصلاح هي البدء بحياتهم الشخصية حتى يصبحوا مثالاً صالحاً فيرى الناس أعمالهم الصالحة فيمجدوا الله في السماء فعاهدوا أنفسهم أن يحيوا حياة التضحية والتأثير في الآخرين بمثلهم الصالح ومن هذه الفئة توما الكمبيسى الذي وضع كتاب (الاقتداء بالمسيح).

2) وهناك فريق آخر أراد الإصلاح بأن شهَّر بمساوئ العصر ولكنه ظل خاضعاً لسلطة البابا ولنظم الكنيسة[1].

3) أما الفريق الثالث فقد انحرف في تعاليمه فأنكر سلطة البابوية. وأنكر العقائد والتقاليد واعتبر الكتاب المقدس هو المرجع الوحيد لكل العقائد والتعاليم الكنسية ومنهم (جون ويكلف) في إنجلترا و(جون هوس) في بوهيميا. وقد ظهر هذان الاثنان في القرن الرابع عشر. وقد نسج على منوالهما (مارتن لوثر) في القرن السادس عشر. وهو الذي انشق عن الكنيسة الكاثوليكية وكون الكنيسة البروتستانتية.

الأسباب الخفية لانشقاق الكنيسة البروتستانتية

هذه الأسباب تتعلق بالرهبنة عامة وبالراهب مارتن لوثر خاصة فعندما ساءت أحوال الكنيسة الكاثوليكية أصبح الرهبان طبقة ممقوتة فتحولت مثلهم من ترك العالم بما فيه من أجل عشرة الرب الصافية إلى أن أصبح كل من يئس من الحياة أو أراد الهروب من المسئولية لجأ إلى الأديرة على أنه لم تحرم الأديرة من وجود من هو متمسك بالبر والصلاح وفي وسط هذا الجو وجد الراهب لوثر وكان قد أحس بثقل الناموس الإلهي على ضميره وضاق ذراعه بالجهاد الروحي فكان ذلك مدعاة أن يقنع نفسه بأن الإنسان لا يتبرر بالجهاد الروحي ولا بترك العالم بل بالإيمان فقط وقد نسي أو تناسى ما قاله بطرس الرسول: "إن كان البار بالجهد يخلُص فالفاجر والخاطئ أين يظهران" (1بط4:18).

الأسباب المباشرة لانشقاق الكنيسة البروتستانتية:

السبب المباشر الذي دعا مارتن لوثر على ترك الرهبنة وشق عصا الطاعة والخروج عن الكنيسة الكاثوليكية ليؤسس الكنيسة البروتستانتية هذا السبب هو صكوك الغفران.

صكوك الغفران:

آمن الكاثوليك أن الإنسان لابد أن ينال جزاء ما فعله من شر في حياته. فإما أن يكون هذا الجزاء في الدنيا أو بعد الموت حيث يُطهر الإنسان من شره بعد الموت بعقابه فترة من الزمان وتُعرف عندهم (بالمطهر) ثم بعدها يذهب الإنسان للحياة الأبدية.

---

[1] القمص زكرياء بطرس، تاريخ انشقاق الكنائس، كتاب الكتروني: https://alkalema.net/history/history6.htm

وقد أصدر البابا ليو العاشر غفراناً شاملاً للعالم أجمع 1517م به يقصر مدة (المطهر) ويتمتع بهذا الامتياز كل من يشتري صك الغفران وكان الغرض من هذا العمل هو الحصول على المال اللازم لبناء كنيسة القديس بطرس في روما. فتأمل كيف آلت الأحوال في الكنيسة الكاثوليكية!!

في هذه الأثناء كان لوثر راهباً كاثوليكياً وأستاذاً لعلوم الدين في جامعة ويتنبرج بألمانيا وراعياً لكنيستها. فرأى أن الذين كانوا يعترفون عليه تائبين قد تركوه مقدمين صكوك غفرانهم بديلاً. فشعر أنه أُهين في صميم عمله وأقدس واجباته فلم يرق هذا العمل في نظره وأعلن معارضته للبابا وخروجه عن الكنيسة الكاثوليكية[1].

شطط مارتن لوثر:

هذه المعركة التي خاضها مارتن لوثر ضد البابا قادته إلى الشطط الذي آل إليه أمره فيما بعد. فأعلن أن البابوية ليست ذات مصدر إلهي. وعندما استدعاه البابا إلى روما رفض ذلك. ثم زاد في عناده وانحرف في تعليمه فكان من جراء هذا كله أن حرمه البابا سنة 1526م وأمر بإحراق كل كتاباته فما كان من لوثر إلا أن أحرق (كتاب قانون الكنيسة الكاثوليكية) وأنفعل أتباعه وأحرقوا الرسالة البابوية.

انتشار المذهب الجديد:

وقد عضد الناس لوثر وانضموا إلى صفوفه مدفوعين بعوامل مختلفة منها:

1- عضده البعض بسبب كراهيتهم وتذمرهم من الضرائب التي فرضها عليهم البابا.

2- وعضده الفلاحون لأنهم توقعوا أن هذه الحرية المسيحية التي نادى بها لوثر قد تكون وسيلة لإعتاقهم من أغلال العبودية.

2- والفريق الثالث كان متحمساً لهدم كل الأشياء في النظم القديمة وخلق عالم جديد يتمشى مع عصر النهضةالحديثة.

---

[1] القمص زكرياء بطرس، تاريخ انشقاق الكنائس، كتاب الكتروني: https://alkalema.net/history/history6.htm

وكان نتيجة لهذا أن تأزمت الأحوال وقامت ثورة داخلية في ألمانيا اضطر أن يتدخل فيها لوثر ليهدئ الأمور وعندما فشل في ذلك حرض الأمراء على قتل الثوار في غير هوادة ولا رحمة!!

وسائل نشر هذا المذهب:

اتخذ مارتن لوثر ثلاثة وسائل لجذب الناس إلى معتقده:

1) نشر كتاب حرض فيه الأمراء على اختلاس أوقاف الأديرة وتحويل الأديرة إلى مدارس ومستشفيات عقلية وبهذا جذب الأمراء إلى جانبه.

2) أراد حاكم "هيش" أن يتزوج بإحدى النساء التي هام بها رغم أن زوجته حية فصرح له لوثر أن يكون له امرأتان معاً وبهذا كسب وده فصرح له بإقامة شعائره الجديدة.

3) ولكي يستميل الكهنة والرهبان (الذين ضاقوا ذرعاً بالرهبنة) جعل نفسه نموذجاً لهم فأفسد بكورية راهبة تدعى "كاثرين" ثم تزوجها وهو الراهب!! فأهان الإسكيم الملائكي وتزوج بعد أن كاهناً فأساء إلى أبوة الكهنوت ثم عاش مع زوجته في البناء الذي كان قبلاً ديراً له!!! حتى مرض بالفالج وتوفى سنة 1546م[1].

ز, الانشقاق السابع:

كان نتيجة لروح الانشقاق هذه التي سادت الكنائس أن تفشت الفوضى وأصبح كل فرد لا يعجبه نظام الكنيسة التابع لها ينشق مكوناً كنيسة جديدة باسمه وهكذا قد جنحت الكنائس البروتستانتية إلى التعدد شيعاً وطوائف تحصى بالمئات وسنقتصر هنا على سرد تاريخ انشقاق بعضها:

1- الكنيسة الكالفينية:

نسبة إلى مؤسسها "جون كالفن" (1509-1564م) الذي كان كاثوليكياً ثم اتصل بالبروتستانت وأصبح زعيم البروتستانتية في باريس ثم أصبح راعياً للكنيسة البروتستانتية في جنيف بعد أن أدخل عدة تعديلات عليها.

---

[1] القمص زكرياء بطرس، تاريخ انشقاق الكنائس، كتاب الكتروني: https://alkalema.net/history/history6.htm

2- الكنيسة الأنكليكانية:

تسمى أيضاً الأسقفية، وقد كانت تابعة للكنيسة الكاثوليكية ثم انفصلت عنها سنة 1534م وقد مهد لهذا الانفصال شخص يدعى "جون ويكلف" أما السبب المباشر فهو توبيخ البابا للملك هنري الثامن ملك إنجلترا فأعلن الانفصال رسمياً. هذه الكنيسة رفضت سلطة البابا على كنيستهم على أن تحتفظ بطابعها الكاثوليكي والطقوس والتقاليد القديمة بعد تنقيتها وهذه الكنيسة نشأت أولاً في إنجلترا ثم حملوها معهم إلى المستعمرات التي أنشأوها في أمريكا وكندا وأستراليا[1].

3- الطهوريون:

وهم جماعة من متطرفي البروتستانت راعوا الصرامة والتزمت في حياة الطهر وهو متصوفون مدققون في الدين.

4- الانفصاليون أو الاستقلاليون:

وهم جماعة رأت أن تتألف الكنائس من جماعات مسيحية تختار رعاتها وتكون حرة في أداء شعائر العبادة بدون تدخل من الدولة أو أي سلطة كنسية مركزية.

5- المعمدانيون:

وهم طائفة من الاستقلاليين رأوا أن يُعمد الناس كباراً بعد أن يبلغوا سن الوعي وقد أسسها "يوحنا بنيان".

6- الأرمينوسيون:

وقد أسسها شخص يدعى "يعقوب أرمينيوس" راعي كنيسة هولندا سنة 1600م.

7- الأسفانكفيلديون:

وقد أسسها شخص يدعى "غاباروس أسفانكفيلديوس" سنة 1651م بأمريكا.

8- الراسكولنك أو (المنشقين):

وقد أسسها بعض الروسيين المتعصبين سنة 1666م.

8- الكويكرس (المرتعدين):

---

[1] القمص زكرياء بطرس، تاريخ انشقاق الكنائس، كتاب الكتروني: https://alkalema.net/history/history6.htm

التي أسسها "جوارجيوس فكس" سنة 1690م.

9- المثوديست أو (الطريق والنظام):

وقد أسسها شخص يدعى "جون وسلي" سنة 1726م.

10- المانونيت أي (معيدي المعمودية):

وقد أسسها "مينون" الكاهن اللاتيني.

11- الادفنتست أو (السبتيين):

التي أسسها "ويليام ميلر" سنة 1831م بأمريكا.

12- ظالدربيون أو (اخوة بلايموس):

وقد أسسها الواعظ الأنكليكاني "دربي" سنة 1840م في مدينة اخوة بلايموس الإنجليزية.

وهناك طوائف أخرى عديدة يعسر علينا سردها واحدة فواحدة منها الإصلاح، وكنيسة الله، وخلاص النفوس، وشهود يهوه . . . . . الخ !!![1]

الكنيسة الشرقية[2]:

رأينا فيما سبق كيف تطورت الطوائف في الغرب بانشقاق الكنيسة الكاثوليكية عن الكنائس الشرقية ثم الانشقاق البروتستانتي وما تبعه من انشقاقات أخرى.

ولعله من الشائق أن نلقي لمحة خاطفة على تاريخ بعض كنائس الشرق.

1- الكنيسة القبطية الأرثوذكسية

قبطي معناها (مصري) وأرثوذكسي معناها (مستقيم الرأي) فنحن الأقباط سلالة الفراعنة وقد بشرنا الرسول مرقس الإنجيلي وظلت كنيستنا متمسكة بنفس التقاليد والعقائد والطقوس التي تسلمتها على ممر الأجيال وكان لكنيستنا موقفها المشهور ضد الهراطقة والبدع التي ظهرت في العصور الأولى. فقادت المجامع المسكونية، وبفضل بطاركتها العلماء أمثال أثناسيوس وكيرلس وديسقوروس عقد للأرثوذكسية النصر وظلت العقائد الأولى ثابتة رغم

---

[1] القمص زكرياء بطرس، تاريخ انشقاق الكنائس، كتاب الكتروني: https://alkalema.net/history/history6.htm

[2] القمص زكرياء بطرس، تاريخ انشقاق الكنائس، كتاب الكتروني: https://alkalema.net/history/history6.htm

الهزات العنيفة التي سببتها هذه الهرطقات وبدأ انشقاق الكنائس الأخرى عن معتقدات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في مجمع خلقيدونية السابق ذكره.

2- الكنيسة الحبشية :

في الحبشة (أثيوبيا) وقد بشر فيلبس، وزير كنداكه الخصي الحبشي وعمده حوالي سنة 37م (أع8:26-40). ويقال أن أول من بشر في بلاد الحبشة هو متى الرسول على أن انتشار المسيحية في الحبشة يرجع الفضل فيه إلى "فرومنتوس" أول أسقف على الحبشة في القرن الرابع وقد قام برسامته البابا الإسكندري أثناسيوس الرسولي. وقد جرت العادة على أن يرسل إلى الحبشة أساقفة مصريين حتى عهد قريب، ثم رسم مطارنة وأساقفة من الأحباش وفي عهد المتنيح البابا كيرلس السادس رسم للأحباش بطريرك جاثليق طبقاً للاتفاقية المبرمة بين الكنيستين ثم استقلت بعد ذلك.

3- الكنيسة السريانية

وهم القاطنين بين النهرين وشمال العراق وسوريا. وقد آمنوا في القرن الأول الميلادي وكانوا خاضعين لأساقفة أنطاكية ومنذ مجمع خلقيدونية (451م) انفصلوا عنها تابعين عقيدة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في الطبيعة الواحدة وقد عرف السريان كطائفة مستقلة منذ القرن السابع الميلادي.

وفي القرن الثاني عشر انقسمت طائفة السريان إلى ثلاث شيع فضعف شأن الطائفة حتى أن بعضهم انضم إلى كنيسة روما. ولذلك تجد بينهم اليوم كنيسة (للسريان الكاثوليك.(!

4- الكنيسة الأرمنية

هم سكان أرمينيا بالأناضول، وقد بشرهم تداوس وبرثلماوس وقد اعتنق ملكهم المسيحية في القرن الرابع وكانت تابعة لكرسي القسطنطينية اليونانية) وفي القرن السابع انفصلت عنها.

5- الكنيسة المارونية

في لبنان وقد كانوا فئة من فئات السريان الثلاثة السابق ذكرهم وقد كانوا تابعين للكرسي الأنطاكي في القرن الأول ثم انفصلوا عنها أيضاً بسبب مشكلة الطبيعة والطبيعتين.

ولكن أخيراً انضموا إلى الكاثوليك فأصبحوا طائفة كاثوليكية.

3.أسباب الانشقاق الكنسي.

أ- الأسباب الدينية:

1. الاختلاف في أقنومية المسيح:

للمسيح أقنوم واحد:

للمسيح أقنومين:

2. الاختلاف في طبيعة المسيح: : من أهم الأسباب التي أدت إلى انقسام الكنيسة في القرون الأولى المتقدمة الاختلاف حول طبيعة المسيح، هل له طبيعة واحدة بعد الاتحاد أم له طبيعتين، وبسبب هذا الاختلاف انقسمت الكنائس إلى شرقية وغربية كما سبق بيانه.

للمسيح طبيعة واحدة: بعد الاتحاد أصبح للمسيح طبيعة واحدة لاهوتية ناسوتية من غير اختلاط ولا امتزاج ولا تغير، وهو رأي اليعاقبة

للمسيح طبيعتين: بعدما اتحد اللاهوت بالناسوت بقي للمسيح طبيعتين مختلفتين ومنفصلتين، وهو رأي الملكانية.

3. **الاختلاف في مشيئة المسيح:** السبب الثاني الذي أدى إلى انقسام الكنيسة هو الاختلاف في مشيئة المسيح، هل له مشيئتين أم مشيئة واحدة، وبسببه انقسمت الكنيسة المارونية عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية.

للمسيح مشيئة واحدة: رأي يوحنا مارون، الذي قال بأن للمسيح طبيعتين ومشيئة واحدة.

للمسيح مشيئتين: مذهب الكنائس الغربية الكاثوليكية التي تقول أن للمسيح طبيعتين ومشيئتين.

4. **الاختلاف في الروح القدس:** السبب الثالث الذي أدى إلى نقسام الكنيسة هو الاختلاف حولا مسألة انبثاق الروح القدس، هل منبثق من الآب فقط؟ أم منبثق من الآب والابن معا؟

الروح القدس منبثق من الآب والابن معا: وهو رأي الكنيسة الغربية اللاتينية التي قررت في مجمع القسطنطينية الرابع سنة 869 أن الروح القدس منبثق من الآب والابن معا.

الروح القدس منبثق من الآب فقط: وهو رأي الكنيسة الشرقية اليونانية ورأي الروم الأرثوذكس أي كنيسة القسطنطينية، ويقولون أن الروح القدس منبث من الآب فقط.

ب- الأسباب السياسية:

1. سلطة الملك:

كنائس ملكانية:

كنائس غير ملكانية:

2. مركزية كنيسة روما:

كنائس كاثوليكية تابعة لكنيسة روما

كنائس شرقية لا تؤمن بمركزية كنيسة روما.

4.الفرق المسيحيَّة القديمة.

أ. الجماعة الأولى بعد رفع المسيح عليه السلام:

وصف االله تعالى الحواريين في القرآن الكريم بالإيمان باالله تعالى ، والإخلاص له ، وكمال الاتباع والنصرة للمسيح –عليه السلام- ، بل وأمر بالاقتداء بهم، وهذا يدل على أنهم كانوا على التوحيد الخالص ، ويدل وصفهم بالنصرة للمسيح –عليه السلام- أنهم قاموا بالدعوة إلى دينه والدفاع عنه خير قيام.

وقد ورد في كتب المسيحيين ذكر أسماء الحواريين ، وأنهم اثنا عشر رجلا ، وأنَّ جميع اتباع المسيح مائةٌ وعشرون رجلاً فقط ، كما ذُكرت بعض صفاتهم[1] وما ذُكر عنهم مما لا دليل عليه ، وأما الصفات التي نسبوها إليهم ، فمما يقطع بأنهم ليسوا من أتباع المسيح –عليه السلام- – فضلاً أن يكونوا من حوارييه ؛ فقد نسب إليهم من صفات الكفر والخيانة في الأناجيل نفسها ما يجعلنا نقطع بأنهم ليسوا من حواري المسيح عليه السلام الذين مدحهم القرآن الكريم ، ووصفهم بصدق الإيمان وبكمال الاتباع لنبيهم عليه السلام ، ثمَّ إنه لا يعقل ألا يؤمن به أحد من النساء – كما تزعم تلك المصادر.

---

[1] متى: 10/ 1-4، أعمال الرسل: 1/ 13-15.

والمقصود أنَّ عصر الحواريين كان عصر التوحيد ، وأما بولس فمع حرصه على نشر نصرانيته إلا أن تأثيره كان محدوداً ومقابلاً بالرفض –كما سيأتي بيانه[1]

ب. دعوة بولس:

بالرغم من نشاط شاءول الكبير الذي قام به إلا أن أثره في تلك الفترة كان محدوداً على الأرجح ؛ لأنَّ التوحيد كان هو الغالب ، وسوف نرى من خلال عرض بعض نشاطه في الدعوة إلى النصرانية –كما يذكر سفر أعمال الرسل – ما يشهد لصحة ما ذهبت إليه ، ومن ذلك:–

1. لما ذهب إلى أورشليم حاول الالتصاق بالتلاميذ ، وكان الجميع يخافونه ، لأنهم لم يصدقوا أنه من التلاميذ ، ولكن برنابا توسط له لدى التلاميذ فمكث معهم خمسة عشر يوما، وكان يخاطب فيها اليونانيين ، فحاولوا قتله ، فلما علم أتباعه أخذوه إلى قيصرية[2]، وأرسلوه إلى طرسوس ومكث بهاا ثمان سنين لا يعرف عنه شيئاً .

2. بدأت رحلة شاءول التبشيرية الأولى إلى قبرص ، التي رافقه فيها برنابا ، ولقيا نجاحاً مشجعاً بين اليهود الكثيرين المقيمين في تلك الجزيرة ثمَّ عادا إلى أنطاكية[3]، وكانا يخاطبان الأمم كما يخاطبان اليهود فغضبوا عليهم وأخرجوهم من الجزيرة .

3. رحل شاءول وتلميذه تيموثاوس لأول مرة إلى أرض أوربية ، فقبض عليهما بتهمة تكدير السلام وجلدا وزج بهما في السجن ، ثمَّ اطلق سراحهما وانتقلا إلى تسالونيكي ،وخطب فيها ثلاثة أسبات فثار عليه اليهود ، ثمَّ خرج خلسة إلى بيرية فجاء اليهود من أهل تسالونيكي واتهموه بأنه عدو لليهودية ، فأقلع منها إلى أثينا، ولكن لم يتأثر به إلا عدد قليل فغادر إلى كورنثة ، وأقام فيها ثمانية عشر يوما يخطب كل سبت في كنيستها فاتهمه اليهود

---

[1] تقديس الأشخاص عند النصارى، ص: 42.

[2] من أهم المدن في فلسطين تقع على البحر ، وتبعد 44 ميل جنوبي عكا و47 ميل إلى الشمال الغربي من أورشليم، كانت ميناءً هاما ، وقد بناها هيرودوس تكريماً لأوغسطس قيصر فنسبت إليه ٠انظر: قاموس الكتاب المقدس ، لنخبة من اللاهوتيين ، ص :٧٥٥

[3] مدينة على نهر العاصي على مسافة 15 ميل من البحر الأبيض المتوسط ، أسسها سلوش نيكاتور أحد قواد جيش الإسكندر عام 300 ق٠م ٠ انظر : المصدر نفسه ، ص124 ٠

أمام الحاكم الروماني بأنه يستميل الناس على أن يعبدوا االله بخلاف الناموس ثمَّ انتقل بعد ذلك إلى أورشليم .

4. في رحلته الثالثة زار أنطاكية وآسيا الصغرى وقضى في أفسس عامين ، فأقيمت مظاهرة ضده ، فرأى من الحكمة أن يغادر المدينة ، فذهب إلى مقدونية ، وقضى بضعة أشهر في فيلبي وتسالونيكي وبيرية ، ثمَّ انتقل إلى كورنثة بعد أن حصل فيها انشقاق بسببه ، وادعى أهلها عليه بأنه يستفيد من عظاته وسخروا من الرؤى التي زعم أنه رآها وطلبوا أن يستمسك المسيحيون جميعاً بالشريعة اليهودية ، وترامى إليه أن جماعة المختونين ذهبوا إلى غلاطية وطلبوا من جميع المهتدين أن يطيعوا الشريعة اليهودية طاعة كاملة فكتب إليهم رسالة تفيض بالغضب وقرر فيها "أنَّ الناس لا ينجون لاستمساكهم بشريعة موسى بل بأيمانهم القوي الفعال بالمسيح المنقذ ابن االله"

5. عندما ذهب إلى أورشليم ليحتفل بعيد العنصرة استقبله أتباعه وحذروه من المؤمنين المحافظين على شريعة موسى عليه السلام وأشاروا عليه أن يحتال ويظهر تمسكه بشريعة موسى ، ولكن لما رآه اليهود في الهيكل قبضوا عليه وأرادوا قتله ولكن تدخل الرومان حال دون ذلك وأُبعد إلى روما بناءً على طلبه بوصفه مواطناً رومانياً ، وسمح له هناك أن يتنقل في المدينة بحرية ويستقبل من يشاء.

6. عندما التقى به زعماء اليهود في روما ليسمعوا منه ، ووجدوا أنه لا يرى في مراعاة الناموس من ضرورة غضب عليه أتباع المسيح عليه السلام واليهود على السواء لأنهم كانوا متبعين للتعاليم التي جاءت من أورشليم – من اتباع المسيح وكانوا يختنون ، وقد رحب هؤلاء ببطرس ولكن استقبلوا بولس بفتور

ويؤكد ما سبق ضعف أثر بولس في تلك الفترة ، وقلة أنصاره ، وبيان ذلك بما يلي :

1. أنَّ شاءول لا يكاد يذهب إلى مدينة إلا ويقابل بالمعارضة ، ويتعرض للقتل في أكثر الأحيان ، حتى وصفه بعض النصارى بالمضطَهد ، والذين يقومون بذلك هم المؤمنون ، وهذا يدل على قلة المؤيدين لأفكاره وغلبة التوحيد في تلك المدن .

2. رجوعه إلى أورشليم ومشاورة التلاميذ في الأمور الهامة دليل على أنَّ المرجعية كانت لهم وأنَّ أمرهم هو الغالب.

3. الاختلافات والمنازعات بينه وبين التلاميذ التي غالباً تنتهي بالانفصال بينهم يدل على استقلالهم عنه ورفضهم لأفكاره التي يدعوا إليها.

4. وأضيف أخيراً اعترافه هو بقلة أنصاره كما في قوله – في رسائله – بأنَّ جميع الذين في آسيا قد ارتدوا عنه .

ت.اليهودية المتنصرة:

هي طائفة صغيرة بقية بعد المسيح –عليه السلام– تمارس ديانة المعبد وتحفظ تعاليمها، كانت تشترط على الوثنيين نظاما معينا للدخول في الدين الجديد على رأسه الختان وتطبيق اللشريعة اليهودية.

انفصلت هذه الجماعة عن بولس بعدما بدأ يبشر بتعليم مغاير لما ألفته الجماعة عن عيسى –عليه السلام–، وخاصة ما حدث في مجمع أورشليم، ولأن الختان والمعبد ومراعاة السبت كانت أمورا بالية في نظر بولس لذلك اعتبروه خائنا ووصفوه بالعداء والرياء

كانت اليهودية المتنصرة تمثل إلى سنة 70 م غالبية الكنيسة حسب ما ذكره **جون دانيلو**، وكان رئيس الجماعة هو **يعقوب أخو الرب** وكان معه **بطرس** ثم **يوحنا**، وقد ظل يعقوب متمسكا بخط اليهودية المتنصرة مقابل المسيحية البولسية، وكانت أسرة المسيح –عليه السلام– تحتل مكانة كبيرة داخل هذه الكنيسة.

يقول **موريس بوكاي**: "لم تكن اليهودية المسيحية سائدة في القدس وفلسطين وحدها طوال القرن الأول المسيحي، بل انتشرت فيما يبدو في كل مكان قبل الدعوة البولسية –وأثنائها– كان اليهود المسيحيون هم الأعداء الذين قابلهم بولس حيث ذهب في غلاطية وكرونثس وكولوسي وروما وأنطاكية"[1].

والدليل على أن دعوة اليهودية المتنصرة انتشرت في كل البقاع خارج فلسطين ما ذكره بولس نفسه عن أهل غلاطية وهو يوم فيهم عن تركهم دعوته واتباع تعاليم أخرى: "عَجِبتُ لِسُرعَةِ ارتِدادِكم هذا عنِ الَّذي دَعاكم بِنِعمَةِ المسيح إِلى بِشارةٍ أُخْرى، وما هي بِشارةٌ أُخْرى، بل هُناكَ قَومٌ يُلقُونَ البَلبَلةَ بَينَكم، وبُغيَتُهم أَن يُبَدِّلوا بِشارةَ المسيح، فلَو بَشَّرْناكم نَحنُ أَو بَشَّرَكم مَلاكٌ مِنَ السَّماءِ بِخِلافِ مما بَشَّرْناكم بِه، فلْيَكُنْ مَحْرومًا !، قُلْنا لَكم قَبْلاً وأَقولُه اليَومَ أيضًا: إِن بَشَّرَكم أَحدٌ بِخِلافِ مما تَلَقَّيتُموه، فلْيَكُنْ مَحْرومًا !أَفتُراني الآنَ أَستَعطِفُ النَّاسَ أَمِ اللهَ؟ هل أَتوَخَّى رِضا النَّاس؟ لَو كُنتُ إِلى اليَومِ أَتوَخَّى رِضا النَّاس، لَما كُنتُ عَبْدًا لِلمسيح."[2].

---

[1] موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ص: 45.

[2] غلا: 1: 6-10.

تعاليمها:

من أهم تعاليم اليهودية المتنصرة الآتي:

- الإيمان ببشرية المسيح ونبوته، وأنه بشر ونبي مثل موسى وبقية الأنبياء، لذا تعتبر اليهودية المتنصرة أول تمثيل للتيار التوحيدي بعد عيسى –عليه السلام في الديانة المسيحية، وهي المؤسسة للأفكار التوحيدية التي ستتبناها كل من الأبيونية والآريوسية فيما بعد.
- المحافظة على الشريعة الموسوية جنبا إلى جنب مع تعاليم المسيح –عليه السلام– ووصاياه.
- المسيح لم ينقض التوراة –العهد القديم– لأن بولس هو أول من اعلن الحرب على تعاليم موسى وشريعته.
- اشتراط التمسك بالشريعة والختان والمحافظة على السبت على كل من يريد الدخول في الدين الجديد.
- معاداة بولس واعتباره خائنا ومرائيا، ولذا لم يعترفوا برسالته وكتاباته.

مصير اليهودية المتنصرة:

حسب الكاردنال جون دانليو فإن أغلبهم قد تبدد في الغرب، وكما ذكرذنا في مبادئهم فإنهم كانوا النواة التي تأسست منها الأبيونية في بداية القرن الثاني والأريوسية في بداية القرن الرابع، ويضيف دانليو أنه يمكن اقتفاء آثارهم ابتداء من القرن الثالث والرابع في الشرق وخاصة في فلسطين والجزيرة العربية،" وما وراء نهر الأردن وسوريا وما بين النهرين، وقد امتص الإسلام حسب رأيه بعضا منهم نظرا للقرب العقدي خاصة في رؤيتهم للإله، وتحالف بعضهم مع أرثوذكسية الكنيسة.

وبما أن اليهودية المتنصرة كانت متقدمة في الظهور فإننا نجد الكثير من الردود عليها سواء في رسائل بولس أو في تلاميذه الذين جاءو بعده وعلى رأسهم إغناطيوس الانطاكي الذي خصص جزءا من

ردوده على اليهودية التي تريد حسب رأيه خلط الدين الجديد بالناموس القديم، معلّمة أن المسيح ما هو إلا إنسان عادي بل هو أقل مرتبة من موسى، فيقول مثلا في رسالته إلى أهل مغنيزيا: «لا تخدعنكم التعاليم الغريبة ولا تلك الأساطير القديمة التي لا فائدة منها، إذا كنا نحيا حتى الآن حسب الناموس اليهودي فإننا نعترف ونقر بأننا لم نأخذ النعمة بعد»[1]، ويقول في نفس الرسالة: «أولئك الذين عاشوا وفقا للنظام القديم واحتضنوا الرجاء الجديد لا يحفظون السبت بل الأحد الذي أشرقت فيه شمس حياتنا بواسطة المخلص وموته»[2].

ويقول **بولس** مشيرا إلى تعاليم اليهودية المسيحية المتمسكة بناموس موسى –عليه السلام– واصفا تعاليمه **بحكايات العجائز والخرافات الدنيوية:** " والرُّوحُ يَقولُ صَريحًا إنَّ بَعضَهم يَرتَدُّونَ عنِ الإيمانِ في الأَزمِنَةِ الأَخيرة، ويَتْبَعونَ أَرْواحًا مُضِلَّةً ومَذاهِبَ شَيطانِيَّة، وقَد خَدَعَهم رِياءُ قَومٍ كَذَّابينَ كُوِيَت ضمائِرُهم، ينَهَونَ عنِ الزَّوَاجِ وعن أَطعِمَةٍ خَلَقَها اللهُ لِيَتَناوَلَها ويَشكُرَ علَيها الَّذينَ آمَنوا فَعَرَفوا الحَقّ، فكُلُّ ما خَلَقَ اللهُ حَسَن، فما مِن طَعامٍ مَرْذولٍ إذا تَناوَلَه الإنسانُ بِشُكْر،لأَنَّ كَلامَ اللهِ والصَّلاةَ يُقَدِّسانِه، وأَنتَ إذا ما عَرَضْتَ ذلِك

---

[1] مغنيزيا: (8: 1).

[2] مغنيزيا: (9: 1).

لِلإخوَة كُنتَ لِلمسيحِ يسوعَ خادِمًا صالِحًا، وقَد تغَذَّيتَ بِكلامِ الإيمان وبالتَّعليمِ الحَسَنِ الَّذي تَبِعتَه، أَمَّا الخُرافاتُ الدُّنيَوِيَّةُ وما فيها مِن حَكاياتِ العَجائِز، فأَعرِضْ عَنها ورَوِّضْ نَفْسَكَ على التَّقْوى"[1].

وفي الرسالة المنسوبة إلى برنابا نجد حربا شرسة ضد تعاليم اليهودية المتنصرة وفي الفصول من (1 إلى 17) كلام عقائدي فيه نصيب كبير عن العهد القديم الذي أساء اليهود استعماله وتفسيره حسب رأيه، لأنهم فهموا الشريعة حرفيا، ولذا نجده يقدم وجهة نظره في تفسير والتعامل مع العهد القديم (التفسير الرمزي وتاويل النصوص لصالح التنبئ بمجيء المسيح وخلاصه)[2] وهذا القسم هو قسم جدلي ضد اليهودية المتنصرة التي تعتبر من أكبرالحركات والفرق القوية التي صاحبت نشأة الكنيسة المسيحية.

كما جاء في الديداكية أو تعاليم الرسل الاثني عشر إشارات إلى تعاليم اليهودية المتنصرة وتحذير منها ووجوب مخالفتها في كل شيء، ففي الصلاة مثلا جاء: لا تصلوا كما يصلي المراءون ، بل كما أمر السيد بإنجيله –إشارة إلى الصلاة الربية–"[3]، وفي الصوم جاء فيها: "لا تصوموا كما يصوم المراءون، المراءون يصومون الإثنين والخميس أم أنتم فصوموا الأربعاء والجمعة"[4]، وفي يوم الاجتماع تقول: " اجتمعوا نهار أحد الرب واكسروا الخبر"[5] وفي هذا يقول برنابا في رسالته: "لذلك نعيد يوم الاحد بفرح"[6].

وبناء على كثرة النصوص المسيحية المناهضة لهذه الفرقة، يتبين لنا أولا قدم هذه الفرقة وأهميتها ومكانتها، ومنافستها الشديدة لتعاليم بولس في القرن الاول.

---

[1] 1 تي 4: 1-7.

[2] رسالة برنابا الفصول من 1 إلى 7.

[3] الديداكية: 8: 2.

[4] الديداكية: 8: 1.

[5] الديداكية: 14: 1.

[6] رسالة برنابا: 15: 9

ث. الأبيونية:

إسم مشتق من الكلمة العبرية **אביון** "**إبيون**" "**Ebonites**" أي فقير، وهي من الفرق المسيحية القديمة[1]، ويصنفها البعض ضمن الفرق اليهودية التي اعتنقت المسيحية، لكنها لم تشأ أن تترك العادات والطقوس اليهودية[2]، وتصنف في التقليد المسيحي ضمن البدع والهرطقات التي ظهرت في القرن الأول والثاني، يقول يوسابيوس أن هذه الفرقة سميت بالأبيونية لأنهم اعتقدوا في المسيح اعتقادات فقيرة ووضيعة[3]، ولقد نادت هذه الفرقة بالتمسك بناموس موسى وأنكرت ميلاد المسيح المعجزي[4]، كما أنها لم تعترف ببولس كرسول وأنكرت كل تعاليمه ورسائله[5]، أما المسيح فهو في نظر الأبيونيين مجرد إنسان عادي بل هو أقل منزلة من موسي[6]، وهذا يعني أنهم ينكرون ألوهية المسيح وبنوته الأزلية[7].

يذكر دكتور **لايت فوت** أنهم ظهروا في أيام حكم ترجان حكم ما بين 52 م إلى 117 م (تقريبا 100 م[8]، ويذكر البعض أنهم هم مجموعة قليلة من يهود غالبا اسينيين متعصبين لتقليد الشيوخ اليهود[9] فهم يهود بدوءا يأخذوا بعض مما سمعوه عن المسيح ويخلطوه

---

[1] Pluquet. Dictionnaire des hérésies : des erreurs et des schismes ou mémoires des égarements de l'esprit humain par rapport à la religion chrétienne. Pub sous la dir : de migne .Ed, de la bibliothèque universelle de clergé. Paris. 1847. T : I. p : 659.

[2] المتنيح الأنبا غريغوريوس، موسوعة الأنبا غريغوريوس، 1: اللاهوت المقارن، منشورات الأنبا غريغوريوس، شركة الطباعة المصرية، مصر، الناشر: مكتبة المتنيح الأنبا غريغوريوس2003. ص: 28.

[3] يوسابيوس، تاريخ الكنيسة، ص: 130.

[4] محمد عبد الحميد الحمد، التوحيد والتثليث في حوار المسيحية والإسلام، دار الطليعة الجديدة، سورية، دمشق، ط1، 2003، ص: 48.

[5] D.Milner, A. M. Histoire de l'église chrétienne jusqu'au milieu du XVI siècles. Tome I. P :139

[6] سعدون محمد السامك، مقارنة الأديان، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص: 179.

[7] Fernand Mourret. Histoire générale de l'église des origines chrétiennes. p : 191.

[8] Lightfoot (j.b.) Bissertations on apostolic Age London, 1822. p 78

[9] Eisenman, Robert (2002), "James, the Brother of Jesus" (Watkins)

مع فكرهم اليهودي وهذا لم يظهر بوضوح الا في أوائل القرن الثاني الميلادي حسب رأي ريتشارد بوخمان[1].

وبسبب معتقداتهم خاصة في المسيح يعتبرهم المسيحيون أنهم ليسوا مسيحيين أصلا ولم يؤمنوا لا بألوهيته ولا تعاليمه ولا تعاليم تلاميذه ورسله ولكن الفوا لنفسهم كتابات في القرن الثاني ولأنهم مجموعة صغيرة غير مسيحية لم تنتشر ولم تقبل وانتهت، هم واضح انهم لم يكونوا مسيحيين بل هم كونوا منظمة خاصة بهم ليس لها علاقة بالمسيحية والكنيسة الجامعة، بل هم طائفة يهودية مسيحية منفصلة عن المسيحية الحقيقية[2].

تعاليم الأبيونية:

- التمسك بناموس موسى.
- إنكار ميلاد عيسى –عليه السلام- المعجزي.
- المسيح مولود من مريم وزوجها مثل أي مولود آخر، في مسألة الولادة العذرية

ليسوع فهناك من ذكر أنهم يؤمنون بأنه بشر عادي ومجرد نبي وأنه حسب وصف بعض أباء الكنيسة أنه ابن يوسف ومريم، ولكن فيما بعد ذكر أوريجانوس إنه يوجد فريقان من الأبيونيين: أولهما ينكر ولادة الرب يسوع المعجزية، وثانيهما يؤمن بها، و أوريجانوس يذكر ذلك بعد إلتقاءه بأبيوني كما ذكر ولكن جيروم زعم أن المؤمنين بالولادة العذرية هم " الناصريون " والذي على ما يبدو أن "أوريجانوس" أثبت بهذا الأمر من زعم جيروم. وهنا يجب أن نعي أن " الأبيونية " أيضا عبارة عن فرق ومختلفة في الاعتقادات

- عدم الاعتراف ببولس كرسول.
- إنكار كل تعاليم بولس ورسائله.
- المسيح –عليه السلام- مجرد إنسان عادي وهو اقل منزلة من موسى.
- إنكار ألوهية المسيح وبنوته الأزلية.

---

[1] Richard Bauckham (2003). The Image of the Judeo-Christians in Ancient Jewish and Christian Literature. Brill, Peter J. Tomson and Doris Lambers-Petry eds. 162–181.

[2] Daniélou (1964). The theology of Jewish Christianity: The Development of Christian doctrine before the Council of Nicea

- المسيح إنسان مختار من الله، نزلت عليه قوة من الله أثناء التعميد.
- وظيفة المسيح هي وظيفة تعليمية فقط.
- من الأبيونيين من يؤمن بأن المسيح ولد من عذراء وروح قدس ولكن ليس له وجود سابق.
- ذكر أوريجانوس ويوسابيوس أن الإبيونيين يختلفون بعضهم عن البعض في اعتقادهم الكريستولوجي، فمثلاً رغم إنكار الإبيونيون لأزلية المسيح، إلا أنه كانت هناك جماعة منهم لا تنكر ولادته من عذراء[1].
- ورفض الأبيونيين الإعتقاد بأن المسيح خضع للموت أو للألم ورفضوا قضية الفداء وإكتفوا بتعاليمه ومبادئة ومعجزاته. وإعتقدوا فى مجيئة الثانى فى مجد ملكى) وانه يعد لنفسه ولأتباعه ولا سيما من أتقياء اليهود ملكاً ألفياً ارضيا فيه المجد والسعادة , وهذا التعليم بالملك اللفى فيما يقولون مستقى من كتب العهد القديم[2]
- يعتمدون على إنجيل العبرانيين بالإضافة إلى العهد القديم، يقول يوسابيوس القيصري: "أن لهم إنجيل يدعى إنجيل العبرانيين ويضيف : " ثم أنهم إستعملوا إنجيلاً واحداً فقط ما يدعى أنجيل العبرانيين , ولم يبالوا كثيراً بالأسفار الأخرى "[3].
- رفضوا كل اسفار العد الجديد واستخدموا اغلب انجيل متى فيما عدا أولا اصحاحين التي تتلكم عن نسب المسيح وانتسابه لداود وميلاده العذري[4]
- يراعون السبت والختان وبقية الطقوس.
- يرى بعضهم أن الذي صلب هو سمعان القيرواني[5].

---

1 International Standard Bible Encyclopedia: E-J p9 Geoffrey W. Bromiley - 1982 article "Ebionites" citing E.H.3.27.3

[2] إيريناوس – الرد على الهرطقات كتاب 1 فصل 26 فقرة 2

[3] يوسابيوس القيصرى – تاريخ الكنيسة – ك3 ف 27 فقرة 4 ص 156

[4] Skarsaune, Oskar (2007). "The Ebionites". In Skarsaune, Oskar; Hvalvik, Reidar (eds.). Jewish Believers in Jesus (PDF). Hendrickson Publishers. pp. 419–62

[5] جون لوريمر، تاريخ الكنيسة

- يقول إنجيل العبرانيين أن الروح القدس حل على المسيح في شكل حمامة ودخل فيه، وأن مريم أم المسيح هي الملاك ميخائيل " عندما أراد المسيح أن ينزل على الأرض، استدعى الآب الصالح قوة قديرة من السماء كانت تدعى الملاك ميخائيل، وعهد له من ذلك الوقت بالعناية بالمسيح وجاءت القوة إلى العالم ودعيت مريم وكان المسيح في رحمها سبعة أشهر" كما يقول إنجيل العبرانيين أيضا، أن الروح القدس أم المسيح .قال أوريجانوس في تفسيره لإنجيل يوحنا " :إذا كان هناك من يقبل الإنجيل بحسب العبرانيين حيث المخلص نفسه يقول :أمي الروح القدس أخذتني بواسطة شعرة من شعري وحملتني إلى جبل تابور[1].
- يرى بول أدي وتوم بويز أن إيمان الأبيونيين بالتعاليم الأصلية ليسوع يجعلهم يشتركون مع المسلمين في نظرتهم لناسوتية المسيح، وإن كانت نظرة المسلمين لعيسى –عليه السلام– قد تتعارض مع نظرة بعض الأبيونيين حول مسألة ولادة المسيح من عذراء وعدم اعتراف المسلمين بصلب المسيح[2].
- يرى **محمد الجابرى** –رحمه الله– أن الأبيونيين هم المقصودون[3] بقوله تعالى: "لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ"[4].
- يرى الباحث **لينجز** أن ورقة بن نوفل أحد الأوائل الذين أقروا ببنوة محمد – صلى الله عليه وسلم– كان راهبا أبيونيا[5]، وبها يحاول الإشارة إلى العلاقة بين الإسلام والمسيحية، والتأثر المزعوم الذي يروج له الفكر الاستشراقي والتنصيري.
- هذا التأثر المزعوم هو ما دفع الكاتب اللبناني "**جوزيف قزي**" في كتابه: "قس ونبي" إلى القول بأن الإسلام هو نقل حرفي عن المسيحية وأنه استمرار للتيار الأبيوني[6].

---

1 N. T. Apocrypha Vol. 1. p. 163-167.

[2] The early fllowers of prophet jesus , p: 23

[4] المائدة: 82.

[5] Muhammed : his life based on the early sources p:145

[6] جوزيف قزي، قس ونبي

وبما أن هذه الفرقة قد ظهرت في نهاية القرن الاول وبداية القرن الثاني فلا نجد لها أثرا في كتابات العهد الجديد، وأشهر من رد على هذه الفرقة المسيحية التي تعتبر وريثة لأفكار اليهودية المتنصرة إغناطيوس الانطاكي أحد أشهر آباء الكنيسة الاوائل، وقد قاوم هذه الفرقة في رسائله مقاومة شديدة، وسوَّى بينها وبين اعتقادات اليهودية في المسيح، ذلك أن كلا الفريقين ينكر باختصار عند القديس إغناطيوس ألوهية المسيح التي تعتبر عمود العقيدة المسيحية، فحفلت رسائله بالردود على هاذين المذهبين، كما كثرت التأكيدات على ألوهية المسيح وطبيعته المساوية في الجوهر لأقنوم الآب.

فأكد إغناطيوس بأنه لا ينبغي وضع المسيح في نفس المرتبة مع موسى والأنبياء بصفة عامة لأنهم جميعا كانوا ينتظرونه كمعلم: «إن الأنبياء بالروح كانوا ينتظرونه كمعلم»[1]، وزيادة على هذا، فهو ليس معلِّما وحسب، وإنما هو نور البشرية، والمعلم الأسمى للحقيقة، وبه تعلم أنبياء العهد القديم: «إنه مؤتمن على قدس الأقداس، وهو المؤتمن الوحيد أيضا على أسرار الله، إنَّه باب الرب الذي دخل منه إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأنبياء والرسل والكنيسة»[2].

وحسب إغناطيوس المسيح هو ابن الله، وكلمته الأزلية وهو ما يخالف كما رأينا مذهب اليهودية المتنصرة كما يخالف رأي الأبيونيين، وهو في نفس الوقت من نفس الجوهر الإلهي، وكان قرب الله قبل خلق العالم: «الكائن قبل الأجيال بالقرب من الله»[3]،ولقد سماه في مواضع عدة بـ "ابن الله"[4]، وابن الله الوحيد[5]، وأحيانا يطلق عليه لفظ الإله أو الرب[6].

كما نجد إغناطيوس أحيانا يخصص ردوده على اليهودية التي تريد خلط الدين الجديد بالناموس القديم، معلّمة أن المسيح ما هو إلا إنسان عادي بل هو أقل مرتبة من موسى، فيقول مثلا في رسالته إلى أهل مغنيزيا: «لا تخدعنكم التعاليم الغريبة ولا تلك الأساطير القديمة التي لا فائدة منها، إذا كنا نحيا حتى الآن حسب الناموس اليهودي فإننا نعترف ونقر

---

[1] مغنيزيا: (9: 2).

[2] فيلادلفيا: (9: 1).

[3] مغنيزيا: (6: 1).

[4] أفسس: (20: 1). و سميرنا: (1: 1).

[5] رومية: (المقدمة).

[6] سميرنا: (1 و10)، أفسس: (1 و 18 و 19)، تراليا: (7)، رومية: (3 و 6)، بوليكارب: (3).

بأننا لم نأخذ النعمة بعد»[1]، ويقول في نفس الرسالة: «أولئك الذين عاشوا وفقا للنظام القديم واحتضنوا الرجاء الجديد لا يحفظون السبت بل الأحد الذي أشرقت فيه شمس حياتنا بواسطة المخلص وموته»[2].

ومجمل القول في وحدة المسيح عند القديس إغناطيوس هو أن هذا القديس علم بالطبيعتين في المسيح منذ القرون الأولى للمسيحية، وهاتين الطبيعتان هما في وحدة وتمايز في نفس الوقت: «لا يوجد غير طبيب واحد جسدي وروحي قابل للآلام قبلا، وغير متألم الآن، يسوع المسيح ربنا»[3].

كما أن تعليم إغناطيوس بالوحدة في المسيح يسوع هي متأتية كذلك من التأثر بلاهوت بولس ويوحنا، اللذان أكدا هما أيضا بالطبيعتين الإلهية والبشرية في المسيح، وهذا الجدول يبين لنا بعض معالم هذا التأثر في أسلوب إغناطيوس:

إغناطيوس	بولس	يوحنا
«لا تخدعنكم التعاليم الغريبة ولا تلك الأساطير القديمة التي لا فائدة منها، إذا كنا نحيا حتى الآن حسب الناموس اليهودي فإننا نعترف ونقر بأننا لم نأخذ النعمة بعد»[5]	«ولكن الروح يقول صريحا إنه في الأزمة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحا مضلة وتعاليم الشيطان، ...وأما الخرافات العجائزية فارفضها وروض نفسك للتقوى»[4]	
«إنه مؤتمن على قدس الأقداس، وهو المؤتمن الوحيد أيضا على أسرار الله، أنه		«فقال لهم يسوع أيضا الحق الحق أقول لكم إني أنا باب الخراف، جميع الذين أتوا قبلي

[1] مغنيزيا: (8: 1).
[2] مغنيزيا: (9: 1).
[3] أفسس (7: 2).
[4] 1 تي: (4: 1).
[5] مغنيزيا: (8: 1).

باب الرب الذي دخل منه إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأنبياء والرسل والكنيسة»[2]		هم سراق ولصوص، ولكن الخراف لم تسمع لهم، أنا هو الباب إن دخل بي أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى»[1]

[1] يو: (10: 7 – 9).

[2] فيلادلفيا: (9: 1).

ج. **الدوسيتية:**

الدوناتية أو الدوسيتية أو الظاهرية كلها مترادفات وترجمات متقاربة لمصطلح **Docétisme** وهو اسم مشتق من الفعل "**doke,w**" اليوناني والذي يعني "ظهر"[1]، وهي فرقة مسيحية تعود للقرون الأولى، تصنف عند المسيحيين ضمن البدع والهرطقات• التي واجهت الكنيسة في القرون الأولى، ولقد أنكرت هذه الفرقة في المسيح الطبيعة البشرية[2]، فهي ترى أن المسيح لم يوجد على الأرض ولم يصلب ويتألم إلا مظهرا أي خيالا، كما أنكرت أن يكون المسيح قد أكل وشرب وتألم حقيقة[3]، ولم تقف عند نكران الطبيعة البشرية للمسيح بل تعدتها لإنكار واقع التجسد الذي يعتبر من أهم العقائد التي ينبني عليها الدين المسيحي[4].

وكان أول من استخدم تعبير الدوسيتية "Doketai – δοκεται" هو سيرابيون أسقف إنطاكية (190 – 203 م.) في معرض حديثه عن إنجيل بطرس الأبوكريفي (6)، المنحول والمزور، ويقول عنه وعنهم " لأننا حصلنا على هذا الإنجيل من أشخاص درسوه دراسة وافيه قبلنا، أي من خلفاء أول من استعملوه الذين نسميهم دوكاتي – Doketai " " δοκεται،)لأن معظم آرائهم تتصل بتعليم هذه العقيدة، فقد استطعنا قراءته ووجدنا فيه أشياء كثيرة تتفق مع تعاليم المخلص الصحيحة، غير أنه أضيف إلى تلك التعاليم إضافات أشرنا إليها عندكم"

ذكرهم أيضا القديس أكليمندس الإسكندري مدير مدرسة الإسكندرية اللاهوتية سنة 216 م .وذكر مؤسسهم، كجماعة، في القرن الثاني بالقول أن شخص معين هو جولياس كاسيانوس (Julias Cassianus) مؤسس الخيالية، ويصفهم العلامة

---

[1] L. Bouyer. Dictionnaire Théologique. Desclée & Cie, Editeur. Belgique. 1963. p : 328.

• الهرطقة عند المسيحيين هي البدعة في الدين، وهي من أصل يوناني، والنسبة إليها هرطوقي. نقلا عن: (موسوعة عالم الأديان، مجموعة من كبار الباحثين، ط. ب. مفرج، ج: 8، ص: 71).

[2] محمد أحمد الحاج، النصرانية من التوحيد إلى التثليث. ص: 200.

[3] Pluquet. Dictionnaire des hérésies. T : I. p : 645.

[4] Jean Adem Moehler. Athanase le Grand et l'Eglise De Son Temps. p : 29.

هيبوليتوس) استشهد سنة 235 م (.باعتبارهم فرقة غنوسية. وقال القديس جيروم (متوفى سنة 420 م.) عن بداية ظهورهم وفكره بأسلوب مجازي أنه " بينما كان الرسل أحياء وكان دم المسيح ما يزال ساخنًا (Fresh) في اليهودية، قيل أن جسده مجرد خيال "[1]

تعاليم الدوسيتية:

- إنكار الطبيعة البشرية للمسيح، وبهذا تعتبر الدوسيتية في نظر المسيحيين نقيض الأبيونية، فالأولى تنكر الطبيعة البشرية، والثانية أنكرت الطبيعة الإلهية.
- بأنكارها للطبيعة البشرية للمسيح أنكرت تبعا لذلك قصة الصلب وتألمه على الصيلب، وفسرت تلك القصص بأنها لم تحدث إلا خيالا وتمظهرا.
- وبإنكارها للطبية البشرية للمسيح أنكرت كذلك قصة التجسد، تجسد الطبيعة اللاهوتية والطبيعة البشرية للمسيح وأنه أصبح له طبيعتين مختلفتين من غير امتزاج ولا اختلاط ولا تغير.
- أكد الدوسيتيون على الطبيعة الإلهية الوحيدة للمسيح.
- أنكروا صلب المسيح وقالوا أن الذي صلب مكانه هو سمعان القيرواني[2]، وعامّة الأناجيل الدوسية التي أنكرت صلب المسيح، بنت ذلك على أنّ المسيح ليس له جسد بشري؛ وإنّما هو مجرّد مظهر تبصره العين، دون أن يكون له لحم وعظم[3].
- أن المسيح بدلا من يولد من رحم العذراء نزل على ضفاف الأردن في هيئة إنسان كامل وأدركته حواس أعدائه وتلامذته، وان أعوان بلاطس بدّدوا غضبهم العاجز على شبح هوائي الذي بدا وكأنه مات على الصليب، وبعد ثلاثة أيام قام من بين الأموات.

---

[1] القمص عبد المسيح بسيط أبو الخير، كتاب مريم المجدلية وعلاقتها بالمسيح ردًا على كتاب شفرة دافنشي، كتاب إلكتروني، https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-001-The-Da-Vinci-Code-Exposed/The-Davinci-Hoax-021-Chapter-Six-Gnostic-Books.html

[2] جون لومير، تاريخ الكنيسة، عصر الآباء من القرن الأول وحتى السادس، ص: 81

Walter A. Elwell, ed. **Evangelical Dictionary of Theology**,

[3] Michigan: Baker Book House, 1984, P: 326

- يعتبر حنا الخضري أن هاتين الفرقيتن (الأبيونية والدوسيتية) كانتا الأصل لكل الفرق والبدع التي جاءت فيما بعد، وهددت وحدة الكنيسة.
- ذكر إكليمونذس السكندي سنة 216م هذه الفرقة وأشار إلى أن مؤسسها هو جولياس كاسيانوس julias cassianus مؤسس الخيالية.
- قال جيروم (ت: 420)، عن بداية ظهورهم بأسلوب مجازي: "بينما كان الرسل احياء وكان دم المسيح لا يزال ساخنا (Fresh) في اليهودية قيل أن جسده مجرد خيال".
- هاجم إغناطيوس هذا التيار بقوة في رسائله، فهو يؤكد في كل مرة على وحدة المسيح وعلى الطبيعة البشرية التي يتميز بها ، فالمسيح إله وإنسان في نفس الوقت، إله أصبح إنسانا من أجل خلاص البشرية، «الذي صار إنسانا كاملا»[1]، كما أنه اتخذ جسدا حقيقيا مثل أجساد البشر «اتخذ جسدا»[2]، «يسوع المسيح كان بعد القيامة بالجسد»[3]، وفي هذا يؤكد إغناطيوس على الميلاد العذراوي، وينسب المسيح إلى ابن الإنسان من نسل داود من أجل البرهنة على بشرية المسيح، وهو في هذا لا يتغافل عن الطبيعة الإلهية للمسيح، فهو يقرن الواحدة بالأخرى من أجل البرهنة على ازدواجية الطبيعة في المسيح وعلى وحدتهما في نفس الوقت، «يسوع المسيح ابن داود حسب الجسد»[4]، كما يقول إغناطيوس في رسالته إلى أهل أفسس: «إن ربنا يسوع المسيح قد حمل في أحشاء البتول بتدبير إلهي من زرع داود، ومن الروح القدس، ولد واعتمد لينقي بالماء أهواءنا»[5]، ويدلل إغناطيوس على بشرية المسيح بأنه أكل وشرب حقيقة حتى بعد قيامته: «بعد القيامة أكل وشرب معهم ككائن بشري مع أنه كان متحدا روحيا بأبيه»[6].

---

[1] سميرنا: (4: 2).
[2] سميرنا: (5: 2).
[3] سميرنا: (3: 1).
[4] أفسس: (20: 2).
[5] أفسس: (18: 2).
[6] سميرنا: (3: 2).

ولكي يؤكد إغناطيوس على الطبيعة البشرية للمسيح، وفي نفس الوقت البرهنة على الوحدة الجوهرية للمسيح، يقرن إغناطيوس في بعض نصوص رسائله بين الصفات البشرية والصفات الإلهية للمسيح، فيقول مثلا في رسالته إلى أهل أفسس: «لا يوجد غير طبيب واحد جسدي وروحي قابل للآلام قبلا، وغير متألم الآن، يسوع المسيح ربنا»[1]، ويضيف في نفس الرسالة: «ابن الإنسان وابن الله»[2]، ويقول في رسالته إلى القديس بوليكارب: «ترجى من لا زمن له الغير منظور الذي صار منظورا لأجلنا الذي لا يلامس ولا يتألم وتألم لأجلنا وتحمل كل شيء»[3].

فبتلك الكلمات يلخّص إغناطيوس العقيدة المسيحية في المسيح، فهو يُعلّم بحقيقة معاناة المسيح على الصليب وهذا ما يردّ به على الدوناتيين الذين كانوا يرون في موته مجرد خيال، فالدوناتيون حسب إغناطيوس يفسدون عقيدة التضحية على الصليب ومن ثم عقيدة الفداء، لذا فهم يذهبون إلى إبطال سر الأفخريستيا لأنهم لا يؤمنون بأن فيه تجسد للمسيح بجسده الحقيقي[4]: «يبتعد عن الصلاة وعن سر التناول حتى لا يقر بأن هذا السر هو **جسد مخلصنا** يسوع المسيح، **الجسد الذي تألم من أجل خطايانا** والذي أقامه الله الآب بصلاحه»[5]

فإغناطيوس يشهد على الحضور الحقيقي للمسيح بجسده في سر الأفخريستيا، وبذلك يردّ على منكري الطبيعة البشرية في المسيح، الذين أنكروا في المسيح كل الأفعال التي تصدر حسب الجسد من أكل وشرب وألم وغيرها، ولهذا أرسل إغناطيوس إلى أهل تراليا يقول لهم: «صمّوا آذانكم عندما تسمعون كلاما لا يكون عن المسيح ابن داود من مريم

---

[1] أفسس (7: 2).

[2] أفسس: (20: 2).

[3] بوليكارب: (3: 2).

[4] Jean Adem Moehler. Athanase le Grand et l'Eglise De Son Temps. p : 29.

[5] سميرنا: (7: 1).

العذراء، عن المسيح الذي ولد حقّا وأكل وشرب واحتمل الآلام على عهد بيلاطس البنطي، ومات على الصليب أمام السماء والأرض وما تحت الأرض وقام من بين الأموات»[1].

كما يُصعّد إغناطيوس من ردّه على الدوناتيين المنكرين لبشرية المسيح، وذلك بدفعهم إلى الميثالية المطلقة حيث يقول في نفس الرسالة: «إذا كان المسيح قد تألم ظاهريا كما يقول البعض من الملحدين، وما هؤلاء إلا مظهر، فما معنى القيود التي أحملها؟ لماذا تأكلني رغبة في الصراع ضد الوحوش؟ في مثل هذه الحالة يكون موتي عبثا وما أقوله عن المخلص خرافة»[2].

وفي ردّ إغناطيوس هذا على المنكرين تأثر واضح بأسلوب القديس بولس في الرد كذلك على أولئك الذين ينكرون موت المسيح وقيامته، فكما يربط إغناطيوس نكران بشرية المسيح ببطلان اندفاعه الشديد نحو الموت من أجله، فنجد كذلك القديس بولس يربط بين جحود قيامة المسيح من بين الأموات وبين بطلان إيمانه وكرازته بالإنجيل، يقول بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: «وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضا إيمانكم، ونوجد نحن أيضا شهود زور لله لأننا شهدنا من جهة الله أنه أقام المسيح وهو لم يقمه إن كان الموتى لا يقومون»[3].

---

[1] تراليا: (9: 1-2).

[2] تراليا: (10).

[3] بولس: 1 كورنثوس: (15: 14-15).

ح. **الشمشطائية:**

نسبة إلى بولس الشمشاطي أو الشمشطائي، وأتباعه هم البولقانيون[1]، يقول عنه ابن حزم : "كان بطريركًا بأنطاكية، وكان قوله التوحيد المجرد الصحيح، وأن عيسى عبد الله ورسوله كأحد الأنبياء عليهم السلام، خلقه الله في بطن مريم من غير ذكر، وإنه إنسان لا إلهية فيه، وكان يقول: ما أدري ما الكلمة ولا الروح القدس"[2].

أنكر بولس الشمشاطي ألوهية المسيح وقرر أنه مجرد بشر رسول، خلقه الله كما خلق آدم ، وتمسك بالإيمان الذي أعلنه الحواريون كما في قوله تعالى: "نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشهَد بِأَنَّا مُسلِمُونَ"[3]، وبعد عقد ثلاثة مجامع للتباحث في أمره خلال خمس سنوات، كان آخرها مجمع في إنطاكية عام 268م، حضره بولس بنفسه، ودافع فيه عن معتقده، فقرر المجتمعون طرده وعزله من جميع مناصبه. وبالرغم من ذلك فقد بقي لمذهبه أتباع حتى القرن السابع الميلادي، وعرفوا باسم "البوليقانية" أو "البولسية"[4].

جاء في كتاب (مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة) أن هذه الفرقة تدعى بـ: البوليانية نسبة إلى بولس: "ملة تدعى البولية أو البوليانيون، وهي ملة بولس الشنشاطي بطريك أنطاكية، وهم الذين يؤمنون أن الله إله واحد، جوهر واحد، أقنوم واحد، ولا يسمونه ثلاثة أسماء، ولا يؤمون بالكلمة أنها مخلصة ، ولا أنها من جوهر الأب ، ولا يؤمنون بروح القدس المحيي ، ويقولون : إن المسيح إنسان خلق من اللاهوت مثل خلق آدم، وكمثل واحد منا في جوهره ، وأن الابن ابتداؤه من مريم ... ونظروا إلى كل موضع من الكتب فيه ذكر أزلية الابن ولاهوته وأقانيم ثالوثه ، فغيروا وكتبوا مكانه غيره كما يحبون ، وعلى ما يوافق ديانتهم، ولم يغيروا أسماء الكتب ولا أسماء الرسل ولا حديثهم"[5].

---

[1] متولي يوسف شلبي، أضواء على المسيحية، ص: 97.

[2] ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج: 1، ص: 64.

[3] آل عمران: 53

[4] انظر: عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية، حسني الأطير، ص (55 – 64)، اليهودية والمسيحية، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص (398)، المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح، علاء أبو بكر، ص (131).

[5] أبو البركات بن الأسعد ابن كبر، مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة، دار الكتب القبطية، ص: 45

ومن هذا يتبين أن مذهب بولس الشمشطائي كان توحيداً خالصاً، وأن عيسى عنده ليس إلا رسولاً من رب العالمين، وإنه كان إذا عرض له البحث في كلمة الله، وروح القدس أمسك عن ذلك، ولم يخض فيه، وتوقف واعتصم بذلك[1].

ويقول ابن البطريق في بيان مذهب بولس الشمشطائي: "أن المسيح إنسان خلق من اللاهوت كواحد منا في جوهره، وأن ابتداء الابن من مريم، وإنه اصطفى ليكون مخلصاً للجوهر الإنسي، صحبته النعمة الإلهية، وحلت فيه بالمحبة والمشيئة، ولذلك سمي ابن الله، ويقولون أن الله جوهر واحد، وأقنوم واحد، ويسمونه بثلاثة أسماء، ولا يؤمنون بالكلمة. ولا بروح القدس، وهي مقالة بولس الشمشاطي بطريرك أنطاكية، وهم البوليقانيون.

تعاليم الشمشطائية:

- المسيح مخلوق من الإله الواحد وهو ابن مريم.
- إنكار ألوهية المسيح وأنه مخلوق وعبد لله ورسوله كاحد الأنبياء.
- المسيح مصطفى من الله صحبته النعمة الإلهية، ولذلك سمي ابن الله.
- لا يؤمنون بالكلمة ولا بالروح القدس.
- البعض يرى أن بولس الشمشطائي كان يؤمن بأن مريم ولدت إنسان تأله وليس إله تأنس.
- قال بولس الشمشطائي أن المسيح أخذ ينمو أدبيا حتى تحرر من الخطيئة وصار مخلصا.

---

[1] محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص: 151

خ. **المارقيونية:**

أصحاب مرقيون: أثبتوا أصلين قديمين متضادين: أحدهما النور، والثاني الظلمة، وأثبتوا أصلا ثالثا هو المعدل الجامع، وهو سبب المزاج، فإن المتنافرين المتضادين لا يمتزجان إلا بجامع.

وقالوا: إن الجامع دون النور في المرتبة وفوق الظلمة، وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا العالم.

ومنهم من يقول: الامتزاج إنما حصل بين الظلمة والمعدل؛ إذ هو أقرب منها، فامتزجت به؛ لتطيب به، وتلتذ بملاذه، فبعث النور إلى العالم الممتزج روحا مسيحية، وهو روح الله وابنه تحننا على المعدل الجامع السليم الواقع في شبكة الظلام الرجيم، حتى يخلصه من حبائل الشياطين، فمن اتبعه فلم يلامس النساء، ولم يقرب الزهومات أفلت ونجا، ومن خالفه خسر وهلك.

قالوا: وإنما أثبتنا المعدل؛ لأن النور الذي هو الله تعالى لا يجوز عليه مخالطة الشياطين، وأيضا فإن الضدين يتنافران طبعا، ويتمانعان ذاتا ونفسا، فكيف يجوز اجتماعهما وامتزاجهما ؟ فلا بد من معدل يكون بمنزلة دون النور، وفوق الظلام، فيقع الامتزاج منه. وهذا على خلاف ما قالته المانوية، وإن كان ديصان أقدم، وإنما أخذ ماني منه مذهبه، وخالفه في المعدل، كالحاكم على الخصمين الجامع بين المتضادين لا يجوز أن يكون طبعه وجوهره من أحد الضدين، وهو الله عز و جل الذي لا ضد له ولا ند[1].

وحكى محمد بن شبيب عن الديصانية أنهم زعموا أن المعدل هو الإنسان الحساس الدراك، إذ هو ليس بنور محض ولا ظلام محض.

وحكي عنهم أنهم يرون المناكحة وكل ما فيه منفعة لبدنه وروحه حراما، ويحترزون عن ذبح الحيوان؛ لما فيه من الألم.

وحكي عن قوم من الثنوية أن النور والظلمة لم يزالا حيين، إلا أن النور حساس عالم، والظلام جاهل أعمى.

---

[1] الشهرستاني، الملل والنحل، 298/1

والنور يتحرَّك حركة مستوية مستقيمة، والظلام يتحرك حركة عجرفية خرقاء معوجة، فبينا هما كذلك إذ هجم بعض هامات الظلام على حاشية من حواشي النور، فابتلع النور منه قطعة على الجهل لا على القصد والعلم، وذلك كالطفل الذي لا يفصل بين الجمرة والتمرة، وكان ذلك سبب المزاج.

ثم إن النور الأعظم دبر في الخلاص، فبنى هذا العالم ليستخلص ما امتزج به من النور، ولم يمكنه استخلاصه إلا بهذا التدبير[1].

يعتبر مارقيون من أوائل المسيحيين الذين اتبعوا التيار البولسي في الدين الجديد بداية القرن الثاني، تعتبر الكنيسة اليوم مذهبه وآراءه من أخطر وأكثر الهرطقات التي ظهرت في القرن الثاني ميلادي، بدأ مارقيون يهتم بمشكلة الشر التي تملء الحياة، ثم بدأ يشكك في قيمة العهد القديم، وعلى الأخص بالطريقة الرمزية التي كانوا يفسرونه بها، ثم كون تفكيره اللاهوتي الخاص به متأثرا بالتيار الغنوصي المنتشر في ذلك العصر[2].

كل ما نعرفه عن مارقيون ومذهبه مأخوذ تقريبا عن **تارتليان** ومن كتبه الخمسة التي تحمل عنوانا واحد "**ضد مارسيون**"، توفي مارقيون سنة **160م** ولكن كنيسته استمرت إلى القرن الخامس تقريبا[3].

تعاليم مارقيون:

أولا: العهد القديم:

- رفض التفسير الرمزي والروحي للعهد القديم ونادى بضرورة تفسيره تفسيرا حرفيا تاريخيا.
- رأى بأن العهد القديم ما هو إلا تاريخ للامة اليهودية ولذا لا يمكن ان يرُى إلى درجة العهد الجديد.
- كان يرى أن إله العهد القديم ضعيفا وشريرا ودكتاتوريا، إذ دفع خلقه إلى الخطيئة ثم عاقبهم عليها.

---

[1] الشهرستاني، الملل والنحل، 1/ 298.

[2] جون لوريمر، تاريخ الكنيسة، ج: 1، ص: 114.

[3] DICTIONNAIRE DES ERRESIES 1/962

- لذا قارن بين بين إله العهد القديم (الإله الخالق) وإله العهد الجديد (الإله الفادي)، بين العدل والمحبة، بين الناموس والإنجيل، ليصل إلى أن العهد القديم لا يمكن فهمه إلا في ضوء العهد الجديد، ليصل فيما بعد إلى رفض العهد القديم جملة وتفصيلا.

ثانيا: المسيح:

- لم يكن مارقيون يميز بين الله والمسيح.
- لم يولد أبدا من امرأة بل ظهر فجأة بطريقة إعجازية كإنسان كامل.
- لم يمت على الصليب ولم يقبر ولم يقم من القبر.
- اختفى فجأة ثم رجع ليقوم بعمله كالآب المحتجب في السماء.

ثالثا: الكتاب المقدس:

- يشكّل الفصلُ بين الشريعة والانجيل مؤلّف مرقيون الخاصّ والرئيسيّ، فهو يحاول أن يثبت الخلاف بين الشريعة والانجيل ليستنتج من المواجهة الفكريّة في كتابين، المواجهة بين إلهين.» هذا ما كتبه ترتليان ابن قرطاجة، وأكبر المدافعين المسيحيين (155 – 222 تقريباً)، عن مرقيون وعن المرقيونية، فتوسّع في ما قاله في كتابه الحكم على الهرطقات: «إذا كان مرقيون قد فصل العهد القديم عن العهد الجديد، فهو لاحق لما فصل، لأنه ما كان يمقدوره أن يفصلهما لو لم يكونا واحداً »[1]

- لم يقبل إلا إنجيلا واحد هو إنجيل لوقان كما أنه حذف منه الإصحاحات الاربعة الأولى كي يتفادى نسب المسيح إلى اليهود.
- رفض سفر أعمال الرسل لاعتقاده أن اليهود هم من كتبوه.
- كان بولس كاتبه المفضل فقد قبل كل رسائله ما عدا رسالته إلى تيطس وتيموثاوس الأولى والثانية.

---

[1] الخلاصة الكتابية والآبائية، ج: 2، 2007، كتاب إلكتروني، https://boulosfeghali.org/2017/frontend/web/index.php?r=site/textmobile&TextID=6440&SectionID=37&CatID=282

د. **الآريوسية:**

تنسب الآريوسية إلى آريوس المولود في قورينا " ليبيا حاليا" عام 270 م لأب اسمه أمونيوس من أصل ليبي بربري، يقول فيه قسطنطين الإمبراطور أنه يحظى بتأييد من ليبيا وأهلها، وقيل ولد في الإسكندرية، درس اللاهوت بمدرسة الإسكندرية، وتأثر بفكر عمادها أوريجين، ودرس أيضا بمدرسة لوقيانوس وتعلم على يدي لوقيانوس الأنطاكي السموساطي في نيقوميديا، لهذا فإنه جمع بين اتجاهين مختلفين لمدرستي أنطاكيا والإسكندرية[1].

إن المعلومات التي جاءت عن آريوس أنه هرطوقي شهير ليبي الأصل نحو 256-336م لجأ إلى فلسطين حيث ألف كتاب باليونانية اسمه "**تاليا**" أي العائدة اعتمد فيه أسلوبا يجمع بين النثر والشعر ترويجا لمذهبه بين أهل الحرف والصناعات[2] وهاته المعلومات تستقي من مخاصميه، وإن لم ينكر عليه هؤلاء سعة علمه واطلاعه وحكمته وقيل عنه بأنه لم يغادر من معرفة صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها إلا أنهم عارضوه الرأي حول المسألة الكريستولوجية[3] ورموه بالهرطقة[4].

لقد كانت آراء أريوس نتيجة طبيعية لتطور الغنوصية، إذ كانت الإسكندرية مهد المباحثات في المسائل الغيبية وتفصيلاتها وصارت مكان لظهور الأريوسيون فيها لأول العهد لأن آريوس أنكر لاهوت المسيح ولاهوت الروح القدس[5].

كان أريوس ينادي أيضا بأن كلمة الله اللوغوس لم يكن موجودا في وقت من الأوقات، ثم إن الولادة الطبيعية بالمعنى الحصري للابن لا يمكن دون أن يفقد الآب بها شيئا من جوهره اللامتناهي والبسيط لأن الولادة تقتضي انتقال الشيء من الطبيعة ذاتها، من هنا

---

[1] عبد الباقي السعيد عبد الهادي: الأريوسية في مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس م، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2016م، ص17.

[2] جورج طرابيش: معجم الفلاسفة، الفلاسفة المناطقة المتكلمون اللاهوتيون المتصوفون، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006م، ص13

[3] الكريسثولوجية: أي التعاليم الخاصة بالمسيح يسوع الرب.

[4] ساويرس ابن المقفع: تاريخ مصر من بدايات القرن الأول ميلادي حتى نهاية القرن 20، ترجمة: عبد العزيز جمال الدين، مكتبو مدبولي، القاهرة، ج1، ط1، 2006م، ص 367.

[5] اندرو ميلر: مختصر تاريخ الكنيسة، مكتبة الأخوة، مصر، ط5، 2008م، ص155.

استنتج آريوس أن هذا الابن ليس خليقة كباقي المخلوقات وإنما هو كائن استثنائي بالامتيازات[1].

[1] ميشال أبرص: أنطوان عرب، المجمع المسكوني بنقية الأول 325، كنيسة الروم الأرثوذوكسي، حلب، دط، 1979م، ص122.

تعاليم الآريوسية:

طبيعة المسيح عليه السّلام عند آريوس: ذهب آريوس إلى القول ببشريّة المسيح عليه السّلام، ونفي ألوهيّته، وإقرار وحدانيّة الله تعالى، ويؤكّد ذلك ما أجمع عليه رجال الدّين المسيحيّ والمؤرّخون من أنّ آريوس كان ينكر مساواة الابن للأب في كلّ شيء، بل مخلوق خلقه الأب من العدم في أوّل خلائقه، وهو دون الرّتبة الإلهيّة، ويسمّى مجازًا ابن الله، وحكمته[1]، فهو ليس" ابنه بالطّبيعة والولادة، إنّما هو ابنه بالتّبنّي والإرادة، أي إنّ الله تبنّاه كما تبنّانا"[2].

ولعلّ آريوس هدف من خلال قوله ببنوّة المسيح المجازيّة لله تعالى إلى التّفريق بين الابن بالتبنّي والابن بالطّبيعة، فهو عندما سمّى المسيح عليه السّلام ابن الله مجازًا لا حقيقة، إنّما سمّاه كذلك من باب التّكريم له، لاسيّما وأنّه كان يعتقد أنّ المسيح عليه السّلام بشر مخلوق بإرادة الله تعالى، ومع ذلك فهو لا يتّصف بالصّفات الإلهيّة.

كما أنّ آريوس أراد بذلك أن يردّ على مخالفيه القائلين بأنّ المسيح عليه السّلام ابن الله بالطّبيعة والجوهر والولادة، لا بالتبنّي، وأنّه لا أب له إلاّ الله، ولا ولد له سواه، وأنّ الله تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا قد اختار مريم لنفسه ولولادة ابنه، فهو موجود منذ الأزل، وليس مخلوقًا، بل هو ابن الله تعالى، وإله من إله، وطبيعته مساوية لطبيعة الأب.

وهذا ما أشار إليه د. القس حنّا جرجس عندما قال في هذا الإطار:" ومفهوم آريوس للتبنّي يختلف عن مفهوم الكنيسة، فهو يدعو يسوع ابن الله، ولكن هذا التبنّي لا يعني أنّ الابن خرج من جوهر الأب، ومن ثمَّ فهو مساو له في القدرة وفي الجوهر، بل إنّ الله قد تبنّى الابن كما يتبنّى شخص طفلاً، فهذا الأخير يصير ابنًا شرعيًّا ووارثًا له، ولكنّه يختلف عن

---

[1] انظر في هذا الشّأن على سبيل المثال لا الحصر: الأب يوسف الشّماس، **خلاصة تاريخ الكنيسة الملكيّة**، ص65. إغناطيوس أفرام الأوّل، **الدرر النّفيسة**، ج1، ص440. الأرشمندريت حنانيا إلياس كسّاب، **مجموعة الشّرع الكنسيّ أو قوانين الكنيسة المسيحيّة الجامعة التّي وضعتها المجامع المسكونيّة والمكانيّة المقدّسة**، بيروت، لبنان، منشورات النّور، ص41. ماري بن سليمان، **أخبار بطاركة كرسي المشرق**، ص11. وِل ديورانت، **قصّة الحضارة**، ج11، ص392. جون لوريمر، **تاريخ الكنيسة**، ص40. أندرو مِلر، **مختصر تاريخ الكنيسة**، ص155.

[2] ميشيل يتيم، تاريخ الكنيسة الشّرقيّة، ص43.

الأب في الجوهر، فالابن وصل إلى درجة التبنّي عن طريق الإعلان الإلهيّ: أي إنّ الله تبنّى يسوع المسيح، فأصبح ابنًا بالتبنّي لا بالطّبيعة"[1].

ويؤكّد د. جرجس أنّ آريوس كان يقول بأنّ المسيح عليه السّلام مخلوق لينفي عنه البنوّة الحقيقيّة لله تعالى قائلاً بأنّه" ليس إلهًا، بمعنى أنّه لم يكن إلهًا منذ الأزل، ولم يكن موجودًا منذ الأزل، بل إنّ الله قد خلق هذا الابن في زمن معيّن ثمّ تبنّاه، ورفعه معطيًا له اسمًا فوق كلّ الأسماء، ودرجة تفوق كلّ الدّرجات"[2].

كما أنّنا نجد نصًّا عند ابن تيمية يوضّح فيه معنى التبنّي عند آريوس على النّحو المشار إليه آنفًا، فيقول:" وحكي عن بعضهم أنّه قال: المسيح ليس بابن الله، وحكي عن بعضهم أنّه ابن الله على التّسمية والتّقريب"[3]

وأجمل د. أسد رستم عقيدة آريوس قائلاً:" وجلّ ما يجوز قوله عن مذهب آريوس أنّه كان فيما يظهر محاولة جديدة لتأكيد وحدانيّة الأب، وتخفيض منزلة الابن والرّوح القدس، فالأب وحده في نظر آريوس استحقّ لقب الإله، أمّا الابن فإنّه لم يكن سوى إله ثانويّ منخفض في الرّتبة والمنزلة، مخلوق من العدم بإرادة الأب، بيد أنّه تميّز عن سائر المخلوقات في أنّه كان صورة الله الأب في جوهره، وإرادته، وقدرته، ومجده"[4].

وقد فصّل د. حنّا جرجس تعاليم آريوس في نقاط تمثّلت في ما يأتي:

1- إنّ الله إله واحد أزليّ غير مولود، أمّا المسيح عليه السّلام (الابن)، فهو ليس أزليًّا؛ لأنّه خُلق في وقت لم يكن موجودًا فيه، وإن سبق وجوده العالم.

2- إنّ جوهر الابن يختلف عن جوهر الأب اختلافًا كليًّا وجزئيًّا.

3- إنّ هذا الابن خرج من العدم مثل كلّ الخلائق الأخرى، وفق قصد الله تعالى ومشيئته.

---

[1] حنّا جرجس، **تاريخ الفكر المسيحيّ**، ج4، ص 637.

[2] المرجع ذاته، ج4، ص636.

[3] أحمد بن عبد الحليم بن تيميّة، **الجواب الصّحيح لمن بدّل دين المسيح**، تحقيق د. حسن ناصر ود. عبد العزيز العسكر ود. حمدان محمّد، الرّياض، دار العاصمة، ط1، 1414هـ، ج4، ص82.

[4] د. أسد رستم، **كنيسة مدينة الله أنطاكية**، ج1، ص193.

4- إنّ المسيح عليه السّلام الذي يعبده المسيحيون ليس إلهًا، ولا يملك الصّفات الإلهيّة المطلقة، كالعلم، والقدرة، والإرادة، وغيرها.

5- إنّ معرفة الابن للأب ليست مطلقة، ولا يستطيع أن يعلن عن الأب بطريقة كاملة، لمحدوديّة علمه به.

6- إنّ الله تعالى خلق الابن لأجلنا؛ لأنّه عندما أراد أن يخلّصنا، خَلَقَ كائنًا وسيطًا يُدعى الكلمة أو الحكمة، لكي نكون على صورته، وذلك للدلالة على أنّ الابن مخلوق، فلو لم يرد الله تعالى خلق الكون لأصبح وجود الابن مستحيلاً.

7- وبناءً على ما تقدّم فإنّ المسيح عليه السّلام ليس إلهًا بذاته ومن ذاته، ولكنّ الله تعالى منحه مجدًا إلهيًّا ارتفع به فوق كلّ الخلائق، إذ إنّ العلاقة بينهما علاقة خالق بمخلوق، لا علاقة ولادة، وأنّ الله تعالى تبنّاه، فأصبح ابنًا بالتبنّي، وليس بالطّبيعة[1].

وهكذا يتّضح لنا من خلال هذه النّقاط أنّ آريوس قد أعلن أنّ الله هو الإله الأزليّ الواحد، وأنّه تعالى خَلَقَ المسيح عليه السّلام بإرادته، ولذلك فإنّ له بداية، وإنّه لا يساويه في جوهره، ولا أصله، ولا طبيعته، ويلزم من ذلك أن يكون حادثًا، غير متّصف بالقِدم، ومسبوقًا بالعدم، كما أنّه كائن وسيط بين الله تعالى، وبين العالَم المخلوق.

وبالعودة إلى المصادر الإسلاميّة نجد أنّها أشارت إلى مذهب آريوس، وتكاد تكون توافق ما أوردته المصادر المسيحيّة عن رأيه في الله تعالى، والمسيح عليه السّلام، حيث كان يقول بأنّ الله تعالى قديم، وأنّ المسيح عليه السّلام مخلوق، فنجد ابن حزم يقول عن عقيدة آريوس:" من قوله: التّوحيد المجرّد، وأنّ عيسى عليه السّلام عبد مخلوق، وأنّه كلمة الله التي بها خلق السّماوات والأرض"[2].

وأشار ابن تيميّة في أكثر من موضع في كتابه **الجواب الصّحيح** إلى أنّ آريوس ومَن تبعه كانوا يعتقدون أنّ المسيح عليه السّلام عبد لله تعالى، فقال في نصّ من نصوص هذا الكتاب:" ولما نظرت في مقالات النّصارى وجدت صنفًا منهم يُعرفون بالآريوسيّة يجرّدون توحيد الله، ويعترفون بعبوديّة المسيح عليه السّلام، ولا يقولون فيه شيئًا ممّا يقوله

---

[1] حنّا جرجس، **تاريخ الفكر المسيحيّ**، ج4، ص ص619، 620، 634، 637.

[2] ابن حزم، **الفصل في الملل**، ج1، ص47.

النّصارى من ربوبيّة، ولا بنوّة خاصّة، ولا غيرهما، وهم متمسّكون بإنجيل المسيح، مقرّون بما جاء به تلاميذه والحاملون عنه، فكانت هذه الطبقة قريبة من الحقّ مخالفة لبعضه في جحود نبوّة محمّد، ودفع ما جاء به من الكتاب والسنّة"[1].

وأكّد ابن القيّم أنّ آريوس كان يذهب إلى أنّ" المسيح عبد الله كسائر الأنبياء والرّسل، وهو مربوب مخلوق مصنوع"[2].

الآريوسية ومجمع نيقية 325م.

هو بكر المجامع العامة المسكونية في مدينة نيقية انعقد في شهر مايو سنة 325م[(3)]، بدعوة من الإمبراطور قسطنطين الكبير لظهور مذهب أريوس، وقد حضر 318 أسقفا ووضع قانون الإيمان في بدايته[(4)] ، ولقد كانت هذه الاختلافات كامنة لا تظهر مدة الاضطهادات الرومانية فلما أحسوا بالأمان بعد إعلان قسطنطين العفو والسماح عنهم، بدؤوا في مناقشتها.

السبب الرئيسي في انعقاد المجمع هو انتشار رأي آريوس الداعي إلى نفي الألوهية عن المسيح –عليه السلام–، وقد حضر المجمع فريقين، فريق يشايع رأي آريوس، والفريق الثاني كان بقيادة إثناسيوس، وقد بلغ عدد الحاضرين 318 أسقفا[5].

فلما اجتمع المجمع أصدر قراره بحرمان آريوس وطرده من الكنيسة وهذا نص المجمع مترجم من اليونانية: "إن الكنيسة الجامعة تحرم الذين يقولون أنه وجد زمان لم يكن المسيح فيه موجوداً قبل زمانه وأنه ابدع من العدم، أو يزعمون أن جوهره خلاف جوهر الآب أو أن ابن الله مخلوق أو قابل التغيير"[6].

---

[1] ابن تيميّة، **الجواب الصّحيح**، ج4، ص91. وانظر في هذا النّطاق على سبيل المثال لا الحصر: ج2، ص46. ج3، ص ص28، 190. ج4، ص ص82، 85.

[2] ابن القيّم، **هداية الحيارى**، ص310.

[(3)]_نيافة الأنبايوانس أسقف الغربية: محاضرات في التاريخ الكنيسي المجامع الكنسية، ط1، القاهرة، ص.25

[4] كيرلس أنطوني: موسوعة عصر المجامع، ط1، مكتبة المحبة، ص25.

[5] كيرلس أنطوني، موسوعة عصر المجامع، ص: 97.

[6] لوقا الأنطوني، المجامع المسكونية الثلاثة وأبطالها، دار الجيل للطباعة، 1994، ص: 10.

انتشار الآريوسيّة

بدأ آريوس بنشر تعاليمه في الإسكندريّة حوالي سنة ثماني عشرة وثلاثمائة ميلاديّة (318م[1]، حيث لقيت أنصارًا كثيرين فيها، وخارجها، وبين الأساقفة ورجال الدّين، كأوسابيوس القيصريّ، مؤرّخ الكنيسة، الذي كان أسقفًا على قيصريّة فلسطين، وأوسابيوس النّيقوميديّ من مدرسة أنطاكيا[2].

ويُذكر على صعيد حكّام بيزنطة أنّ الإمبراطور قسطنطين رجع في آخر لحظة من عمره إلى المذهب الآريوسيّ، وعُمّد عليه، وهو على فراش الموت، كما أنّ ابنه قسطنطيوس قد أعلن نفسه آريوسيًّا، لتحلّ بذلك الآريوسيّة محلّ المسيحيّة الرّومانيّة مع مجيء سنة ستين وثلاثمائة ميلاديّة (360م)، واستمرت بالانتشار، وكَسْبِ أنصارٍ جددٍ، وأصبحت الأريوسيّة مذهب العديد من الأسقفيّات في العالم المسيحيّ آنذاك، على الرغم من شجبها في مجمع القسطنطينيّة سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ميلاديّة (381م)[3].

وأوشك أن يكون العالم كلّه آريوسيًّا، حسب قول الخصوم أنفسهم، لولا تدخّل الأباطرة الكاثوليك للقضاء على هذه الحركة، ومتابعة أتباعها، واضطهادهم، واستئصالهم[4].

ويصف الأب يوسف الشمّاس ذلك الانتشار الآريوسيّ، مؤكّدًا وصفه بما نقله عن المفسّر الكنسيّ إيرونيموس[5]، وهو شاهد على العصر آنذاك، فيقول الشمّاس عن الآريوسيّة في هذا الإطار:" وكان من سوء الحظّ أنّهم نجحوا، واستولوا على البطريركيّة الأنطاكيّة وغيرها،

---

[1] جون لوريمر، **تاريخ الكنيسة**، ج3، ص39، ص40.

[2] نهاد خياطة، **الفرق والمذاهب المسيحيّة**، ص83. وانظر حياة أوسابيوس المؤرّخ الذي مات سنة 340م عند: إغناطيوس أفرام الأوّل، **الدرر النّفيسة**، ج1، ص ص459-461. الأب يوسف الشّماس، **خلاصة تاريخ الكنيسة الملكيّة**، ج1، ص9.

[3] إينوك باول، **تطوّر الإنجيل**، ص37. وانظر في هذا الإطار: د. حنّا جرجس، **تاريخ الفكر المسيحيّ**، ج4، ص650. د. عبد الرّزاق ألارو، **مصادر النّصرانيّة**، ج2، ص739.

[4] حسني الأطير، **عقائد النّصارى الموحدّين بين الإسلام والمسيحيّة**، الجيزة، مكتبة النّافذة، ص67. د. عبد الرّزاق ألارو، **مصادر النّصرانيّة**، ج2، ص739.

[5] إيرونيموس: راهب سلوفينيّ إيطاليّ عاش في الفترة من سنة 347م إلى 420م، ويُعدّ من أكبر رجال التّفسير في الكنيسة الغربيّة، وأصبح مقرّراً للمجمع المسكونيّ الثّاني سنة 381م، وقد وضع ترجمة موحّدة للكتب المقدّسة. انظر: د. أسد رستم، **كنيسة مدينة الله أنطاكية**، ج1، ص ص292، 293.

وأخذوا الكنائس من الكاثوليك، وبقيت في أيديهم نحو 50 سنة، وأذلّوا الكثلكة إذلالاً، حتّى قال القدّيس إيرونيموس قوله المشهور:(لقد تنهّد العالم، وتعجّب إذ رأى نفسه غدا آريوسيًّا)، ولكنّ الله ما لبث أن كسر شوكتهم على يد الملك المعظّم ثاوضوسيوس الكبير[1]، ولم تقم لهم بعده قائمة"[2].

وهكذا أصبح آريوس رمزًا للتّوحيد، حتّى إنّ كلّ مَن جاء بعده، وأنكر التّثليث، ونفى ألوهيّة المسيح عليه السّلام وُصم بأنّه آريوسيّ أو أريانيّ[3]، لذا فإنّنا نجد العديد من الكتب المسيحيّة تُسمّي رأيه هذا ببدعة آريوس، أو بالبدعة الآريوسيّة

---

[1] ثاوضوسيوس الكبير: عاش في الفترة(379- 395م)، وهو الذي جعل الدّين المسيحيّ الكاثوليكيّ الدّين الرّسميّ لدولة الرّوم بأمر أصدره في ذلك سنة 380م، وكان آخر مَن ملك على الشّرق والغرب معاً، حيث قسم المملكة قبل وفاته سنة 395م إلى مملكة الغرب، وعاصمتها رومة، ومملكة الشّرق، وعاصمتها القسطنطينيّة. انظر: الأب يوسف الشّماس، **خلاصة تاريخ الكنيسة الملكيّة**، ج1، ص3.

[2] المرجع ذاته، ج1، ص ص75- 76.

[3] إينوك باول، **تطوّر الإنجيل**، ص35.

ذ. **النسطورية:**

كان نسطور أسقفا على القسطنطينية سنة 428 م، وكان ضد الآريوسية، بدأ يعلم أن العذراء ليست "أم الإله" حقا، وأن للمسيح أقنومين، دفع هذا لعقد مجمع أفسس سنة 431م، بدعوى من **كيرلس** أسقف الأسكندرية، كُفِّر نسطور وعزل إلىّ ان مات سنة 451 م.

يقول الشهرستاني: (النسطورية: أصحاب نسطور الحكيم، الذي ظهر في زمان المأمون، وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه)[1].

ومما يدل على صحة القول الأول؛ أن مجمع أفسس المنعقد سنة(431م)، إنما عُقد للحكم على أفكار نسطور[2].

ولد نسطور بسوريا بمدينة مرعش[3]، وكان مذهبه الذي نادى به محاولة للقرب من التوحيد[4]، حيث إنه يرى (أن مريم لم تلد الإله، وإنما ولدت الإنسان)[5] ، فالجسد لا يولد منه إلا جسد، وهو بهذا القول يرى أن أقنوم الابن لم يتجسد ولم تلده مريم، وإنما ولدت مريمُ الإنسانَ فقط، وبعد ذلك اتحد هذا الإنسان بالأقنوم الثاني اتحاداً مجازياً وليس حقيقياً، لأن الإله منحه المحبة، ووهبه النعمة، لذا فهو بمنزلة الابن، وينبني على قوله هذا أن المسيح الذي حصل له ما حصل ـ في زعمهم ـ من المحاكمة والعقاب..إلخ، لم يكن فيه عنصر إلهيٌ قط[6]، فالذي وقع عليه الصلب هو الناسوت وليس اللاهوت، لأن الإله لا تحله الآلام[7].

وقد خالف النساطرةُ المتأخرون قول إمامهم نسطور، فذهبوا إلى القول بامتزاج اللاهوت مع الناسوت حقيقةً لا على سبيل المجاز كما يقوله نسطور[8].

---

[1] الشهرستاني، الملل والنحل: 224/1.

[2] تاريخ الكنيسة القبطية لمنسى يوحنا: 257.256، تاريخ الكنيسة المصرية لبوتشر: 74.72.

[3] مَرْعَش: مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم، لها سوران وخندق، وفي وسطها حصن عليه سور يعرف بالمرواني، بناه مروان بن محمد، الشهير بمروان الحمار. انظر: معجم البلدان: 107/5.

[4] مع ملاحظة كفره في معتقده الذي يعتقده، إلا أن قوله أقرب للتوحيد من قولهم.

[5] ابن حزم، الفصل في الملل والنحل: 48/1.

[6] محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية: 168.

[7] الشهرستاني، الملل والنحل: 225/1.

[8] أبو زهرة، محاضرات في النصرانية: 188.

(ومن النسطورية قوم يقال لهم "المصلين"، قالوا في المسيح مثل ما قال نسطور، إلا أنهم قالوا إذا اجتهد الرجل في العبادة، وترك التغذي باللحم والدسم، ورفض الشهوات الحيوانية والنفسانية؛ تصفَّى جوهره حتى يبلغ ملكوت السموات ويرى الله تعالى جهرة، وينكشف له ما في الغيب، فلا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

ومن النسطورية من ينفي التشبيه، ويثبت القول بالقدر خيره وشره من العبد)[1].

وتنتشر هذه الفرقة في الموصل والعراق وفارس، ولهم وجود الآن على حدود إيران، وكذا في سوريا، يقول جاد المنفلوطي: (وفي القرن الثالث عشر الميلادي، كان هناك سبعون إبرشية[2] خاضعة للبطريق النسطوري.. لكن بين القرنين الثالث عشر والخامس عشر، خسرت الكنيسة النسطورية الكثير من مناطق نفوذها بسبب هجمات المغول.. ولا زالت في بلاد الفرس وإيران وسوريا بعض الكنائس النسطورية)[3].

ومما يستنتج من آراء نسطور أن الذي مات مصلوبا هو المسيح أو أقنوم المسيح البشري، وليس أقنوم المسييح الإلهي، ومن هنا تنتفي أمومة مريم للإله، وكذلك التدبير الإلهي في فداء البشر.

بعد مجمع خلكدونية انسحب النساطرة إلى مناطق فارس وسوريا الشرقية، وما يزال لهم وجود في العراق وإيران ويعرفون بالكنيسة الآشورية أو كنيسة الشرق كما تقدم في الحديث عن انقسام الكنيسة، ويعتبر الكلدانيون فرعا من الكنيسة النسطورية التي تعترف بسلطة كنيسة بابا روما[4].

لم يكن نسطور أول من قال بأن للمسيح أقنومين بل كان تابعا لـ: "ثيودروس المصيصي" (350- 428م) الذي أكد أن للمسيح أقنومين منفصلين، وأن مريم ليست أما للإله إلا بالمعنى المجازي، وأن المسيح ليس ابنا لله حقا إلا بمعنى النعمة، وان الذي ولد ومات هو الإنسان ابن داود، وكل هذه الآراء ضد عقيدة الكفارة والفداء وصلب الإله.

---

[1] الشهرستاني، الملل والنحل: 225/1.

[2] الإيبرشية هي: مقاطعةٌ أو إقليمٌ يُمثِّلُ مقر الأسقف لتلك المقاطعة، دون العاصمة، ويتم تحديد نطاق الإيبرشية الجغرافي من البابا أو المجمع المقدس، وتختلف حدود الإيبرشية عن الحدود الإدارية الحكومية.انظر: معجم المصطلحات الكنسية: 141.140/1، معجم الإيمان المسيحي: 6، دور الكنيسة القبطية في إفريقيا: 11

[3] المسيحية في العصور الوسطى: 156.155.

[4] جون لوريمر، مصدر سابق، ج: 3، ص: 221.

تولى الرد على نسطور كيرلس السكندري (375- 444م)، وهو الذي يقول بالطبيعة الواحدة والأقنوم الواحد دون إلغاء، وقد أدى رأي كيرلس إلى نشوء مذهب أفتيخس واليعاقبة (المونوفيزية).

تعاليم النسطورية:

- للمسيح أقنومين وطبيعيتن وشخصين.
- لا ينبغي تسيمت مريم –عليها بـ: "والدة الإله"[1]، ، فينتقد نسطور أن تلقب العذراء بـ "أم الله" أو "حاملة الله(Theotokos) "، إذ يعني ذلك أن مريم هي مصدر الطبيعة الإلهية. وقد يقبل نسطور بهذا اللقب على أن يضاف إليه لقب "مريم أم الإنسان " (Anthropotokos)، أو بالأحرى أكثر دقة "حاملة المسيح" أو "أم المسيح " (Christotokos).
- يعترف نسطور باتحاد الطبيعتين في المسيح، ولكنه يفسر ذلك على أنه اتحاد ذو خاصية نفسية أدبية أكثر منه اتحادا ميتافيزيقيا.
- الذي مات على الصليب هو الأقنوم البشري وليس الأقنوم الإلهي، ومن ثم يرفض النساطرة نسبة الأعمال الإنسانية في شخص المسيح إلى طبيعته الإلهية.
- من هنا تنتفي أمومة مريم للإله والتدبير الإلهي في فداء البشر.

بعد مجمع أفسس وتحريم المبدأ النسطوري، وجدت النسطورية أرضا خصبة بين مشارقة السُريان القاطنين على حدود الإمبراطورية البيزنطية والفارسية، وكان ذلك عاملا مساعدا على تحقيق الانشقاق بين أبناء الكنيسة الواحدة. "بعد مجمع أفسس كان يوجد حزب نسطوري قوي في شرق سوريا حول ايباس (هيبا) قائد المدرسة اللاهوتية في الرها ، وايباس كان على ما يظهر نسطوريا.

وفي أعقاب المصالحة اللاهوتية بين كيرلّس الإسكندري ويوحنا الأنطاكي، رفضها عدد من المطارنة وتقربوا بطريقة أوثق من الكنيسة في إيران، التي كانت قد اعتمدت رسميا النسطورية في سينودس سلوقية المنعقد سنة 486. وفي سنة 489 طرد الإمبراطور زينون

---

[1] عصر المجامع، ص: 217.

النساطرة من الرها فهاجروا إلى فارس، ومنذ ذلك الحين انفصلت الكنيسة النسطورية عن الكنيسة البيزنطية التي كان مقرها الأساسي في القسطنطينية.

اتحد السواد الأعظم من النساطرة بالكنيسة الكاثوليكية في القرن السادس عشر، وعرفوا آنذاك بالكلدان. والكلدان اسم عرقي قديم أطلقته روما على النساطرة المتحدين بها. بينما سمّي النساطرة غير المتحدين بروما بالأرثوذكس أو الآشوريين. ويبلغ عدد النساطرة 80 ألفا في العراق وإيران وسوريا، 5 آلاف في الهند، 25 ألفا في الأمريكيتين[1].

---

[1] https://www.ebnmaryam.com/vb/showthread.php?t=190244 ، تاريخ الزيارة: 2022/05/17 على الساعة: 16:19.

ر. **اليعقوبية:**

نسبة إلى يعقوب البرادعي، بطريرك أنطاكية، وهم الذين يقولون بالطبيعة الواحدة والجامعة بين اللاهوت والناسوت، وهذا المذهب هو مذهب السريان الأرثوذكس في بلاد الشام ومذهب الكنيسة القبطية في مصر والحبشة وإيريتريا، ومذهب أكثر الأرمن وهم الذيم لم يعترفوا بقرارات مجمع خلكدونية سنة 451م.

كان يعقوبُ راهباً بالقسطنطينية، مكثراً من السفر رغبةً في ضم نصارى الشرق إلى عقيدته، وتذْكرُ بعض مصادر النصارى أنه رَسَمَ[1] العديد من الكهنة والأساقفة[2] ولم يكن يعقوبُ مؤسساً لهذه الفرقة، لكنه أبرزُ من تبنَّى أقوالها وأشْهَرَها، لأن قول اليعقوبية كان موجوداً قبل يعقوب[3].

وينسب إلى يعقوب البرادعي لأنه أشهر من دعا ودافع عن هذا المذهب، وليس لأنه منشئه، فإن أول من أعلنه بطريرك الإسكندرية منتصف القرن الخامس، وبسببه انعقد مجمع خلكدونية سنة 451م، وانقسمت الكنيسة إلى شرقية وغربية، ففي مجمع أفسس الثاني سنة 449م تقرر أن : "اللاهوت اتحد بالناسوت من غير اختلاط ولا امتزاج ولا تغير" ولم تقبل كنيسة روما قرارات مجمع أفسس، فعقد مجمع خلكدونية سنة 451م، الذي تقرر فيه أن للمسيح طبيعتين، فرفضت الكنائس الشرقية قرارات المجمع.

كما اعتقد اليعاقبة فيما بعد بمسألة انبثاق الروح القدس من الآب فقط ولم يعترفوا بقرارات مجمع القسطنطينية الثالث سنة 879م.

يقول **نوفل أفندي** في كتابه "**سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان**" أن سبب تسمية اليعاقبة بهذا الاسم: "يطلق عليهم اسم يعقوبيين نسبة إلى يعقوب البراذعي الذي أعاد هذه الشيعة، ورتبها في القرن السادس المسيحي بعد أن كادت تتلاشى"[4].

---

[1] الرسم في المصطلح الكنسي يعني إعطاء الدرجة الكهنوتية لمن يستحقها.انظر: معجم المصطلحات الكنسية: 122/2، معجم الإيمان المسيحي: 234، و انظر: مُرْفقاتُ البحثِ؛ المرفق رقم:2.

[2] الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة: 239، تاريخ الكنيسة المصرية لبوتشر: 112.

[3] هداية الحيارى: 164/1، محاضرات في النصرانية: 188.

[4] نوفل أفندي، سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان، ص: 158.

وقال المقريزي في كتابه: "المواعظ والاعتبار" أن سبب تسميته بالبرادعي: "أنه كان كثير العبادة والزهد يلبس خرق البراذع فسمي يعقوب البراذعي من أجل ذلك.... ويقال ليعقوب أيضا يعقوب السروجي"[1].

وقد عقد مجمع أفسس الثاني سنة 449م في الاصل للرد على بدعة "**أوطاخي**" الذي تصدى في الأصل للرد على نسطور لكنه وقع حسب المعتقد المسيحي في المحظور فقد نادى بأن طبيعة الناسوت للمسيح تلاشت في الطبيعة الإلهية فصار المسيح بطبيعة واحدة ممتزجة.

فعقد مجمع أفسس من أجل علاج هذه القضية لكن "**أوطاخي**" اعترف في المجمع وتبرأ مما ينسب أليه وتقرر في المجمع أن للمسيح طبيعتين في طبيعة واحدة من غير امتزاج ولا اختلاط ولا تغير[2].

ومن أهم قرارات مجمع أفسس الثاني:

- تبرئة أوطاخي.
- تقرر حسب ما جاء في المجمع: "للمرة الثانية نجدد القول بطبيعة واحدة بعد الاتحاد للكلمة المتجسد بدون اختلاط أو امتزاج أو استحالة".
- الحكم على **فلابيانوس** بطريرك القسطنطينية بالحرمان لإصراره على مقولته: "بالطبيعتين بعد الاتحاد"

والذين يقولون بالطبيعة الواحدة ينقسمون إلى آسياويين وإلى إفريقيين ولكل قسم رياسة دينية خاصة بهم:

فرئيس الآسيلويين هو بطريك السريان، ومن هؤلاء الآسياويين من اعترف برياسة الكنيسة الكاثوليكية، فقبلتهم وإن استمروا على رأيهم (كنيسة القسطنطينية).

ورئيس الإفريقيين هو بطريرك القبط المقيم بالقاهرة، ويتبعه في هذه الرياسة سكان الحبشة المسيحيون[3].

---

[1] المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج: 3، ص: 268.

[2] عصر المجامع، صّ: 268.

[3] محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص: 195

يقول ابن حزم في الفصل حاكيا عن هذه الفرقة: " وقالت اليعقوبية أن المسيح هو الله تعالى نفسه وأن الله تعالى عن عظيم كفرهم مات وصلب وقتل وأن العالم بقي ثلاثة أيام بلا مدبر والفلك بلا مدبر ثم قام ورجع كما كان وأن الله تعالى عاد محدثا وأن المحدث عاد قديما وأنه تعالى هو كان في بطن مريم محمولا به وهم في أعمال مصر وجميع النوبة وجميع الحبشة و ملوك الأمتين المذكورتين"[1].

ويضيف قائلا: " فأما لايعقوبية فإنهم ينسبون إلى يعقوب البرذعاني وكان راهبا بالقسطنطينية وهم فرقة نافرت العقل والحس منافرة وحشية تامة لأن الإستحالة بقلة والبقلة والإستحالة لا يوصف بهما الأول الذي لم يزل تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولو كان كذلك لكان مخلوقا والمحدث يقتضي محدثا خالقا له ويكفي من بطلان هذا القول دخوله في باب المحال والممتنع الذي قد أوجب العقل والحس بطلانه وليس في باب المحال أعظم من أن يكون الذي لم يزل يعود محدثا لم يكن ثم كان وأن يشير غير المؤلف مؤلفا"[2].

ويقول الشهرستاني في كتابه "الملل والنحل" حاكيا مقولاتهم: "أصحاب يعقوب :قالوا بالأقانيم الثلاثة كما ذكرنا، إلا أنهم قالوا :انقلبت الكلمة لحما ودما، فصار الإله هو المسيح. وهو الظاهر بجسده، بل هو هو".[3]

ويضيف قائلا: " فمنهم من قال :إن المسيح هو الله تعالى، ومنهم من قال :ظهر اللاهوت بالناسوت، فصار ناسوت المسيح مظهر الجوهر، لا على طريق حلول جزء فيه، ولا على سبيل اتحاد الكلمة التي هي في حكم الصفة، بل صار هو هو، وهذا كما يقال :ظهر الملك بصورة إنسان، أو ظهر الشيطان بصورة حيوان، وكما أخبر التنزيل عن جبريل عليه السلام: (فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا)، وزعم أكثر اليعقوبية أن المسيح جوهر واحد. أقنوم واحد، إلا أنه من جوهرين، وربما قالوا طبيعة واحدة من طبيعتين، فجوهر الإله القديم، وجوهر الإنسان المحدث تركبا تركيبا كما تركبت النفس والبدن فصارا جوهرا واحدا، أقنوما واحدا،

---

[1] ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج: 1، ص: 48.

[2] نفس المصدر، ج: 1، ص: 48.

[3] الشهرستاني، الملل والنحل، ج: 2، ص: 30.

وهو إنسان كله وإله كله، فيقال :الإنسان صار إلها، ولا ينعكس فلا يقال :الإله صار إنسانا[1]".

البعض يعتقد أن قوله تعالى: " قَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ"[2]

وقوله تعالى: " لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"[3].

هو في اليعاقبة، وهو ما ذهب إليه ابن حزم والشهرستاني وكثير من المفسرين وعلى رأسهم إمام المفسرين الطبري، حيث قال في تفسير هذه الآيات: " وهذا قول اليعقوبيّة من النصارى عليهم غضب الله، يقول الله تعالى ذكره: فلما اختبرتهم وابتليتهم بما ابتليتهم به، أشركوا بي، وقالوا لخلق من خلقي، وعبدٍ مثلهم من عبيدي، وبشر نحوهم معروفٍ نسبه وأصله، مولود من البشر، يدعوهم إلى توحيدي، ويأمرهم بعبادتي وطاعتي، ويقرّ لهم بأني ربه وربهم، وينهاهم عن أن يشركوا بي شيئًا " :هو إلههم" ، جهلا منهم بالله وكفرًا به، ولا ينبغي لله أن يكون والدًا ولا مولودًا."[4].

---

[1] الشهرستاني، المصدر السابق، ج: 2، ص: 31.

[2] المائدة 72.

[3] المائدة 17.

[4] تفسير الطبري، ص: 120.

ز. **الملكانية:**

ومعناها أتباع الملك مرقيانوس البزنطي، الذي أيد قرارات مجمع خلكدونية سنة 451م، واستعمل المصطلح كمذمة من قبل اللاخلكدونيين للإشارة إلى الذين ساندوا المجمع والملك، وقيل سموا بذلك لأنهم أيدوا قرار مجمع خلكدونية ضد بدعة أوطاخي المونوفيزية القائلة بالطبيعة الواحدة.

ومن الملكانيين من يعترف برياسة بابا روما ويقول بانبثاق الروح القدس من الآب والابن وهم الروم الكاثوليك اليوم، ومنهم من لا يعترف رياسة البابا وهو الروم الأرثوذكس.

كان سكان مصر أقباط يعقوبيين لا خلكدونيين وكان محتليهم من البزنطيين يعتنقون المذهب الملكاني مما اوقع المصريين تحت بطش واضطهاد البزنطيين حتى جاء الفتح الإسلامي.

يقول الملكانيين بالطبيعتين المنفصلتين والمشيئتين عكس اليعقوبيين أصحاب الطبيعة الواحدة، قيل أن الله عناهم بقوله: " لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ". [1]، لكن الإمام الطبري يعتقد أن هذه الآية نزلت في عموم النصارى قبل افتراقهم إلى يعاقبة ونساطرة وملكانيين، يقول رحمة الله تعالى عليه: " وهذا قولٌ كان عليه جماهير النصارى قبل افتراق اليعقوبية والملكية والنَّسطورية."[2]

يقولون:

- أن الصلب والقتل وقعا على الناسوت واللاهوت معا، لأن الكلمة اتحدت بجسد المسيح ومازجته ممازجة الخمر للبن.
- يصرحون بالتثليث.
- مريم ولدت إلها إنسانا.

يرى الشهرستاني أنهم سموا بهذا الاسم نسبة إلى رجل اسمه "ملكا" ظهر بأرض الروم واستولى عليها، "الملكانية أصحاب ملكا الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها ومعظم الروم

---

[1] المائدة 73.

[2] تفسير الطبري، ص: 120.

ملكانية قالوا ان الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته ويعنون بالكلمة أقنوم العلم ويعنون بروح القدس أقنوم الحياة ولا يسمون العلم قبل تدرعه ابنا بل المسيح مع ما تدرع به ابن فقال بعضهم ان الكلمة مازجت جسد المسيح كما يمازج الخمر أو الماء اللبن وصرحت الملكانية ان الجوهر غير الافانيم وذلك كالموصوف والصفة وعن هذا صرحوا باثبات التثليث واخبر عنهم القرآن) لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة".[1]

أما ابن القيم الجوزية فبقول: "الملكانية: وهم الروم نسبة إلى دين الملك، لا إلى رجل يدعى ملكانيا وهو صاحب مقولتهم كما يقول من لا علم له بذلك"[2] وهو قول ابن كثير في البداية والنهاية[3].

قال ابن حزم: " وهي مذهب جميع ملوك النصارى حيث كانوا حاشي الحبشة والنوبة ومذهب عامة أهل كل مملكة للنصارى حيث كانوا حاشي الحبشة والنوبة ومذهب جميع نصارى أفريقية وصقلية والأندلس وجمهور الشام وقولهم أن الله تعالى عبارة عن قولهم ثلاثة أشياء أب وابن وروح القدس كلها لم تزل وأن عيسى عليه السلام إله تام كله وإنسان تام كله ليس أحدهما غير الآخر وأن الإنسان منه هو الذي صلب وقتل وأن الإله منه لم ينله شيءٌ من ذلك وأن مريم ولدت الإله والإنسان وأنهما معاً شيءٌ واحد ابن الله تعالى عن كفرهم"[4].

قال ابن تيمية: "والملكانية تزعم أن اللاهوت والناسوت صارا جوهراً واحداً له أقنومان، وقيل أقنوم واحد له جوهران"[5].

---

[1] الشهرستاني، الملل والنحل، ج: 1، ص: 222.

[2] ابن القيم الجوزية، هداية الحيارى، ج: 1، ص: 165.

[3] ابن كثير، البداية والنهاية، ج: 2، ص: 151.

[4] ابن حزم، الفصل في الملل الأهواء والنحل، ج: 1، ص: 110.

[5] ابن تيمية تقي الدين، الفتاوى الكبرى، ...ج: 6، كتاب الرد على الطوائف الأخرى، ص: 586.

5.الفرق المسيحيَّة الإصلاحيَّة

أ. الكاثوليكية:

أصل كلمة كاثوليكي هو الكلمة اليونانية Katholikos كاثوليكوس وتعني عالمي Universal، وتطلق هذه الكلمة في اللغة ويراد بها احد المعاني الخمسة:

1- الكنيسة المسيحية العالمية:

وهو وصف كان يصدق على جميع الطوائف المسيحية قبل حدوث الاختلافات والانشقاقات، وكان يقصد به الكنيسة الواحدة المقدسة الرسولية، فهو وصف يراد به كل ذلك في كلمة واحدة.

2- وصف عام لكل كنيسة:

هذا المعنى ينبني المعنى السابق، فإذا كان معنى كاثوليكية هو الكنيسة الواحدة الجامعة الرسولية، فكل طائفة من الطوائف المسيحية وطل كنيسة من كنائسها كانت تحب أن توصف بهذا الوصف متهمة غيرها من الطوائف والكنائس بالزندفة والهرطقة ومخالفة تعاليم الرسل والكناسة الأولى.

3- وصف الكنيسة قبل الانقسام:

وهو وصف للكنيسة المسيحية قبل إنقسامها إلى كنيسة شرقية أرثوذكسية وكنيسة غربية كاثوليكية في الانقسام الكبير سنة 1054م، وهو التاريخ الذي آثرت الكنيسة الشرقية أن تسمي فيه نفسها بالكنيسة الأرثوذكسية المتمسكة بتعاليم الرسل والمعاني الحقيقية للدين، كما آثرت الكنيسة الغربية أن تسمي نفسها بالكنيسة الكاثوليكية أي الكنيسة الجامعة الواحدة العالمية.

4- وصف الكنيسة بعد الانقسام الذي حدث في القرن السادس عشر:

بعد ظهور الإصلاح الديني البروتستانتي في الغرب في القرن السادس عشر، ترسخ هذا المعنى والوصف أكثر في الكنيسة الغربية، فالذين آثروا التمسك والولاء للكنيسة الغربية وأسقف روما سموا كاثوليك، أما الذين اتبعو حركة الإصلاح الديني سموا بالبروتستانتيين كما سميت حركتهم بالروتستانتية.

5- وصف للكنيسة في العصر الحاضر:

يطلق هذا الوصف اليوم على المسيحيين الذين يدعون التوارث الروحي لأسرار الكنيسة المقدسة من عهد الكنيسة الأولى المقدسة قبل حدوث الإنشقاقات والانقسامات والاختلافات بين الطوائف المسيحية وكنائسها المختلفة.

وتمثل الكنيسة الكاثوليكية اليوم أكبر تجمع مسيحي في العالم يقدر أتباعها نحو مليار مسيحي موزعين على قارارت العالم ويمثلون خمس سكان العالم.

وقد استخدمت هذه الكلمة (كاثوليكية) أول مرة من قبل القديس إغناطيوس الأنطاكي في القرن الأول والثاني، وهو أول استعمال لها في تاريخ اللغة اللاهوتية المسيحية[1]، والذي استعمل بمعنى الكنيسة الجامعة[2].

ومما ينبغي الإشارة إليه في هذه الجزئية هو أن القديس إغناطيوس هو أول من سمى الكنيسة المسيحية بالكنيسة الكاثوليكية[3] **Ecclesia Catholica**، والمعنى الذي أراده القديس إغناطيوس هو أنها كنيسة جامعة وعالمية[4]، «**حيث يكون الأسقف يجب أن تكون الرعية كما أنه حيث يكون المسيح هناك تكون الكنيسة الكاثوليكية (الجامعة)**»[5]فهي علاوة على أنها تجمع الكنائس الخاصة المنتشرة «في أطراف الأرض»[6]، فهي كذلك الجسد الواحد الذي يجمع كل شعوب العالم: «ليجمع قديسيه ومؤمنيه في اليهودية والأمم في جسد واحد أي في كنيسته»[7].

---

[1] Dominique Bertrand s .j. les pères apostoliques. Texte intégral. p : 208.

[2] L. Bouyer. Dictionnaire Théologique. Desclée & Cie, Editeur. Belgique. 1963. p : 126.

[3] M. L-F. Guérin. Dictionnaire de l'histoire universelle de l'église. Tome V. p : 28

[4] J. Questen. Initiation aux Pères de l'Eglise. Tome I. p : 76.

[5] سميرنا: (8: 2).

[6] أفسس: (3: 2).

[7] سميرنا: (1: 2).

فإذا كان لاهوت الكنيسة في الفكر المسيحي يجعل منها كنيسة جامعة ومقدسة ورسولية[1]، أي الجامعة في شهادتها وطموحها، الرسولية المستمدة أمانتها من التقليد الذي يرقى عهده إلى الرسل أنفسهم[2]، فإن القديس إغناطيوس هو أول من استعمل إذن لفظ "**كاثوليكية**" وأراد بها الخاصية الأولى من خصائص الكنيسة المسيحية وهي أنها جامعة.

ثم استخدمها القديس إكليمونذس السكندري (150- 215).

ويقود الكنيسة الكاثوليكية بابا كنيسة روما من مقرها بمدينة الفاتيكان، وهي دويلة صغيرة داخل دولة إيطاليا، ويساعده في إدارة شؤون الكنائس الكاثوليكية والمجتمع المسيحي الكاثوليكي مجموعة من الهيئات الاستشارية والإدارات يطلق عليها اسم **كوريا رومانا Curia Romana**.

وتعتبر الكنيسة الكاثوليكية نفسها الوريث الشرعي الوحيد –عبر سلالة أسقفية متواصلة تبدأ من بطرس وتستمر عبر خلفائه بلا انقطاع إلى يومنا هذا–للتوفريض والسلطان الذيْن منحهما يسوع المسيح للرسل الاثني عشر حين قال: "وبَعدَ ذلِكَ، أَقامَ الرَّبُّ اثنَينِ وسبعينَ تِلميذاً آخَرين، وأَرسَلَهمُ اثنَينِ اثنَينِ يتَقَدَّمونَه إِلى كُلِّ مَدينَةٍ أَو مَكانٍ أَوشَكَ هو أَن يَذهَبَ إِلَيه، وقالَ لَهم: الحَصادُ كثيرٌ ولكِنَّ العَمَلَةَ قَليلون، فاسأَلوا رَبَّ الحَصَاد أَن يُرسِلَ عَمَلَةً إِلى حَصادِه اِذهَبوا ! فهاءنَذا أُرسِلُكم كَالحُملانِ بَينَ الذِّئاب لا تَحمِلوا كِيسَ دَراهِم ولا مِزوَداً ولا حِذاءً ولا تُسَلِّموا في الطَّرِيقِ على أَحد، وأَيَّ بَيتٍ دَخَلتُم، فقولوا أَوَّلاً :السَّلامُ على هذا البَيت، فإِن كانَ فيهِ ابنُ سَلام، فسَلامُكُم يَحِلُّ بِه، وإِلاَّ عادَ إِلَيكُم وأَقيموا في ذلكَ البَيتِ تأَكُلونَ وتَشرَبونَ مِمَّا عِندَهم، لِأَنَّ العامِلَ يَستَحِقُّ أُجرَتَه، ولا تَنتَقلوا مِن بَيتٍ إِلى بَيت وأَيَّةَ مَدينَةٍ دَخَلتُم وقَبِلوكم، فَكُلُوا مِمَّا يُقَدَّمُ لَكم، واشفُوا المرْضى فيها وقولوا لِلنَّاس :قَدِ اقتَرَبَ مِنكُم مَلَكوتُ الله، وأَيَّةَ مَدينَةٍ دَخَلتُم ولَم يَقبَلوكم فاخرُجوا إِلى ساحاتِها وقولوا:

---

[1] الأب فرانسوا ڤاريّون اليسوعي، فرح الإيمان بهجة الحياة –محاضرات في أهم قضايا الإيمان المسيحي– ت: الأب صبحي حموي اليسوعي، ط5، دار المشرق، بيروت، 1996. ص: 125-127.

[2] الأب جرقيه دوميج اليسوعي، الإيمان الكاثوليكي، نصوص تعليمية صادؤة عن السلطة الكنسية، ص: 235.

حتَّى الغُبارُ العالِقُ بِأَقدامِنا مِن مَدينَتِكم نَنفُضُه لَكم .ولكِنِ اعلَموا بِأَنَّ مَلكوتَ اللهِ قدِ اقتَرَب، أَقولُ لَكم :إِنَّ سَدومَ سَيَكونُ مصيرُها في ذلكَ اليَومِ أَخفَّ وَطأَةً مِن مَصيرِ تِلكَ المدينَة، الوَيلُ لكِ يا كُورَزِين !الوَيلُ لكِ يا بَيتَ صَيدا !فلَو جَرى في صورَ وصَيدا ما جَرى فيكُما مِنَ المعجِزات، لَأَظهَرتا التَّوبَةَ مِن زَمَنٍ بَعيد، فلَبِستا المسوحَ وقَعَدتا على الرَّماد، ولكِنَّ صورَ وصَيدا سَيَكونُ مصيرُهما يومَ الدَّينونةِ أَخفَّ وَطأَةً مِن مصيرِكما، وأَنتِ يا كَفَرناحوم، أَتُراكِ تُرفَعينَ إِلى السَّماء ؟ سَيُهبَطُ بِكِ إلى مَثْوى الأَمْوات، مَن سَمِعَ إِلَيكُم سَمِعَ إِليَّ .ومَن أَعرَضَ عَنكم أَعرَضَ عَنِّي، ومَن أَعرَضَ عَنِّي أعرَضَ عَنِ الَّذي أَرسَلَني، ورَجَعَ التَّلامِذَةُ الاثنانِ والسَّبعونَ وقالوا فَرِحين: يا ربّ، حتَّى الشَّياطينُ تَخضَعُ لَنا بِاسمِكَ ، فقالَ لَهم:كُنتُ أَرى الشَّيطانَ يَسقُطُ مِنَ السَّماءِ كالبَرْق، وها قَد أولَيتُكم سُلطاناً تَدوسونَ بِه الحَيَّاتِ والعَقارِب وكُلَّ قُوَّةٍ لِلعَدُوّ، ولَن يَضُرَّكُم شَيء، ولكِن لا تَفرَحوا بِأَنَّ الأَرواحَ تَخضَعُ لَكُم، بلِ افرَحوا بِأَنَّ أَسماءَكُم مَكْتوبَةٌ في السَّموات"[1].

المجامع المسكونية التي تأخذ الكنيسة الكاثوليكية بقراراتها:

الرقم	المجمع المسكوني	تاريخ الانعقاد
01	مجمع نيقية الأول	325 م
02	مجمع القسطنطينية الأول	381 م
03	مجمع أفسس	431 م
04	مجمع خلكدونيا	451 م
05	مجمع القسطنطينية الثاني	553 م
06	مجمع القسطنطينية الثالث	680- 681 م
07	مجمع نيقية الثاني	787 م
08	مجمع القسطنطينية الرابع	869- 870 م

[1] لوقا: 10/ 1-20

09	مجمع لاتيران الأول	1123 م
10	مجمع لاتيران الثاني	1139 م
11	مجمع لاتيران الثالث	1179 م
12	مجمع لاتيران الرابع	1215 م
13	مجمع ليون الأول	1245 م
14	مجمع ليون الثاني	1274 م
15	مجمع فينا	1311-1312م
16	مجمع كونستانس	1414-1418 م
17	مجمع بيزل فيرارا فلورانس	1431-1442 م
18	مجمع لاتيران الخامس	1512-1517 م
19	مجمع ترينت	1545- 1563 م
20	مجمع الفاتيكاني الأول	1869- 1870 م
21	مجمع الفاتيكاني الثاني	1962- 1965 م

عقائد الكنيسة الكاثوليكية:

الله	**وجوده**	كائن سرمدي موجود منذ الأزل، خالق الكون وحافظه
	تثليثه	إله واحد ذو أقانيم ثلاثة متساوين في الجوهر، متميز كل واحد منهم في الخواص، وهذا حسبهم شيء فوف العقل
الآب		كالأرثوذكسية والبروتستانتية
الابن	**لاهوته**	لاهوته من لاهوت الآب، وأزليته مثله، مولود من الآب قبل كل الدهور مساوٍ للآب في الجوهر.
	تجسده	تجسد من الروح القدس ومن مريم تأنس
	موته الخلاصي	صلب على عهد بيلاطس البنطي وتألم وقبر ومات ونزل إلى الجحيم وأتم الخلاص للبشرية كلها.
	قيامته وصعوده	قام من بين الأموات في اليوم الثالث وصعد إلى السماء.
	مجيئه الثاني	يأتي بمجد عظيم للدينونة في وقت لا يعلمه احد من المخلوقات
	وظائفه	ملك ونبي وكاهن
	طبيعته ومشيئته	له طبيعتان ومشيئتان منفصلتان)
الروح القدس		منبثق من الآب والابن
الخلاص	**التعيين**	عين الله المختارين للخلاص منذ الأزل وفق مشيئته وسابق علمه.

	الإيمان والأعمال	يستلزم الخلاص الإيمان بالمسيح ربا مخلصا والتوبة عن الخطيئة والأعمال الصالحة طول العمر.
	الممارسات الإيمانية	المعمودية والتناول والإعتراف وسائط نعمة لازمة للخلاص
القيامة والدينونة		أنفس الأبرار تنال النعيم الكامل مباشرة بعد جروجها من الأجساد وكذا الأشرار يعاقبون في الجحيم، والمطهر مكان تتطهر فيه جميع النفوس بعذابات لا ينجوا منها أحد حتى الرسل والقديسون حتى يصبحوا أهلا للتمتع بالأمجاد السماوية.
الملائكة		كالأرثوذكسية والبروتستانتية
الكتاب المقدس		نفس الأرثوذكسية (73 سفر)، ولكنها تحضر قراءته إلا عن طريق رجال الدين المصرح لهم ضمانا لوحدة التفسير
التقليد المقدس		كالأرثوذكسية وتضيف إليها قوانين كثيرة منسوبة لآباء آخرين وعلى رأس تلك القوانين ما تم الاتفاق عليه في مجمع خلكدونية سنة 451م)
الأسرار	**أهميتها**	لا زمة للخلاص ولنيل مواهب الروح القدس
	عددها	سبعة وهي: (العماد، الميرون، الاعتراف، التناول، مسحة المرضى، الزواج، الكهنوت)

المعمودية		يتم بالرش أو السكب
الميرون		كالأرثوذكسية ولكن لا يتم بعد المعمودية مباشرة، وإنما ما بين السابعة والثامنة كي يشاركوا فيه بعقل ومعرفة)
الإعتراف		نفس الأرثوذكسية، كما انها أصدت في وقت ما صكوك الغفران تباع وتشترى كفارة للذنوب الماضية والمستقبلية، وتتم ممارسة السر من وراء ستار وعلى كرسي خاص
التناول		مثل الارثوذكسية إلا أنها تسنعمل الفطير بدل الخمز المختمر وتؤجل تناول الاطفال ويمكن ممارسة أكثر من قداس بنفس الكاهن وفي نفس المذبح وبنفس الاواني ولا يشترط الصوم الانقطاعي قبل التناول)
مسحة المرضى		يؤجل حتى إشراف المرض على الموت ويسمى بسر المسحة الأخيرة)
الزواج		تقريبا مثل الارثوذكسية، ولكن عندهم جواز زواج المسيحي بغير المسيحي وبين الكاثوليكي وغيره من المذاهب المسيحية)
العذراء		تبالغ في تكريمها وتعتقد أنها ولدت بلا خطية

		وتتشفع بقلبها وتعيد لها عدة مرات لنيل الغفران
الشفاعة		مثل الارثزذكسية ولكنها تزيد عليها بتكريم تماثيل القديسين والشهداء.

الكنيسة الكاثوليكية حول العالم:

انتشرت الكنيسة الكاثوليكية انتشرا واسعا عبر العالم وذلك عن طريق التبشير من جهة ومن جهة خاصة عن طريق الاستعمار الإسباني والفرنسي والإنجليزي للأراضي الإفريقية والآسيوية وأراضي أمريكا اللاتينية.

ففي آسيا انتشلات الكنيسة الكاثوليكية في اليلابان والفلبين والهند انتشارا واسعا جدا حيث يشكل الكاثوليك 80 بالمائة من سكان الفليبين.

وفي أمريكا اللاتينية وإفريقيا تنصر معظم سكان تلك المناطق، وارتبط النشاط التنصري في أمريكا اللاتينية وإفريقيا بالحركة الإستعمارية، لذا عارضت بشدة الكنيسة الكاثوليكية منح الاسقلال لتلك البلدان.

موقف الكنيسة الكاثوليكية من الإسلام:

مرت العلاقات بين الفاتيكان والعالم الإسلامي بمراحل سيئة وأخرى بالغة السوء، وقد وصلت إلى ذروتها عندما أعلن البابا أوربانوس الثاني (Urban II) عام 1095م الحروب الصليبية[1] (حروب الفرنجة كما سمّاها العرب والمسلمون)، تحت راية حماية الأراضي

المفيد الإشارة إلى أنه منذ الحملة الصليبية الرابعة، أدرك البيزنطيون أن الخطر الأكبر يأتي من الغرب، فقد تحولت تلك الحملة الموجهة إلى مصر لحملة معادية للإمبراطورية البيزنطية؛ لتدمير منافسي البندقية في التجارة في البحر المتوسط. وعلى الرغم من الطابع العسكري الذي سيطر على العلاقات البيزنطية– التركية إبان العصر الوسيط، فتمخض عن هذا التاريخ ظهور فرق دينية/ توفيقية إسلامية– مسيحية، في الأناضول، نمت غالبًا عبر الطرق الصوفية التي دخلت الوسط التركي الأناضولي، لا سيما المولوية، التي أسسها جلال الدين الرومي، حيث ناضلت مثلما فعل السكونيون ضد التمسك بالشكل التقليدي للإيمان، وكانت مفتوحة لغير المسلمين، وسمحت بالانتقال من المسيحية إلى الإسلام حيث بلغت مرونتها حدًّا يمكِّن المرء من أن يصبح تلميذًا للرومي من دون التخلي عن المسيحية. وفي كتابه «مسيحيو الشرق والإسلام في العصر الوسيط» يشير المؤرخ الفرنسي الراحل ألان دوسلييه إلى ملاحظة ثورية تعبر عن أنساق هذه الأنماط الدينية التوفيقية التي شهدتها هذه الحقبة التاريخية، فيتحدث عن معطيين؛ الأول: ما تتحدث عنه المصادر التركية عن مسلمين كانوا يحرصون على تعميد القساوسة الذميين لأبنائهم قبل ختانهم، خصوصًا أن نشر أطروحات توفيقية لم يقتصر على المولوية، ففي نهايات القرن الثالث عشر توسع نشاط الحاج بكتاش، وعُدَّ شخصية قريبة من المسيحيين. والثاني: تطور هذا النمط في العصر العثماني دفع البكتاشيين إلى أن يضموا إلى فرقتهم قديسين مسيحيين شعبيين، وعلى رأسهم القديس جورجيوس، فيما بجل مسيحيو سيناسوس الحاج بكتاش تحت اسم القديس خارالامبوس. راجع: دوسلييه، ألان، مسيحيو الشرق والإسلام في العصر الوسيط، ترجمة رشا الصباغ ورندة بعث، مراجعة جمال شحيّد ومروان الداية، دار الساقي، بيروت، ورابطة العقلانيين العرب، الطبعة الأولى، 2014م). فتح

المقدسة، التي استمرت حتى عام 1492م[1]. في عام 1212م، قام تحالف من دول مسيحية عدة بتوجيه من البابا إينوسنت الثالث (Innocent III) لطرد المسلمين الأندلسيين من إسبانيا، ونجح هذا التحالف في معركة «لاس ناباس دي تولوزا» (las Nabas de Tolosa)، كما يسميها المؤرخون الإسبان، وذلك نسبة إلى بلدة إسبانية تقع بالقرب من ساحة المعركة، أو معركة «العقاب» كما يسميها المؤرخون المسلمون، نسبة إلى اسم قلعة كانت قائمة في الموقع.[2] وبعد سقوط القسطنطينية، على يد الأتراك (محمد الفاتح) عام 1453م، حاول البابا نيكولاس الخامس (Nicholas V)، ومن بعده البابا بيوس الثاني (Pius II)، إعداد حملة صليبية إيطالية، ولكن لم تلقَ دعوة أي منهما تجاوبًا يذكر.

بدأت المرحلة الجيدة مع الإسلام مع انطلاق «المجمع الفاتيكاني الثاني» (1962-1965م) الذي دعا إليه البابا يوحنا الثالث والعشرون، ومع أن الأسباب التي دعت إلى عقده كانت متعددة، فإن الرغبة في استكمال العملية التي بدأها المجمع الفاتيكاني الأول[3]، وفي جعل الكنيسة أكثر انفتاحًا على العالم كانت المهيمنة على تلك الأسباب[4]. دشن هذا المجمع لأساس الاعتراف المسيحي بالإسلام في بيانه حول «علاقة الكنيسة بالديانات غير

التصوف في الإسلام مساحات واسعة تجاه الديانات لا سيما عند الحركات الصوفية مثل المولوية والأكبرية (نسبة إلى ابن عربي)، التي نظرت إلى الدين التوحيدي كأصل واحد، واليوم يزداد الرهان الثقافي على التصوف لإنقاذ الإسلام من الظاهرة العنفية وإخراجه من قبضة الفقهاء، محتكري الحقيقة الدينية، وقد دعا العديد من الباحثين والكتاب العرب إلى جعل التصوف جسرًا أساسيًّا لتجديد النزعة الإنسانية في الدين الإسلامي، ضد الأصوليات والسلفيات والاتجاهات النصوصية الرافضة لحركية التجديد والاجتهاد والتأويل وموجبات الحداثة [1] .

[1] السماك، محمد، الفاتيكان والعلاقات مع الإسلام، دار النفائس، نسخة إلكترونية، ص 29-30 .

[2] المرجع نفسه، ص 31-32 .

[3] انعقد المجمع الفاتيكاني الأول بدعوة من البابا بيوس عام 1869م كردٍّ فعل (من بين عوامل أخرى) على «مجلس العلماء الكاثوليك» التابع للأسقفية الألمانية؛ الذي بدأ أعماله في 28 سبتمبر/ أيلول 1863م في ميونيخ. وقد شكل العالم واللاهوتي الأب يوهان جوزيف إغناز فون دولنغير (Johann joseph Ignaz von Döllinger)، القوة المحركة وراء هذا المجلس؛ إذ جاءت كلمته الافتتاحية تدعو اللاهوت الكاثوليكي دعوة جوهرية إلى التحرر من أغلال «الفلسفة المدرسية» والالتزام بالبحث التاريخي بالطريقة نفسها التي يتبعها اللاهوت الألماني. راجع: اللحام، كريم، موقف الكنيسة الكاثوليكية من الإسلام بعد المجمع الفاتيكاني الثاني، سلسلة ورقات طابة، العدد 2، يوليو/ تموز 2008م، مؤسسة طابة، أبوظبي، ص 7

[4] المرجع نفسه، ص 7.

المسيحية» الذي جاء فيه: «وتنظر الكنيسة بعين الاعتبار أيضًا إلى المسلمين الذين يعبدون الإله الواحد الحي القيوم الرحيم الضابط الكل خالق السماء والأرض المكلم البشر. ويجتهدون في أن يخضعوا بكليتهم حتى لأوامر الله الخفية، كما يخضع له إبراهيم الذي يُسند إليه بطيب خاطر الإيمان الإسلامي. وإنهم يجلُّون يسوع كنبيٍّ وإن لم يعترفوا به كإله، ويكرِّمون مريم أُمَّه العذراءَ كما أنهم يدعونها أحيانًا بتقوى. علاوة على ذلك فإنهم ينتظرون يوم الدين عندما يثيب الله كل البشر القائمين من الموت؛ ويعتبرون أيضًا الحياة الأخلاقية، ويؤدون العبادة لله لا سيما بالصلاة والزكاة والصوم. وإذ كانت قد نشأت، على مر القرون، منازعات وعداوات كثيرة بين المسيحيين والمسلمين[1]، فالمجمع المقدس يحضّ الجميع على أن يتناسوا الماضي وينصرفوا بالخلاص إلى التفاهم المتبادل، ويصونوا ويعززوا معًا العدالة الاجتماعية والخيور الأخلاقية والحرية لفائدة الجميع»[2]. هنا من الضروري أن نذكِّر بالجهود الكبيرة التي قام بها الراهب الماروني الأب يواكيم مبارك (1924- 1995م) في المجمع الفاتيكاني الثاني من أجل عدِّ الفاتيكان الإسلامَ في مثلث الديانات التوحيدية، وهو ما شكل خروجًا تاريخيًّا على تراث الحروب الصليبية وسياسة التنكر الكامل للمسلمين[3]. وفي

---

[1] إن الأدبيات والحوليات والوثائق الأوربية المعنية بالدين الإسلامي، كانت حتى القرون الوسطى تستخدم مصطلحات مثل: «الإسماعيليون» و«السراسنة (Saracen) /(Sarrasins) «أو «الهاجريون» حين كانت تتحدث عن المسلمين، ولم تستعمل عبارتي «مسلم» أو «إسلام» قبل القرن السادس عشر. يلاحظ المؤرخ التونسي هشام جعيط أن الغرب نظر إلى الإسلام وفقًا لرؤيتين: رؤية العالم الشعبي، ورؤية العالم المدرسي. الأولى: تغذت من الحروب الصليبية، والثانية: من المواجهة الإسلامية– المسيحية في إسبانيا، إحداهما انتشرت على المستوى الخيالي، والأخرى على المستوى العقلاني. راجع: جعيط، هشام، أوربا والإسلام: صدام الثقافة والحداثة، دار الطليعة، بيروت، 2001م.

[2] وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني، بيان حول علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية، مرجع سابق.

[3] أخذ الأب يواكيم مبارك على نصوص المجمع الفاتيكاني الثاني أنها تطرقت بإيجاز شديد للمسلمين، وقد فصّل وجهة نظره هذه في كتابه (Recherches sur la pensée Chrétienne et L'Islam dans le temps Modernes et A L'époque contemporaine) ''أبحاث في الفكر المسيحي والإسلام في الأزمنة الحديثة والتاريخ المعاصر؛ للمزيد انظر:

Moubarac, Youakim, Recherches sur la pensée Chrétienne et L'Islam dans le temps Modernes et A L'époque contemporaine, Publication de L'université libanaise, Sections des études Historiques, Beyrouth, 1977, pp 398-405.

وثيقة المجمع الفاتيكاني الثاني المعنونة «نور الأمم» (Lumen Gentium) أُدرج المسلمون في الخلاص الآخروي، حيث يرد ما يلي: «ولكن تصميم الخلاص يشمل الذين يعترفون بالخالق، ومن بينهم أولًا المسلمون الذين يقولون: إن لهم إيمان إبراهيم، ويعبدون معنا الإله الواحد الرحيم، الذين سيدين البشر في اليوم الأخير»[1]

أعد الأب جوزيف كوك[2] (1917- 1986م) والفيلسوف الفرنسي لويس غارديه(18) (1904- 1986م) دراسة[3] قدَّم لها الكاردينال باولو ماريللا (1895- 1984م)، المسؤول السابق عن «الأمانة العامة لشؤون غير المسيحيين» في الفاتيكان، جاء فيها: «يجب أن نعترف وبكل شجاعة وصدق، أن المسلمين لم يلاقوا من العالم المسيحي إلّا القليل من التعاطف والودّ... وقليلون هم الذين أوليناهم العناية الكافية... وحتى اليوم، وفي أكثر الأحيان، عرف المسلمون العالم الغربي من خلال الأنظمة الاستعمارية، وباختصار، يجب أن نعي وبكل موضوعية أن المسيحيين لم يحققوا بعد، كمجموعة، الشرط الأول والأهم الذي يؤهلهم لأن يكونوا موجودين وحاضرين في عالم المسلمين كما هو، وعلى حقيقته... وعلى هذا الأساس فإن الحوار لن يكون ممكنًا طالما أن مثل هذا الجهد لم يُبذل بعد». جاء في الدراسة أيضًا: «لقد ساد بين المسلمين والمسيحيين ماضٍ مؤلم سيطر عليه الاقتتال والعداوة، فيما عدا بعض أجزاء العالم الإسلامي التي بقيت جغرافيًّا بعيدة من الغرب المسيحي، لدرجة أن المجموعتين انطوتا على نفسيهما، وبقي كل منهما محافظًا على موقفه، ومثل هذا الوضع لا يشجع على الحوار إطلاقًا، ويجب أن نعمل على تجاوزه، وعلينا نحن

---

[1] المجمع الفاتيكاني الثاني، دستور عقائدي في الكنيسة، غير المسيحيين، (4140- 16.(

[2] وضع الأب كوك كتابين في الفرنسية هما:

L'Islam en Ethiopie des origines au XVIe siècle (Paris 1981); Islamisation de la Nubie Chrétienne (Paris 1986).

[3] وضعت الدراسة في الأساس لتنفيذ مقررات المجمع المسكوني الثاني، وحملت عنوان:

Orientations pour un Dialogue entre Chrétiens et Musulmans, 1970.

المسيحيين أن نبدأ الخطوة الأولى من دون أن نحاول معرفة ما إذا كان هذا منطقيًّا في نظر الحكمة الإنسانية»[1]

أسس «الأمانة العامة لشؤون غير المسيحيين» البابا بولس السادس (Paul VI)[2] عام 1964م، وأعيد تسميتها عام 1988م لتصبح «المجلس البابوي للحوار بين الديانات» يرأس المجلس المكوَّن من 30 عضوًا من الأساقفة والكرادلة، كبير الأساقفة، يجتمعون في جلسة مكتملة كل سنتين أو ثلاث سنوات. ويُعهد إلى هذه المؤسسة المسؤوليات الآتية:

١. تعزيز التفاهم والاحترام والتعاون على نحو متبادل بين الكاثوليك وأتباع الديانات الأخرى.

٢. تشجيع دراسة الديانات.

٣. تعزيز إعداد الأشخاص المكرسين للحوار[3].

أصدر المجلس عام 1984م وثيقة سماها «موقف الكنيسة تجاه أتباع الديانات الأخرى: تأملات وتوجيهات حول الحوار والإرسالية» حدد فيها أربعة أنواع للحوار:

١. حوار الحياة، وهو عبارة عن مشاركة تجربة الحياة الشخصية مع الطرف الآخر.

٢. حوار الأعمال، وهو يتعلق بمشاركة الأعمال مع الآخرين والتعاون معهم في سعيهم من أجل أهداف إنسانية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية.

٣. حوار الخبراء، حيث تتقابل التراثات الدينية وتتعمق وتُثرى بوساطة تطبيق الخبراء لخبرتهم على المشاكل المشتركة قيد البحث.

٤. حوار التجربة الدينية، حيث بإمكان أتباع الديانات المختلفة أن يتشاركوا في تجاربهم الإيمانية بتواضع وحسن نية[4]

---

[1] السماك، محمد، الفاتيكان والعلاقات مع الإسلام، مرجع سابق، ص 33-34.

[2] زار البابا بولس السادس القدس وعمان وبيروت في يناير/ كانون الثاني 1964م، حيث أكد في رسالة أخوية وجهها إلى المسلمين على «احترام أولئك الذين يعتنقون الديانات التوحيدية، والذين يعبدون معنا إلهًا حقيقيًّا وواحدًا». السماك، محمد، مقدمة إلى الحوار الإسلامي– المسيحي، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى، 1998م، ص 15.

[3] اللحام، كريم، موقف الكنيسة الكاثوليكية من الإسلام بعد المجمع الفاتيكاني الثاني، مرجع سابق، ص 31-32.

[4] المرجع نفسه، ص 33.

فتح هذا الموقف الفاتيكاني بوابات الكنائس الأخرى على الإسلام، ولعل أهمها بوابة مجلس الكنائس العالمي الذي أنشأ في عام 1971م دائرة للحوار مع الديانات، وخصوصًا مع الإسلام. وكان المجلس قد أقام في مارس/ آذار 1969م أول مؤتمر له في بلدة كارتينيي مخصص لموضوع الحوار بين الديانات على المستوى العالمي. وبعد عشر سنوات، في عام 1979م، صدرت عن المجلس وثيقة تضمنت المبادئ العامة للحوار مع أهل الديانات الحية، حاولت إبراز القضايا الفقهية– اللاهوتية والقضايا العملية للحياة المشتركة بين المؤمنين بالديانات المختلفة[1]

تحتوي رسالة البابا يوحنا بولس الثاني (1920- 2005م) عام 1990م المعنونة بـ«رسالة الفادي» على أكثر تعاليم الكنيسة الكاثوليكية تقدمًا وموثوقية حول الحوار بين الديانات. جاء في الرسالة تحت محور «الحوار مع الإخوة من ديانات أخرى» الآتي: ينفتح حقل واسع أمام الحوار الذي يمكنه أن يأخذ أشكالًا وتعابير عديدة: بدءًا بالتبادل بين اختصاصيين في التقاليد الدينية، أو بين ممثلين رسميين لها، حتى التعاون في ترقّي القيم الدينية الكامل والمحافظة عليها، وعلى مشاركة الاختبارات الروحية الخاصة، إلى ما اتفق على تسميته بـ«حوار الحياة» الذي من خلاله يشهد المؤمنون المنتمون إلى مختلف الديانات الواحد أمام الآخر، في الحياة اليومية، عن قيمهم البشرية والروحية، ويتعاونون بها على الحياة ليؤسّسوا جماعة أكثر عدلًا وأكثر أخوّة»[2]

تأزمت العلاقات بين الأزهر والفاتيكان منذ عام 2006م؛ بسبب ما أثارته كلمة البابا السابق بنديكتوس السادس عشر من ردود أفعال في العالم الإسلامي، على خلفية استشهاده بأحد الفلاسفة الذي ربط بين الإسلام والعنف، لكن الحوار عاد عام 2008م. غير أن التأزم طبع عام 2011م بعد تصريحات البابا بنديكتوس حول تفجير كنيسة القديسين في الإسكندرية في شهر يناير/ كانون الثاني من العام نفسه، طالب فيها بحماية المسيحيين في مصر، وهو ما عَدَّه شيخ الأزهر الإمام أحمد الطيب تدخلًا في الشؤون المصرية.

---

[1] السماك، محمد، مقدمة إلى الحوار الإسلامي– المسيحي، ص 16.

[2] انظر: رسالة الفادي –1990م- البابا يوحنا بولس الثاني، موقع سلطانة الحبل بلا دنس، على الرابط الآتي:

http://www.peregabriel.com/saintamaria/node/4803

اسْتُؤْنِفَت العلاقات عام 2016م بمبادرة من الفاتيكان، تُرجمت بلقاء بين البابا فرنسيس والإمام أحمد الطيب في مايو/ أيار 2016م، وبزيارة لاحقة للبابا لمصر في شهر إبريل/ نيسان 2017م التقى فيها الإمام الطيب وشارك في مؤتمر الأزهر العالمي للسلام.

أعطى اللقاء التاريخي بين بابا الفاتيكان وشيخ الأزهر في أبوظبي في فبراير/ شباط 2019م دفعًا كبيرًا للعلاقات الإسلامية– المسيحية، التي شهدت حالة من التشنج في حقبة البابا بنديكتوس، وجاء التوقيع على «وثيقة الأخوة الإنسانية» ليستكمل مسيرة التلاقي بين أكبر ديانتين في العالم[1].

---

[11] https://www.alfaisalmag.com/?p=16925، يمكن الرجوع إلى هذا الرابط لقراءة المقال كاملا حول علاقة الكنيسة الكاثوليكة بالإسلام، وتحول موقفها بعد المجمع الفاتيكاني الثاني

ب. **الأرثوذكسية:**

كلمة الأرثوذكسية Orthodoxy كلمة يونانية الأصل، مركبة من لفظين يونانيين، "أرثوس" وهي صفة لما هو قويم وسليم، و"ذكسا" وهي اسم يدل على الرأي والمعتقد والفكر، فيكون معنى الكلمة اليونانية عموما "**أرثوذكسا**" المعتقد القويم، أو الرأي القويم[1].

وتطلق كلمة أرثوذكسي ويراد بها أحد المعاني الآتية:

1. كلمة أرثوذكسي يونانية الأصل ومن معانيها كما سبق الرأي الصواب أو الحق أو القويم، فإذا قلت فلانا أرثوذكسيا فمعنى ذلك ان آراءه سليمة وصائبة.
2. من معانيها أيضا "الرأي المتعارف عليه" أي الذي تسير عليه أغلبية الناس، وفي هذه الحالة إذا قلت أن فلانا أرثوذكسيا فمعنى ذلك أنه أنه يراعي ما تعارف عليه الناس ولا يخالفهم في الأفكار السائدة بينهم.
3. تستطيع ان تصف كل إنسان أنه أرثوذكسي في عمله إذا كان لا يقامر بتطبيق الأفكار الجديدة، فالطبيب الأرثوذكسي من لا يجازف أبدا بإجراء عملية على قواعد حديثة، بل يتبع القواعد الحديثة التي سار عليها الاطباء منذ زمن طويل، وهنا معنى أرثوذكسي أي تقليدي أو تراثي.
4. ومن هنا فإن معنى أرثوذكسي يشمل على الاستقامة والتقليد والصواب[2].

وتطلق الكلمة اصطلاحا على جماعة كبيرة من المسيحيين الذين يقولون أنهم حافظوا على التقليد والمعتقد السليم للكنيسة الأولى، كما حددته المجامع المسكونية المتفق عليها، وهذا تمييزا لهم عن الذين اعتبروا في نظرهم هراطقة ومخالفين لتاعليم الرسل وإجماع الكنيسة، ويطلقون على كنيستهم اسم : "الكنيسة الأرثوذكسية الكاثوليكية الشرقية" ومعنى كاثوليكية أي الكنيسة الجامعة أو العامة.

---

[1] الفروق العقدية ص: 46.

[2] الفروق العقدية، ص: 5-6.

وتشتمل الكنائس الأرثوذكسية على الكنائس الآتية:

1. الكنائس الشرقية غير خلكدونية:

وهي الكنائس -كما مر معنا في الحديث عن أسباب انشقاق الكنيسة- التي رفضت مجمع خلكدونية وقراراته كما رفضت أصلا حضوره واكتفت بقرارات مجمع أفسس الثاني سنة 449م، وتضم الكنيسة الأرمنية والكنيسة السريانية في سوريا والهند، والكنيسة القبطية في مصر وإثيوبيا وإريتيريا.

2. الكنائس الشرقية الخلكدونية:

وهي مجموع الكنائس الشرقية التي حضرت مجمع خلكدونية وأخذت بقراراته وعلى رأس تلك الكنائس كنيسة القسطنطينية ومعها كنيسة الإسكندرية والأنطاكية والقدس، ومعها أيضا الكنائس الحديثة في روسيا وبلغاريا ورومانية وصربيا وجورجية وقبرص واليونان وألبانيا وبولندا وتشيكوزلوفاكياوأمريكا[1].

نظام الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية:

- تحكم نفسها بنفسها في كنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية.
- تستمد وحدتها من وحدة العقيدة ومشاركة الأسرار.
- نظامها مجمعي وليس مركزي ويتميز بالمرونة والتكيف مع الأوضاع.
- يجب ألا يكون أكثر من أسقف واحد في كل مدينة أو أبرشية.
- الأسقف هو المنصب الأعلى بين المناصب الكهنوتية.
- البطريرك هو رئيس رؤساء الأساقفة، يتمتع بصلاحيات في الأمور الدينية والدنيوية ضمن حدود التقليد الرسولي والقوانين الكنسية[2].
- يطلق على أسقف كرسي الأسكندرية لقب البابا.

---

[1] الفروق العقدية، ص: 48.

[2] الفروق العقدية، ص: 49.

المذهب العقدي للأرثوذكس:

هذا الجدول يلخص بإيجاز تقريبا كل معتقدات مذهب الأرثوذكس.

الله	**وجوده**	كائن سرمدي موجود منذ الأزل، خالق الكون وحافظه
	تثليثه	إله واحد ذو أقانيم ثلاثة متساوين في الجوهر، متميز كل واحد منهم في الخواص، وهذا حسبهم شيء فوف العقل
الآب		ضابط الكل خالق السماوات والأرض ما يرى وما لا يرى
الابن	**لاهوته**	لاهوته من لاهوت الآب، وأزليته مثله، مولود من الآب قبل كل الدهور مساوٍ للآب في الجوهر.
	تجسده	تجسد من الروح القدس ومن مريم تأنس
	موته الخلاصي	صلب على عهد بيلاطس البنطي وتألم وقبر ومات ونزل إلى الجحيم وأتم الخلاص للبشرية كلها.
	قيامته وصعوده	قام من بين الأموات في اليوم الثالث وصعد إلى السماء.
	مجيئه الثاني	يأتي بمجد عظيم للدينونة في وقت لا يعلمه احد من المخلوقات
	وظائفه	ملك ونبي وكاهن
	طبيعته ومشيئته	اتحد اللاهوت مع الناسوت من غير اختلاط ولا امتزاج ولا تغير إذ لم يعد له طبيعتين بعد الاتحاد.

الروح القدس		هو الرب المحيي المنبق من الآب[1]
الخلاص	**التعيين**	عين الله المختارين للخلاص منذ الأزل وفق مشيئته وسابق علمه.
	الإيمان والأعمال	يستلزم الخلاص الإيمان بالمسيح ربا مخلصا والتوبة عن الخطيئة والأعمال الصالحة طول العمر.
	الممارسات الإيمانية	المعمودية والتناول والإعتراف وسائط نعمة لازمة للخلاص
القيامة والدينونة		النفس البشرية خالدة وسيأتي المسيح ليدين الاحياء والاموات حسب أعمالهم، إما نعيم أبدي أو عذاب أبدي عند القيامة، والذين يرقدون الآن ينعمون بفردوس الراحة والأشرار يتعذبون في الجحيم.
الملائكة		لهم رتب ووظائف وشفاعات مقبولة عند الله وتذكارات وأعياد.
الكتاب المقدس		عدد أسفاره 66 سفرا بعهديه القديم والجديد يضاف إليها الأسفار القانونية الثانية السبعة، ويستطيع كل مؤمن قراءته دون وصاية.

[1] "ومَتى جاءَ المؤَيِّدُ الَّذي أُرسِلُه إِلَيكُم مِن لَدُنِ الآب رُوحُ الحَقِّ المنبَثِقُ مِنَ الآب فهُو يَشهَدُ لي"(يو: 26/15)

التقليد المقدس		تأخذ بالتقليد وتؤمن به ويضم: قوانين وأقوال الرسل والآباء الرسوليين والمجامع المسكونية: نيقية 325م، وأفسس 381م، والقسطنطينية 431م، والمجامع المحلية للكنيسة الأرثوذكسية في كل من الاسكندرية وأورشليم وأنطاكية.
الأسرار	**أهميتها**	لا زمة للخلاص ولنيل مواهب الروح القدس
	عددها	سبعة وهي: (العماد، الميرون، الاعتراف، التناول، مسحة المرضى، الزواج، الكهنوت)
المعمودية		يتم بالتغطيس للكبار والصغار
الميرون		هو ير به ينال المؤمن موهبة الروح القدس، ويكون بوضع اليد ويسمى سر المسحة المقدسة، أو سر التثبيت بعد المعمودية، عن طريق الزيت المقدس
الإعتراف		هو سر يمنح المعترف أمام القس أو الأسقف الحِلَّ منها، وتلزمه الكنيسة بقصاصات تأديبية لإصلاح حاله.
التناول		يؤمنون بالاستحالة الحقيقية للخبر والخمر إلى جسد ودم المسيح حقيقة، ويستعملون الخبر المختمر والخمر، وللأطفال حق التناول بمجرد معموديتهم ورشمهم بزيت الميرون، ولا يجوز تكرار السر إلا بعد مرور تسع

		ساعات، كما ينبغي الصوم الانقطاعي لنفس المدة قبل التناول.
مسحة المرضى		سر يمسح فيه المريض بزيت مقدس لشفاء روحه وجسده
الزواج		لا طلاق إلا لعلة الزنا ولا زواج بالمطلقات أو بمختلف الديانة أو المذهب أو عن طريق كاهن غير أرثوذكسيي. يجوز التفريق بين الزوجين إذا خرج أحدهما عن المذهب الأرثوذكسي.
العذراء		صارت أم الإله بالجسد، وظلت بتولا بعد ولادتها المسيح، تكرمها الكنيسة الأرثوذكسية وتتشفع بصلواتها وتعيد لها في مناسبات عدة.
الشفاعة		تكرم جميع القديسين وتتشفع بصلواتهم سواء كانوا احياء أم امواتا وحتى الملائكة، تكرم صورهم وأيقوناتهم.

الكنائس الشرقية غير خلكدونية: (الأرثوذكسية):

الأرثوذكسية الشرقية باليونانيةΟρθοδοξία: تعني بالعربية الصراطية المستقيمة، هي مذهب مسيحي يُرجع جذوره بحسب أتباعه إلى المسيح والخلافة الرسولية والكهنوتية تؤمن الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية بالتقليد وكتابات آباء الكنيسة والمجامع إلى جانب الكتاب المقدس، فضلاً عن تمسكها بالتراتبية الهرمية للسلطة في الكنيسة والطقوس والأسرار السبعة المقدسة.

انتشرت الأرثوذكسية الشرقية في روسيا وبلاد البلقان واليونان وعموم الشرق الأدنى[1]، أما المسيحيون التابعين للكنيسة الأرثوذكسية والساكنين في البلدان العربية فيطلق عليهم اسم الروم الأرثوذكس بسبب أنهم يتبعون الطقوص الدينية اليونانية البيزنطية.

تشير التقديرات إلى أن هناك نحو 240 مليون مسيحي أرثوذكسي في العالم اليوم، العديد من أتباع هذه الكنيسة يتحاشون مصطلح "الشرقية" وذلك بسبب طابع الكنيسة العالمي.

ينتشر الأرثوذكس اليوم في شرق أوروبا حيث الغالبية هناك أرثوذكسية وبالمجمل يعيش 76.9% من الأرثوذكس في أوروبا[2]، وتركيا وأواسط آسيا والشرق الأوسط ويتواجد في هذه المناطق 6.7% من أرثوذكس العالم، [3]اما في أفريقيا ففيها 15.4% من أرثوذكس العالم، [142]ويتواجدون خاصة في شمال شرق أفريقيا بالإضافة إلى العالم الغربي عقب الهجرة.

---

[1] المسيحية في العالم: تقرير حول حجم السكان الأرثوذكس وتوزعهم في العالم نسخة محفوظة 29 يوليو 2013 على موقع واي باك مشين.

[2] Churches". "The Other Catholics: A Short Guide to the Eastern Catholic Catholiceducation.org.مؤرشف من الأصل في 12 ديسمبر 2018.

[3] Roberson, Ronald. "The Eastern Catholic Churches 2010" (**كتاب إلكتروني** **PDF**). cnewa.org. Catholic Near East Welfare Association.مؤرشف من الأصل (**كتاب إلكتروني** **PDF**) في 11 أكتوبر 2017.

تتبع الكنيسة الأرثوذكسية النظام البطريركي القديم، ولهذا رئاسة الكنائس الأرثوذكسية تتبع نظام البطريركية فيدعى رئيسها بطريرك. وهي تتكون من 15 أو 16 كنيسة وطنية مستقلة، دائمة التنسيق فيما بينها.

البطريركيات

- بطريركية القسطنطينية مركزها في تركيا
- بطريركية الإسكندرية مركزها في مصر
- بطريركية أنطاكية ومركزها في سوريا
- بطريركية القدس ومركزها في أراضي فلسطين
- بطريركية موسكو في روسيا
- بطريركية صربيا في صربيا
- بطريركية جورجيا في جورجيا
- بطريركية رومانيا في رومانيا
- بطريركية بلغاريا في بلغاريا

أما تلى من كنائس فيدعى النظام الرئاسي فيه برئاسة الاساقفة وهي:

- كنيسة اليونان في اليونان
- كنيسة قبرص في قبرص
- كنيسة ألبانيا في ألبانيا
- كنيسة بولندا في بولندا
- كنيسة التشيك وسلوفاكيا في جمهورية التشيك و سلوفاكيا
- كنيسة أمريكا في الولايات المتحدة

كنائس شبه مستقلة

- كنيسة فنلندا في فنلندا
- كنيسة إستونيا في إستونيا
- كنيسة أوكرانيا في أوكرانيا
- كنيسة مولدوفا في مولدوفا

- أسقفية غرب أوروبا في فرنسا
- أسقفية بيسارابيا في مولدوفا
- أسقفية أوهريد في مقدونيا
- كنيسة اليابان في اليابان
- كنيسة الصين في الصين
- كنيسة خارج روسيا في الولايات المتحدة
- كنيسة سيناء في مصر
- جبل آثوس في اليونان[1]

كنائس غير معترف بها

- البطريركية الأرثوذكسية التركية المستقلة في تركيا

الكنيسة الأرثوذكسية المشرقية

الأرثوذكسية المشرقية هو مصطلح يدلل به على العقيدة التي تؤمن بها كنائس مسيحية أرثوذكسية شرقية، والتي لا تعترف إلا بشرعية المجامع المسكونية الثلاث الأولى (نيقية، قسطنطينية، أفسس)، وتعرف برفضها القاطع للعقيدة التي أقرها مجمع خلقيدونية

وتعرف هذه الكنائس أيضا بالكنائس الشرقية القديمة ولكن يجب التمييز بينها وبين الكنائس الشرقية الأرثوذكسية.

الكنائس الشرقيّة القبطيّة والأرمنيّة والسريانيّة يرون أن المجامع المسكونية أربعة؛ مجمع نيقية، مجمع القسطنطينية الأول، مجمع أفسس، ومجمع أفسس الثاني .وفق للكنيستين الرومانيّة والبيزنطيّة يرون أن مجمع خلقيدونية المجمع المسكوني الرابع وأحد المجامع المسكونية السبعة.

تعتبر الكنائس الأرثوذكسية المشرقية كنائس وطنية:

- كنيسة التوحيد الأرثوذكسية الإثيوبية ومركزها في إثيوبيا.
- كنيسة الأقباط الأرثوذكس ومركزها في مصر، ويتبع لها:

---

[1] مسيحية شرقية تقاليد مسيحية تطورت في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وفي أوروبا الشرقية، كتاب الكتروني، https://areq.net/m/

- الكنيسة البريطانية الأرثوذكسية في المملكة المتحدة.
- الكنيسة الفرنسية الأرثوذكسية في فرنسا.

- كنيسة التوحيد الأرثوذكسية الإريترية ومركزها في إريتريا.
- كنسية السريان الأرثوذكس ومركزها في سوريا، ويتبع لها:
  - كنيسة مالانكارا اليعقوبية السريانية الأرثوذكسية في الهند.
- الكنيسة الهندية الأرثوذكسية، وتعرف أيضا بكنيسة مالانكارا السريانية الأرثوذكسية. ومركزها في الهند.
- الكنيسة الرسولية الأرمنية في أرمينيا وتتبعها بشكل أو بآخر:
  - الكنيسة الرسولية الأرمنية بطريركية كيليكية ومركزها في لبنان
  - الكنيسة الرسولية الأرمنية بطريركية القسطنطينية ومركزها في تركيا
  - الكنيسة الرسولية الأرمنية بطريركية أورشليم ومركزها في أراضي فلسطين [1]

[1] مسيحية شرقية تقاليد مسيحية تطورت في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وفي أوروبا الشرقية، كتاب الكتروني، https://areq.net/m/

ت. **البروتستانتية:**

تعريف البروتستانتية:

مصطلح اطلق على الذين اعتنقوا مبدأ الإصلاح الديني، وخرجوا على الكنيسة الكاثوليكية، وسموا بالبروتستانت لأنهم عندما أرادت الكنيسة الكاثوليكية تنفيذ قرار الحرمان عليهم أعلنوا احتجاجا يسمى بالإنجليزية "بروتاست" "Protest" والذي معناه الاحتجاج والمعارضة على الاكثرية المتمسكة بكل التعاليم الكاثوليكية سنة 1569م[1].

أسباب ودوافع ظهور الإصلاح الديني:

كانت كنيسة العصور الوسطى في حاجة عظمى إلى الإصلاح. فلقد انعقدت لهذا الغرض مجامع القرنين الرابع عشر والخامس عشر لكنها فشلت في إنجازه على أي حال، كان هناك عدد من الفرق و الأفراد الذين حاولوا بطرق متعددة ، يمهدوا السبيل للإصلاح. ومع أن هذه الجهود كانت مبكرة وفي العادة كان يفشلها النفوذ البابوي، ومع ذلك احتفظوا بروح الإصلاح نابضا بالحياة وأعدوا الطريق للإصلاح القادم.

حيث يعتبر 31 أكتوبر 1517 بحق تاريخ ميلاد الإصلاح البروتستانتي، وهو نقطة تحول في التاريخ. ليس بالنسبة لتاريخ الكنيسة فحسب بل في حضارة الغرب أيضا. إنه اليوم الذي علق فيه الراهب الألماني مارتن لوثر قضاياه على أبواب كاتدرائية وتنبرج، إذ كان انقسام الوحدة الدينية في أوروبا في القرن السادس عشر من أهم الصفات المميزة لبدء الأزمة الحديثة التي قام بها المصلحون الدينيون عندما رفضوا قبول بعض النقاط الأساسية في مذهب الكنيسة الكاثوليكية وأسسوا كنائس جديدة انفصلت عن الكنيسة الرومانية وتوسعت ودامت إلى يومنا.[2]

ولقد كان هذا الانفصال الحديث البروتستانتي أشد خطرا على الكنيسة الأم من انفصال الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية عام 1054، لأن هذه القطيعة لم تشمل في الواقع إلا أناسا لم يخضعوا في السابق إلى روما.[3]

---

[1] الفروق العقدية، ص: 08.

[2] نور الدين جاطوم: تاريخ عصر النهضة الأوروبية، دار الفكر، دمشق، ص 24 .42.

[3] جون لومير: تاريخ الكنيسة، الطبعة الأولى، دار الثقافة، القاهرة، ، ج 4، ص 158.

كما أن جذور الفكر الانجيلي موجودة في الكنيسة منذ عصرها الأول، ولم تفارقها في وقت من الأوقات، لأن الكنيسة مؤسسة على الإنجيل، لكن ظروفا متنوعة كانت تلقي ظلال وغبارا على نقاوة الفكر الإنجيلي في الكنيسة بين حين وآخر. وفي كل عصر من العصور نستطيع أن نجد نفرا من رجال الله يسعون لإحياء الميراث الذي تسلموه من المسيح رب الكنيسة ورسله الأطهار، ليحيوه من جديد، ويزيلوا ما تراكم عليه من عادات وتقاليد وثنية على مر الأيام والسنين. كان هؤلاء ينجون تارة، ولفترة من الزمن، وتارة أخرى يفشلون أو يتعرضون للمقاومة من سلطان الكنيسة الرسمية التي كانت تسعى للحفاظ على مراكزها وسلطانها على الشعب.[1]

ولقد تطورت العقلية الأوروبية تطورا دنيويا، وغدا المجتمع الأوروبي الذي كان خانعا للكنيسة ينقسم إلى قسمين:

قسم شغل عن الكنيسة وابتعد عنها نحو حياة رحيبة فسيحة الآفاق متحررة من كل قيد، وقسم آخر عنى بأحوال الكنيسة، ووقف على فساد الأسس التي تطورت إليها أنظمة الكنيسة ولذلك كان يرى أنه لابد من إصلاحها.[2]

وقد هب جماعة من المسيحيين للخروج عن الكنيسة الكاثوليكية، والتنديد بعيوبها، والتشهير بمفاسدها. واعتبرت هذه الحركة الإصلاحية بمثابة الثورة على السلطة البابوية وسلطة رجال الدين المسيحي بوجه عام. وقبل أن نتحدث عن العوامل التي أدت إلى قيام حركة الإصلاح الديني المسيحي في أوروبا تقف أولا على عدة أمور أساسية.

أولا:

أوروبا قد نهضت فيها حركات أظهرت سخطها وعم رضاها على الكنيسة وما تقوم به من أعمال. ولقد نشطت حركات النقد بشكل متزايد في أواخر العصور الوسطى مما كان له أثره في تهيئة الجو العام لقيام حركة الإصلاح.

إن هذه الحركات النقدية كانت أفضل تمهيد لظهور هذه الحركة الإصلاحية، فهي التي جرأت وشجعت القائمين على الإصلاح لإظهار مفاسد البابوية وعيوبها والمنادات

---

[1] فايز فارس:أضواء على الإصلاح الانجيلي، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، ص 8.

[2] أحمد علي عجيبة: أثر الكنيسة على الفكر الأوروبي، الطبعة الأولى، دار الآفاق العربية، القاهرة، ، 2004، ص 39.

بإصلاحها، لقد كان نتيجة لهذا الاتجاه النقدي أن فقدت الكنيسة مكانتها التي كانت تبوأتها واهتز الأساس الروحي و الأخلاقي الذي أقامت عليه نفوذه هابل جبروتها في العصور الوسطى، وبات المسيحيون في دول غربي أوروبا يتحدثون عن ضرورة إصلاح الكنيسة و القضاء على الانحرافات الخطيرة التي ظهرت بين رجالها.[1]

ثانيا:

كانت قد سبقت هذه الحركة الإصلاحية حركة قوية من التحرر الفكري، تلك التي كانت سببا في إحداث بوادر النزاع بين الدين والعقل، وقد تمشت هذه الحركة مع حركة الإصلاح وبدأت في الانتشار والذيوع في ربوع أوروبا.

ثالثا:

يعتبر المؤرخون الإصلاح البروتستانتي ثورة على كل من الثيوقراطية، البابوية وامتيازات الإكليروس.

أي أنه ثورة على الكنيسة وعلى مفاسدها ومساوئها.[2]

لا نستطيع أن نتكلم عن الإصلاح الإنجيلي دون أن نشير إلى العوامل الفكرية و القومية والسياسية التي ظهرت في القرون السابقة للإصلاح و المصاحبة له، فإن كل هذه العوامل مجتمعة معا كانت أدوات في يد الله، سيد التاريخ، باستخدامها لتحقيق مقاصده العظيمة في العالم وفي الكنيسة، ليعيد بها للاستنارة الروحية ليعيد إلى الكنيسة وجهها المشرق ورسالتها الحية كنور للعالم.

ويطلق المؤرخون على القرن الخامس عشر و القرن السادس عشر اسم "عصر النهضة" أو "عصر الإحياء" .renaissance ومعنى اللفظ الحرفي:"الميلاد المجيد."

ففي ذلك العصر استيقظت قوى الطبيعة الإنسانية، وغزا العقل البشري مختلف الميادين.وكانت أوروبا هي منبع تلك الحركات لأنها كانت مركزا للحضارة في ذلك الوقت، وسرى تيار الفكر و الاستنارة منها إلى مختلف بلاد العالم. [3]

---

[1] المرجع نفسه، ص 40.

[2] المرجع نفسه، ص 40.

[3] فايز فارس: المرجع السابق، ص 13.14.

أما فيما يخص الأسباب و الدوافع الثورية التي أدت إلى ظهور الإصلاح الديني نذكر منها:

1: سلطة البابا

فتلك السلطة التي حصل عليها البابا منحتها له المجامع أو التي منحتها له الظروف، وأن مجمع رومه المنعقد سنة869 قرر بأن الفصل في المسائل الدينية من اختصار كنيسة روما، وأن المسيحيين جميعا يخضعون لقرارات رئيس الكنيسة،كذلك مجمع روما المنعقد سنة 1215 يقرر أن الكنيسة البابوية تملك حق الغفران وتمنحه لمن تشاء، وطبيعي أن من يملك حق الغفران يملك حق الحرمان.

أما السلطة التي منحتها الظروف للبابا فمرجعها إلى الانقسام السياسي الذي حصل في الدولة الرومانية وإلى الصراع الذي جاء عقب ذلك، وفي وسط هذا الانقسام وذلك الصراع استقل البابا استقلالا تاما ولم يعد تابعا لأي من الملوك و الأمراء، وقد اعترف الجميع له بالاستقلال تخلصا من التنافس على السيطرة على الكنيسة، ومن ثم صار تعيين البابوات بطريق المجامع لا بطريق الأباطرة وهذا أيضا قوي سلطان البابا.

وفي ذلك الوقت الذي لم يعد البابا تابعا لأي من الملوك، كان الملوك بحكم أنهم مسيحيون تابعين للبابا و خاضعين له تبعا لقرار المجمع آنف الذكر الذي جعل كل المسيحيين ملتزمين بطاعة البابا و خاضعين له.[1]

وقد باشر رجال الدين سلطتهم المتمثلة في خليفتهم للمسيح، بكثير من التوسع بل النزق أحيانا، فأخذوا يبيعون صكوك الغفران، ويصدرون قرارات الحرمان حتى على الملوك والعظماء، وأصبحت الكنيسة بذلك هي التي تفهم الكتاب المقدس ، وهي التي تتصدر القرارات بناءا على هذا الفهم وبناءا على العلم الذي يدون والذي يتوارثه البابوات كما سبق. ولا معقب لما تقول الكنيسة، "وعلى الناس أن يتلقوا قولها بالقبول. وافق العقل أو خالفه، وعلى المسيحي إذا لم يستسغ عقله قولا قالته أو مبدأ دينيا أعلنته أن يروض عقله عن قبوله، فإن م يستطع فعليه أن يشك في العقل ولا يشك في قول البابا".[2]

---

[1] أحمد شلبي :المسيحية، الطبعة العاشرة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1998،ص 253.

[2] المرجع نفسه، ص254.

2 الاستحالة:

وهي اعتقاد المسيحيين أنهم حينما يأكلون الخبز و يشربون الخمر يوم الفصح وهو المسمى عندهم بالعشاء الرباني، يستحيل الخبز إلى لحم عيسى. ويستحيل الخمر إلى دمه، فمن أكل ذلك الخبز وشرب تلك الخمر فقد أخل المسيح في جوفه وامتزج به.[1]

وتعتقد الكنيسة الكاثوليكية أن المسيح موجود في هذا بجسد ونفسه ولاهوته معا، وأنه عندما يقول الكاهن "هذا هو جسدي"، يتحول الخبز و الخمر إلى جسد المسيح ودمه الحقيقيين.

وفي هذا يقول بولس إلياس اليسوعي: "إنه – أي العشاء الرباني أو الأفخريستيا– كما يحب الكاثوليكيون أن يسموه بسر حضور الرب يسوع المسيح حضورا حقيقيا بجسده ودمه ونفسه ولاهوته تحت أعراض الخبز و الخمر".

وقد استدل المسيحيون على ذلك بما جاء في إنجيل متى: "وفيما يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ، وقال خذوا كل هذا هو جسدي، وأخذ الكأس وشكر

وأعطاهم قائلا:اشربوا منها كلكم".[2]

ولقد أصدرت الكنيسة عقاب الطرد و الحرمان في حق كل من حاول الاعتراض على ذلك.[3]

3 غفران الذنوب:

و أما غفران الذنوب فقد أصبح بدعة عجيبة، فإذا أراد البابا أن يبني كنيسة أو يجمع مالا لشيء ما، طبع صكوك الغفران ووزعها على أتباعه ليبيعوها للناس كالذين يبيعون أسهم الشركات، أوراق اليانصيب، وبالصك فراغ ترك ليكتب به اسم الذي سيغفر ذنبه.

والعجيب أن الصك يغفر لمشتريه ما تقدم من الذنوب وما تأخر،فهو بعبارة إذنٌ بارتكاب كل الجرائم بعد أن ضُمنت الجنة لهذا المحظوظ. وذلك الوضع الذي آلت له حينذاك

---

[1] المرجع نفسه، ص 255.

[2] أحمد علي عجيبة: المرجع السابق، ص 49.

[3] كابان عبد الكريم علي: الإصلاح الديني في المسيحية مقارنة بالإصلاح الفكري في الإسلام، الطبعة الأولى، دار دجلة،الأردن، 2010، ص 52.

مسألة غفران الذنوب، لقد كان جمع المال في أول الأمر وسيلة للإعفاء من الاشتراك في الحروب الصليبية، ثم أصبح وسيلة لغفران ما مضى منها وما هو آتٍ دون الحاجة إلى توبة أو رد ظلامه.

ولم تقف قضية غفران الذنوب عند هذه الصكوك، بل سرعان ما دخلها عنصر جديد فاضح. ذلك ما سمي " الاعتراف" فكان على المذنب أن يعترف بذنبه في خلوة مع قسيسه، ليستطيع هذا القسيس أن يغفر له ذنبه.[1]

وتقول الكنيسة إن هذه القدرة قد انحدرت بالتوارث من الرسل إلى المطارنة الأوليين ومن بطرس إلى البابوات، ومن ثم وهبها المطارنة إلى القسيس في القرن الثامن.

وفيما يلي نص صك الغفران:

"ربنا يسوع المسيح يرحمك يا- فلان-، ويحلك باستحقاقات آلامه الكلية، وأنا بالسلطان الرسولي المعطى لي أحلك من جميع القصاصات، والأحكام والطائلات الكنسية التي استوجبتها.[2]

وأيضا من جميع الخطايا والذنوب التي ارتكبتها منه ما كانت عظيمة فضيعة ومن كل علة، وإن كانت محفوظة لأبينا الأقدس البابا. والكرسي الرسولي، وأمحو جميع أقدار المذنب وكل علامات الملامة التي ربما جلبتها على نفسك في هذه الفرصة، وأرفع القصاصات التي كنت تلزم بمكابرتها في الطهر، وأردك حديثا إلى الشركة في أسرار الكنيسة، وأقر أنك في شركة القديسين، وأردك ثانية إلى الطهارة والبر الذين كانا لك عند معموديتك، حتى إنه في ساعة الموت يغلق أمامك الباب الذي يدخل منه الخُطات إلى محل العذاب والعقاب، ويفتح الباب الذي يؤدي إلى فردوس الفرح، وإن لم تمت سنين مستطيلة فهذه النعمة تبقى غير متغيرة،حتى تأتي ساعتك الأخيرة باسم الآب والابن وروح القدس.[3]

4 الهرطقة ومحاربتها:

إن ما اشتهر به العهد الذي سبق حركة الإصلاح هو محاربة ما سمي بالهرطقة، فهي كما فهمتها الكنيسة إذ ذاك، هي مخالفة رأي الكنيسة.

---

[1] المرجع نفسه، ص 255.

[2] أحمد علي عجيبة، المرجع السابق، ص 53.55.

[3] المرجع نفسه، ص 56.

فرأي يراه العالم في العلوم الكونية هرطقة، ومحاربة فهم الكتاب المقدس لرجل غير كنسي هرطقة، وانتقاد شيء يتصل بالكنيسة هرطقة، ومساعدة واحد من هؤلاء أو الرضا على اتجاهه هرطقة.

على أن رؤساء الكنيسة طالما رم بعضهم بعضا بالهرطقة خدمة لمطامعهم الخاصة .

أما عن محاربة الكنيسة للهرطقة فسيتضح ذلك من قرار المجمع الذي عقد في سنة 1215، إذ تقرر فيه استئصال الهراطقة وقد نفذت الكنيسة هذا القرار أو هذا الاستئصال بكل قسوة ونشاط، فاستعملت القتل والحرق ومحاكم التفتيش.[1]

5 الضرائب:

استغل رجال الدين نفوذهم بفرض ضرائب على رعايا الكنيسة و جمعهم الأموال بالطرق الغير مشروعة.

وهناك اتهامات كثيرة ضد البابوية كما يقول –جون لومير– لكن التهمة الأكثر انتشارا كانت الاستغلال المالي، ضج الناس بالشكوى من أعلى حاكم إلى أدنى قروي لأن الكنيسة عاشت للمال، ومن داخل الكنيسة ضغط البابا على الأساقفة الذين عصروا الكهنة الذين هم بدورهم عصروا الشعب.

ثم يقول جاد المنفلوطي:" يبدوا أنهم في كل يوم اخترعوا طرقا جديدة لتنمية دخول الكنيسة، فقد كان هناك محصلون خصوصيون من قبل البابا سافروا إلى الأرياف كانوا يطالبون بعشر دخل الكاهن، ويحصلون على كل حصيلة الكاهن عن السنة الأولى من خدمته، وبالطبع كانت المراكز والوظائف الكنسية لمن يدفع المبلغ الأكبر، والضرائب كانت تفرض سنويا على رؤساء الدول، وإذا سافر البابا أو احتفل بأحد الأعياد وحينئذ تفرض لذلك ضريبة إضافية، يقدرون أن الكنيسة في فرنسا و ألمانيا استولتا على ما يتراوح بين ثلث إلى نصف كل أملاك الدولة في إنجلترا أتلفت الكنيسة وصرفت حوالي 25% من الدخل القومي".

في هذه الفترة من التاريخ لم يعد الناس يفكرون في الكنيسة على أنها مؤسسة للخدمة أو لإلهام أو بالأحرى كملكية خاصة بكبار رجال الإكليروس. وجدت لتجلب لهم

---

[1] أحمد شلبي، المرجع السابق، ص 257.

امتيازات ومكاسب اقتصادية،[1] وهذا ماجعل المسيحيون يدفعون الأموال ليشتروا الغفران، ولكن الكنيسة لم تقنع بما جمعت من مال، فقد أرادت أحيانا أن تأخذ مالا مرة أخرى ممن لم يقنع بهذه البدعة و ضن بالمال على هذا الصك وعمدت الكنيسة لذلك إلى فرض ضرائب على أتباعها كانت باهظة أحيانا، وكانت تشمل الفقير والغني.[2]

وتبع ذلك مشروع بيع صكوك الغفران الذي أدر على رجال الدين مالا كثيرا، ويضاف إلى هذا أيضا طبيعة المعتقدات المسيحية ومخالفتها ومناقضتها للعقل البشري، عقيدة التثليث، وطبيعة المسيح، والتجسد والاستحالة وغيرها.

ويندرج في ضمن هذا، أن رجال الكنيسة كانوا يضيقون ذرعا بأي رأي مخالف لهم، وأي فكر مناقض لأفكارهم، وإن تعصب رجال الدين واستبدادهم بالرأي وبغضهم لكل فكر مخالف، ومقتهم العلم لاشك أنه كان سببا من أسباب ظهور الإصلاح الديني.[3]

ومع كل هذا هناك من يستبعد أن يكون الإصلاح البروتستانتي إصلاحا دينيا، وإنما هو إصلاح كنسي بالدرجة الأولى، لأنهم اعترفوا بأن التثليث لم يرد صراحة في الكتاب المقدس، وإنما وضع من كبار آباء الكنيسة، وأن أول من استعمل هذه العقيدة "ترتليان" في القرن الثاني للميلاد، ثم رسمها القسيس" أثناسيوس" في مجمع نقية في القرن الرابع، ثم بلورها القسيس أوغسطين.[4].

منطلقات الإصلاح الديني المسيحي:

- الثورة على الكنيسة الكاثوليكية وسلطتها المطلقة.
- تحرير العقل من سلطان اللاهوت والكنيسة:
- مركزية الإنسان في فهم الدين والكتاب المقدس والعالم.
- **الفصل بين السياسي والديني**: أما على الصعيد السياسي فقد أصبحت قوة الملوك المتزايدة تمثل تهديداً صارخاً لسلطة البابا والإمبراطور الروماني. أي هناك صراع بين

---

[1] أحمد علي عجيبة: المرجع السابق، ص37.

[2] أحمد شلبي: المرجع السابق، ص 256.

[3] أحمد علي عجيبة: المرجع السابق، ص 37.

[4] بوش مكدويل: ترجمة القس منيس عبد النور: برهان يتطلب قرارا، الطبعة الثالثة، دار الثقافة، ، ص 176.

الدولة والكنيسة [10] . تلك العلاقة الصراعيّة بين الاثنين التي بدأت منذ ربيع 1075م إذ أصدر جوريجوري مرسوماً يقضي بالغاء التقليد العلماني، أي النظام السابق والذي كان يقوم فيه الحكام العلمانيّون بتعيين رجال الدين من كهنة وأساقفة في وظائفهم الكنسيّة، هذا المرسوم جعل الخاتم والصولجان في يد البابا، او بعبارة أخرى فرض هيمنة البابا على رجال الدين .

ولم يكن أمام رجال الإصلاح سوى التعاون مع الملوك أو الأمراء من أجل مواجهة البابا والانحرفات، وهذا ما يمكن رصده في بحثنا عن ظاهرة الإصلاح تاريخياً إذ نجد نماذج ''الإصلاح الديني''يوم طالب لوثر عبر رسالة الى حاكم مدينته ''الدوق جورج'' [13] يقول فيها: (يجب القيام بإصلاحٍ دينيٍ عامٍ للطبقات الروحيّة والزمنيّة) [14]. في أوروبا ضد هيمنة الكنيسة والإقطاع وتسلطهما على العقل الإنساني والعمران البشري في العصور الوسطى المظلمة في أوروبا. وقد علَّق المؤرِّخُ ''ول ديورانت'' على ذلك بقوله: ''وقد أضفت هذه الكلمة على ثورة لوثر اسمها التاريخي.''

نتائج الإصلاح الديني المسيحي:

- **حركة التنوير العقلي:** عصر الأنوار، هو الاستخدام العام لعقل الإنسان في جميع القضايا، وتبني شعار "لا سلطان على العقل إلا للعقل ،" وهو شجاعة استخدام العقل ولو كان ذلك ضد الدين وضد النص، والدعوة إلى تجاوز العقائد الغيبية، والإيمان بقدرة الإنسان الذاتية على الفهم والتحليل والتشريع، والدعوة إلى الدولة العلمانية، وتجاوز النص الديني أو إهماله أو تفسيره تفسيرات بعيدة عن سياقه وعن قواعد التفسير الموضوعي ، وهو الدعوة إلى المنهج التجريبي الحسي المادي واعتباره المنهج الوحيد الجدير بالثقة والاتباع

- **نشوء الدولة القومية الديمقراطية العلمانية التي اكتسحت أوروبا:** أن العلمانية السياسية، بما هي فصل الكنيسة عن الدولة لم تكن خياراً أيديولوجياً بقدر ما كانت حلاً إجرائياً فرضته الصراعات الدينية، في حالة تاريخية كانت مطبوعة بالتصدع والأزمات الخانقة بما جعل من غير الممكن تأسيس الاجتماع السياسي والثقافة العامة على

أساس وحدة الدين، وقد اقتضى ذلك إعادة بناء التفكير الديني على ضوء الموازنات الجديدة التي أفرزتها هذه الحروب الدينية.

قامت الإصلاحية البروتستانتية دون وعي منها بزرع بذور العلمنة السياسية في عموم القارة الأوروبية وخاصة في الشق الشمالي منه، أين تمكنت اللوثرية والكالفينية من مد جذورها وتثبيت أقدامها.

- **انتشار ظاهرة الإلحاد:** لقد خلخل ظهور البروتستانتية في حد ذاته الإطار المسيحي الكاثوليكي العالمي الموحَّد، فبدأت تظهر تعددية عقائدية في المجتمع الغربي. ويشكل هذا، بطبيعة الحال، بداية تقهقر العقيدة المسيحية وتزايد العلمنة في المجتمع الغربي. وقد ألقى انقسام النخبة الحاكمة إلى بروتستانت وكاثوليك بظلال من الشك على العقيدة ذاتها، الأمر الذي أدَّى بدوره إلى ظهور أو تشجيع الشك الفلسفي واليقين الإلحادي والحركة الإنسانية التي تحوِّل الإنسان إلى مطلق يحل محل الإله.

- **ظهور الدين الطبيعي:** (نظريات نشأة الدين: النظرية الروحية بقسادة تايلر وفريزر وماربرت سبينسر، النظرية الاجتماعية وأن الدين منشؤه الحاجة الاجتماعية أو الطبقبة الاجتماعية –ماركس–، النظرية النفسية بقيادة فرويد وا، الرغبة الجنسية هي الدافع لنشأة الدين)

- مركزية الإنسان بدل مركزية الإله (ظهور النظريات التي تبحث عن أصل الأمور، أصل الدين، أصل الإنسان وظهور نظرية التطور وتطور الأنثربولوجيا البيولوجية والثقافية والدينية، أصل اللغة وظهور المناهج الفيلولوجية، أصل الكتاب المقدس وظهور مناهج نقد العهد القديم واعهد الجديد التي تبحث عن من كتبهما بعيدا عن طرح الكنيسة والكتاب المقدس)

- إحياء فكرة الماسيحانية ومعها كل الأساطير التوراتية التراثية التي كفرت بها الكنيسة الكاثولية وحاربتها وقتلتها مع الزمن في الفكر الديني المسيحي. (لم يكن في الفكر الكاثوليكي أي مكان لاحتمال العودة اليهودية الي فلسطين أو لفكرة وجود الأمة اليهودية ، أو فكرة العصر الألفي ذاتها، ذلك إن القساوسة الأوائل – منذ أن أصبحت المسيحية هي الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية– عقدوا العزم على استئصال شأفة أفكار المؤمنين

بالعصر الألفي السعيد، و تم ذلك على يد أوغسطين الذي وضع حداً لهذه المشكلة في كتابة " مدينة الله " ، حيث فسر فكرة العصر الألفي السعيد مجازا بأنها حالة روحية وصلت إليها الكنيسة في عيد العنصرة بعد موت و بعث السيد المسيح، رافضا التفسير الحرفي للتوراة ، و معتبرا إن الفقرات الواردة في العهد القديم ، و التي تشير إلى عودة اليهود إلى وطنهم لا تنطبق على اليهود ، بل على الكنيسة المسيحية مجازا.

إما بالنسبة لليهود ، وفقا للعقيدة الكاثوليكية الرسمية ، فقد اقترفوا إثما فطردهم الله من فلسطين إلى منفاهم في بابل ، و عندما أنكروا أن عيسى هو المسيح المنتظر نفاهم الله ثانية ، و بذلك انتهى وجود ما يسمى "الأمة اليهودية " إلى الأبد ، و لذلك ليس لليهود مستقبل جماعي ، ولكنهم كأفراد يستطيعون إيجاد الخلاص الروحي بارتدادهم للمسيحية. إما النبوءات المتعلقة بعودة اليهود فكانت تؤّول على أنها عودة الإسرائيليين من المنفى في بابل ، و قد تحقق ذلك في القرن السادس قبل الميلاد حين أعادهم قورش الفارسي إلى فلسطين . إما الفقرات التي تنبأت بمستقبل مشرق لإسرائيل ، فكانت تؤّول على أنها تنطبق على " إسرائيل الجديدة " ، أي الكنيسة المسيحية التي اعتبرت " إسرائيل الحقيقية " و الوريث المباشر للديانة اليهودية(لاحظ هنا عملية الفصل بين اليهود المعاصرين و العبرانيين القدامى في فكر الكنيسة الكاثوليكية)، و كانت فلسطين تعتبر الوطن المقدس الذي أورثه المسيح لإتباعه المسيحيين ، و لم تكن القدس توصف بأنها " صهيون اليهودية " ، " بل مدينة العهد الجديد المقدسة")

- ظهور الصهيونية المسيحية قبل الصهيونية اليهودية بقرون (تقوم التعاليم الصهيونية غير اليهودية على مجموعة من الأساطير الصهيونية التوراتية، و هي أساطير " الشعب المختار " و "الميثاق " و"عودة المسيح المنتظر"، إذ جعلت أسطورة الشعب المختار اليهود امة منفصلة عن الآخرين ، فيما ركزت أسطورة الميثاق عن الارتباط السرمدي الدائم بين الشعب المختار و الأرض المقدسة (فلسطين) التي كتبت لهم بناء على الوعد الإلهي ، إما أسطورة ترقب المسيح فقد كفلت للشعب المختار إن يضع حدا لتشرده في الوقت المناسب ، ليعود إلى فلسطين و يقيم وطنه القومي هناك إلى الأبد)

- أثر الأفكار الصهيونية الألفية في الأدب والفكر الأوروبي ([18-:( ]

يعتبر القرن الـ17 هو العصر الذهبي للأدب الديني الألفي والأفكار اللاهوتية المتعلقة بعودة اليهود ,ولقد ترك هذا الادب اثرا بالغا على عدد من المفكرين والفلاسفة والعلماء . ومن هؤلاء نيوتن الذي توصل في كتابه " ملاحظات حول نبؤات دنيال ورؤيا القديس جون إلى أن "اليهود سيعودون إلى وطنهم ,لا أدري كيف سيتم ذلك ولنترك الزمن يفسره "، وذهب إلى أبعد من ذلك حين حاول وضع جدول زمني للأحداث التي تفضي إلى العودة ,وتوقع تدخل قوة أرضية من أجل إعادة اليهود المشتتين

وجاء في كتاب ورسو عن التعليم عام 1762: " لن نعرف الدوافع الداخلية لليهود أبدا حتى تكون لهم دولتهم الحرة ومدارسهم وجامعاتهم

واعتبر باسكال أن " إسرائيل هي البشير الرمزي للمسيح المنتظر ,وعبر عن احترامه الشديد لانجازات اليهود –" الأمة الأولى "- وتمسكهم الصادق بدينهم "

وفي المقابل وجه فولتير نقدا عنيفا في القرن الـ 18 لتقديس التاريخ اليهودي واعتبار الشعب اليهودي أقدم شعب عرفه الإنسان.

وفي القرن الـ 18 ,الذي يعتبر العصر الكلاسيكي للعقل الذي ازدهرت فيه الاكتشافات العلمية وتعارضت فيه اهتمامات العلماء والفلسفة مع التعاليم المتعلقة بالأخريات ,حاولوا إيجاد تفسيرات علمية لعودة اليهود إلى فلسطين على غرار نيوتن ,ثم جون لوك الذي كتب " إن الله قادر على جمع اليهود في كيان واحد وجعلهم في موضع مزدهر " وذلك في كتابه " تعليقات على رسائل القديس بولس."

وتعتبر الفلسفة الألمانية مسئولة عن إيجاد الإطار النظري الذي كان أساس لا سامية القرن العشرين ,فميولها كانت صهيونية على الرغم من عدم دخول عودة اليهود في هيكل نظامها الفلسفي . إذ اعتبر الفيلسوف وعالم اللاهوت جوترايد هارد اليهود القدامى أمة فريدة مستقلة عن سائر الأمم وكان يضمر احتقاراً لليهود المعاصرين الذين أخفقوا في تأكيد قوميتهم وإحساسهم القومي ولم يغلب عليهم الحنين لأرض الأجداد ,رغم الظلم الواقع عليهم.

وفختة , الذي كان عداؤه لليهود مشوبا بأفكار صهيونية ,لم يكن في نظره مكان لليهود في

أوروبا ,وعليهم أن يعودوا إلى فلسطين حيث نبتت جذورهم ,ولم يكن لدى أوروبا حل لمشكلتهم إلا "باحتلال أرضيهم المقدسة وإعادتهم إليها جميعا"

- **ظهور الحروب الدينية في فرنسا وإنجلترا وألمانيا:** ويرى مهدي حسن أن "الإصلاح البروتستانتي (اللوثري) فتح باب سفك الدماء بشكل لم يسبق له مثيل على مستوى القارة. هل نسينا الحروب الدينية الفرنسية؟ أو الحرب الأهلية الإنجليزية؟ توفى عشرات الملايين من الأبرياء في أوروبا، ويعتقد أن ما يصل إلى 40% من سكان ألمانيا قد قتلوا في حرب الثلاثين عامًا. هل هذا ما نريده للعالم ذي الأغلبية المسلمة؟ وهو الموبوء بالفعل بالصراعات الطائفية والاحتلال الأجنبي والإرث الاستعماري المرير الذي يعاني من آثاره حتى الآن، وكل ذلك باسم التقدم والإصلاح وحتى الحرية"؟

ففرنسا مثلاً امتدت حروبها الدينية زهاء ستة وثلاثين سنة تقريباً (ما بين 1562 إلى1598) قبل أن تتجدد مرة أخرى في القرن السابع عشر، مخلفة وراءها ركاما هائلا من القتل والتدمير والانتقام المتبادل بين الكاثوليك والطائفة البروتستانتية الكالفينية.

أما ألمانيا فقد امتدت حربها الدينية هي الأخرى ما بين 1618 و 1648 في إطار ما عرف وقتها بحرب الثلاثين سنة.

ورغم أن حروب بريطانيا وثوراتها الداخلية لم تكن لأسباب دينية محضة إلا أن العامل الديني لم يكن غائبا منها تماما، سواء أكان ذلك فيما عرف وقتها بالثورة الطهورية التي امتدت من 1660 إلى غاية 1688، ثم ثورة المجد ما بين سنتي 1688 – 1689. كما مرت أسبانيا والنمسا وأغلب ممالك أوروبا الغربية بأجواء مشابهة تقريباً.

- **في الإقتصاد:** ظهور وتطور الرأسمالية، أو تزايد النظام التجاري الرأسمالي، ويرى ماكس فيبر أن ثمة علاقة تبادلية بين الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية الرشيدة (فالبروتستانتية هنا هي «تهويد» للمجتمع المسيحي بالمعنى الذي استخدمه ماركس). وقد كان اليهود جماعة وظيفية وسيطة تعمل بالتجارة والأعمال المالية مثل الربا، وهو ما زاد من أهميتها ونشاطها في المجتمع وخروجها عن هامشه وتحركها نحو مركزه. وقد وجد اليهود المارانو، المطرودون من شبه جزيرة أيبريا الكاثوليكية ومن محاكم التفتيش، ملجأ في الدول والمدن البروتستانتية مثل أمستردام وهامبورج ولندن وغيرها. ولم تَعُد الجماعات اليهودية تنفرد بكونها

الأقليات الدينية في المجتمع، إذ كانت توجد الفرق البروتستانتية في الدول الكاثوليكية والفرق الكاثوليكية في الدول البروتستانتية التي كان أعضاؤها يواجهون رفضاً ومقاومة عنيفة أكثر من تلك التي كان يواجهها أعضاء الجماعة اليهودية. ففي أمستردام التي كان يُقال لها القدس الثانية، كان المجتمع البروتستانتي هناك يرحب باليهود ويضطهد الكاثوليك. وقد حاول المفكر الهولندي هيوجو جروتيوس (من منظِّري فكرة القانون الدولي العام والقانون الطبيعي) أن يُعرِّف المصادر المشتركة بين المسيحية واليهودية في بحثه المعنون حقيقة الدين المسيحي فبيَّن أن الفرق المسيحية (الكاثوليكية أو البروتستانتية) كان يُنظَر لها باعتبارها مصدر خطر حقيقي داخلي يفوق كثيراً الخطر اليهودي، فاليهود جماعة معزولة ضعيفة قليلة العدد وهامشية، وكان المجتمع يجيد التعامل معها. كما ظهرت فرق بروتستانتية متطرفة، كالمعمدانيين، هدَّدت البناء السياسي والاجتماعي ذاته، فضلاً عن أنها كانت ذات جذور جماهيرية راسخة.

- **ظهور الإصلاح الديني اليهودي (حركة الهسكالاه)**: كلمة «هسكلاه» العبرية تعني «التنوير»، ويُعبَّر عنها أيضاً في الأدبيات العربية بكلمة «الاستنارة». وقد ظهر المصطلح عام 1832 للإشارة إلى حركة في الآداب المكتوبة بالعبرية حاول دعاتها أن يبتعدوا عن الأشكال الأدبية التقليدية المرتبطة إلى حدٍّ كبير بالدين وأن يستعيروا أشكال الأدب العلماني الغربي. ولكن التنوير لم يكن مجرد حركة أدبية وإنما كان أيضاً رؤية متكاملة نسميها «العقلانية المادية». وتُستخدَم الكلمة بالمعنى العام للإشارة إلى الحركة الفكرية الاجتماعية التي ظهرت بين يهود غرب أوربا (في ألمانيا ووسطها) ثم انتشرت منها إلى شرقها. وقد بدأت حركة التنوير في صورة تيار أساسي بين اليهود منذ منتصف القرن الثامن عشر واستمرت حتى عام 1880. ورغم انحسارها كحركة فكرية واعية، إلا أن مقولاتها ظلت سائدة بين أعضاء الجماعات اليهودية بشكل ظاهر أو كامن حتى تم اندماج أعضاء الجماعات اليهودية واستيعابهم في المجتمع الغربي العلماني.

المذاهب البروتستانتية:

توزع البروتستانت بالمجمل على سبعة عائلات وهي الأدفنست، والأنجليكانيّة، والمعمدانيّة، وكنائس الإصلاح، واللوثرية، والميثودية والخمسينية، ولتبسيط الأمر يمكن أن نتكلم على عدة تيارات داخل البروتستانتية-:

1. **تيار اللوثرية**: ويبلغ عدد الأتباع حوالي 70 مليون شخص، تشكل اللوثرية الديانة الغالبة في ألمانيا والدول الإسكندنافية وناميبيا ولها حضور تاريخي ذو شأن في إستونيا ولاتفيا؛ وعلى الرغم من أن ناميبيا هي الدولة الوحيدة ذات الغالبيّة اللوثريّة خارج القارة الأوروبية الا أن اللوثرية تنتشر أيضًا في كافة أنحاء دول العالم.

- اللوثرية الاورثدوكسية أي اللوثرية التقليدية
- الكنيسة العليا (أي المحافظة على التقاليد)
- اللوثرية الحديثة

2. **التيار الكالفيني أو الإصلاحي**: وهي كنائس تتبنّى لاهوت المصلح الفرنسي جان كالفن يعتنقها حوالي 75 مليون نسمة، لها حضور تاريخي وثقافي ذو شأن في سويسرا وهولندا واسكتلندا فضلًا عن الولايات المتحدة ولهذا المذهب قاعدة اجتماعية عريضة راسخة في الطبقات الوسطى والعليا ذات النفوذ الإقتصادي والسياسي والثقافي في الولايات المتحدة، وهي من المذاهب الرئيسية للواسب فضلًا هناك حضور مميز للكالفينية في إندونيسيا وكوريا الجنوبية ودول شتى في أوقيانوسيا.

- الكنيسة الكالفينية
- الكنيسة المشيخية
- الأبرشانيّة

3. **الكنيسة المعمدانية**: وتتصدر أكبر المذاهب البروتستانتية وذلك بحوالي 100 مليون، ويتواجد أغلب أتباعها في أمريكا الشمالية، وأفريقيا وآسيا.

4. **التيار الانغليكاني**: وتعتبر الكنيسة الأنجليكانية وفقا لإحصائيات مختلفة ثاني أكبر المذاهب البروتستانتية ويعتنقها 85 مليون شخص وهي المذهب الغالب في المملكة المتحدة وتشكل المذهب الرئيسي لجزء كبير من السكان في دول مختلفة منها كندا، وأستراليا، ونيوزيلندا، وجنوب أفريقيا فضلًا عن عدد من الدول الأفريقية وجزر الكاريبي.

- كنيسة إنجلترا
- الكنيسة الأسقفية
- الاتحاد الانغليكاني

5. **الكنائس الميثودية:** ويصل عدد المنتمين حوالي 70 مليون، العدد الأكبر منهم متمركز في أمريكا الشماليّة وأفريقيا وآسيا ويُذكر أن تونغا الدولة الوحيدة في العالم فيها الميثودية هي الديانة السائدة.

- الكنيسة الميثودية الأولية
- الميثودية المتحدة

6. **الأدفنتست:** وتصل أعدادهم إلى حوالي 17 مليون ويتوزعون بشكل رئيسي في الولايات المتحدة وأفريقيا ودول أمريكا الجنوبية.

7. **الكنائس الخمسينية:** ويبلغ عددها حوالي 280 مليون. يتوزعون في كافة أنحاء العالم وبشكل خاص في أمريكا الجنوبية وأفريقيا وآسيا.

العقائد البروتستانتية:

الله	**وجوده**	مثل الأرثوذكس والكاثوليك
	تثليثه	مثل الأرثوذكس والكاثوليك
الآب		مثل الأرثوذكس والكاثوليك
الابن	**لاهوته**	مثل الأرثوذكس والكاثوليك
	تجسده	مثل الأرثوذكس والكاثوليك
	موته الخلاصي	ولا تؤمن بعض طوائفها كالمشيخية وإخوة بليموث بنزوله إلى الجحيم بعد صلبه
	قيامته وصعوده	مثل الأرثوذكس والكاثوليك
	مجيئه الثاني	يأتي ليملك ألف سنة على الأرض ثم تأتي الدينونة
	وظائفه	مثل الأرثوذكس والكاثوليك
	طبيعته ومشيئته	له طبيعتان ومشيئتان منفصلتان
الروح القدس		منبثق من الآب والابن

الخلاص	**التعيين**	الذين اختارهم الله للحياة الأبدية من قبل تأسيس العالم انتخبهم حسب نعمته دون أن يرى إيمانا أو أعمالا صالحة منهم ودم المسيح وحده كافيا للخلاص والتبرير
	الإيمان والأعمال	يكفي الإيمان ولا أهمية للأعمال للتبرير والتقديس بدم المسيح
	الممارسات الإيمانية	لا أهمية لها
القيامة والدينونة		ستكون قيامتان للأموات أحدهما للأبرار للذين سيحكمون مع المسيح ألف سنة على الأرض، وثانيتهما للأشرار وبعض الطوائف البروتستانتية (المعمدانيون) يعتقدون ان الدينونة ستكون على الأرض وبعضها يعتقد كالأرثوذكس ولكنهم جميعهم ينكرون المطهر كالأرثوذكس
الملائكة		لا شفاعة للملائكة ولا تذكارات ولا أعياد لهم
الكتاب المقدس		لا تعترف بقانونية الأسفار الثانية وهي أسفار غير موحى بها ولا تصلح لا للتعليم ولا للوعظ
التقليد المقدس		لا تؤمن بالتقليد وتعتبر كل ما لم يرد في أسفار الكتاب المقدس الستة والستين غير مقبول
الأسرار	**أهميتها**	لا أهمية لها ويمكن الخلاص بدونها، ومن طوائفها من يمارس بعضها كالأسقفيين والمشيخية
	عددها	عددها عند بعضهم اثنين فقط وعند بعضهم ثلاثة.
المعمودية		ليس سرا مقدسا ويجوز ممارسته بالرش أو التغطيس عند بعضهم، ولا معمودمية للأطفال، كما يؤمنون للروح القدس غير معمودية الماء

الميرون	لا تؤمن به عدا بعض طوائفها كالأسقفيين ولكن لا يتممونه بالزيت وإنما بمجرد وضع اليد على رأس المعمد.
الإعتراف	لا تؤمن بالاعتراف أم القس في الكنيسة ابدا، لأن الغفران يكون من الله مباشرة.
التناول	لا تؤمن بسر الاستحالة، وقد يحضر المسيح سر التناول ولكن حضورا رمزيا لا حقيقيا)
مسحة المرضى	لا يمارس بالزيت عند بعض الطوائف وإنما بوضع اليد، ولا يعتبر لا سرا ولا كفارة للذنوب به.
الزواج	لا تعتبر الزواج سرا مقدسا، لأنه ارتباط دنيوي ولا علاقة له بالله
العذراء	تبالغ بعض الطائف البروتستانتية في تحقيرها وينكرون عليها لقب أم الإله وتكتفي بوصفها أ م المسيح كما ينكرون دوام بتوليتها بعد ولادتها.
الشفاعة	لا شفاعة لا للعذراء ولا للملائكة ولا لغيرهما ولا تؤمن إلا بشفاعة المسيح الكفارية، ولا كرامة لا لصورهم ولا لأيقوناتهم ولا لرفاتهم.